

أباه ترفأى المذكور كان أحد أركان دولة السلطان ورايت في ذيل تاريخ فارسى
يدعى المنتخب وهو من بدو الدنيا الى زمان تيمور وهو شئ عجيب نسباً متصل منه
تيمور الى جنس كيرخان من جهة النساء حباثل الشيطان ولما استولى تيمور على
ماوراء النهر وفاق الاقران تزوج بنات الملوك فزادوه في القبايل كوركان وهو
بلغة الموغول الختن لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكن وكان
للسلطان المذكور من الوزراء أربعة عليهم مدار المضر والمشفعة هم اعيان
الملوك وبرأيهم يقتدى السالك والترك لهم قبائل وشعب تكاد توازي قبائل
العرب وكان واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة اسراج أرائه في بيوت تيمورها
قبيلة طويلة قبيلة أحدهم تسمى الارلات وقبيلة الثمانى تدعى جلار وقبيلة الثالث
يقال لها قارجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس وكان تيمور ابن رابعهم في الناس
فنشأ بالبليسا مصرطاً لها ما حاز ما جلد أريسا وكان يصاحب نظراؤه من أولاد
الوزراء ويعاشر أضرابه من فتيان الامراء الى ان قال لهم في بعض الليال وقد
اجتمعوا في مكان خال وأخذت منهم العشرة والنشاط وارتفعت استار الاسرار
وامتدلبط بساط ان جئتى فلانة وكانت من ذوى القياقة والكهانة رأيت مناما
ما ذاقته من هذه الأحلاما وعبرته بانه يظهر لها من الأولاد والاحفاد من يدورخ البلاد
وعلى العباد ويكون صاحب القران وتذل له ملوك الزمان وذلك هو انا وقد
قرب الوقت ودنا فعاهدوني ان تكونوا الى ظهور اعضاءنا وجنسا حريدا وان لا
تستحيلوا عني أبدا فاجابوه الى ما دعاهم اليه وتقاوهوا ان يكونوا في السراء
والضراء معه لا عليه ولم يروا يتجاوزون اطراف هذا الكلام في كل مقام
ويتفارضون فيض غدیر هذا الغدر من غير احتشام واكتنام حتى أنس برقه فاطن
كل مصر وشام وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وهام وشعر به السلطان
وعلم ان غرض خلافته في روح الملكة بان فأراد ان يرد كبدته في نحره ويرج الدنيا
من شره والعباد والبلاد من طرده وعزته ويعمل بموجب ما قيل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ه حتى يراق على جوانبه الدم
فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج وهى الى حضيب العصبيان وهو سالم فخرج
ويمكن انه في بعض هذه الاوقات واثنا هذه الحالات توجه الى الشيخ شهن

الدين المشار اليه واسمعه كاذب فبما عول عليه فانه كان يقول بجميع ما نلت من
السلطنة وفكته من مستغلات الامكنة انما كان بدعوة الشيخ فقهس الدين
الفاخوري وهمة الشيخ زين الدين الخوافي وما قيلت من بركة الابالسيد بركة
وسبب اتي ذكر زين الدين وبركة ثم قال تيمورما فحت أبواب السعادة والدولة على
ولا فتحت بكت عروس فتوحات الدنيا الى الامن سهام مجسمتان ومن حين اصاحني
ذلك النقصان اناني ازيد الى هذا الزمان والنظا هران بدوامه وخروجه في تلك
الفئة كان في ما بين السنين والسبعين والسبع مائة وقال لي شيخني الامام العالم
العامل الكامل المكل الفاضل فريد الدهر وحيد العصر سلامة الوري استاذ
الدنيا علا الدين شيخ الحقيقة والمدققين قطب الزمان مرشد الدوران أبو عبد
الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق اُدام الله تعالى أيام حياته وأمد الاسلام
والمساكين عيما بن بركاته في شهر سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمورما قتل
السلطان حسينا المذكور في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة ومن ذلك الوقت
استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة على ماسية اتي مدة استيلائه
مستة ايام وثمانون سنة وذلك خارجا عن مدة خروجه وتجزئه الى حين استيلائه
ولما خرج صار هو ورقتاؤه يتكرمون في بلاد ما وراء النهر ويصامون الناس
بالعدوان والقهر فتكرك لدفعهم كل طاعن وساك ن وضيق واعليم ثم تلك المغاني
والاماكن فقطعوا جيكون وصفر منهم ثم ذلك المكان فاشتغلوا بالمحرم في بلاد
خراسان خصم صافي ضواحي مجسمتان ولا تسأل عما أفسد في فدا فخر اسان
ومغازي باورد درماخان فذهب بعض الليالي وقد أضر بهم السحب واشتغل فيهم من
الجوع الاله فدخل حائطان حوائط مجسمتان قد أوى اليه بعض رماة الضان
فاحتل منهم اراسا أدبر فشعر به الراعي وأبصر فاتبعه للعين وضرب به بسهمين
أصاب بأحد هما فجد وبالأخر كتفه فقتله دره ساعد اذا بطل بهذا الضرب الموزون
نصفه ثم أدركه واحتله والى سلطان هراة المسمى بملك حسين أوصله فيه فضر به
أمر بصلابه وكان للسلطان ابن رايه غير متين يدعي ملك غيمات الدين فشفع فيه
واستوهبه من أبيه فقال له أبوه انه لم يصدر منك ما يدل على صلاحك ويسفر عن
نجاتك وفلاحك وهذا جنتا في حرامى مادة الفساد اثني أبقي ليل لكن العباد والبلاد

سأل ابنه وما عسى ان يصدر من نصف آدمي وقد أصيب بالدراهم وورمي ولا شك
ان أحده قد اقترب فلما تكون في موته السبب قوهبه آياه فوكل به من داراه الى
ان اندهل جرحه وبري قرحه فمكث في خدمة ابن سلطان هراة من أعقل الخدم
واضبط الكفاة فتوفرت عنده مومته وارتفعت درجته وسعت كلمته فعمدني
من ثواب السلطان نائبه المتولي على مجستان فأسست له تيمورا أن يتوجه اليه
فاجابه الى ذلك وهو لم عليه وأضاف اليه طائفة من الاخوان فوصل الى مجستان
وقبض على نائبه المتعمد في الطغيان واسمهم أحوال تلك البلاد وأخذ
من أطاعه من الاجناد وتلا آية العصيان بالجرم وارتحل بعينه الى ماوراء
النهر (وقيل) بل كان في خدمة ابن السلطان الى ان ودع أبوه الحياة وانتقل واستقر
ولده في الملك واستقل فعند ذلك هرب تيمور الى ماوراء النهر وقد قوى منه الرأس
والظهر وكان اذ ذلك قد اجتمع عليه رفاقه وانحاز اليه أصحابه المتحزبون وهشراؤه
فارسل غياث الدين الطالب وراهم وقصد ان يكفي المسلمين شرهم وعناهم وهيات
فقد كان سبق العذل السيف وضيق الامن في الصيف

(ذ كرموره يصحون على فترة وما جرى من العبرات بمذه العبرة)

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذلك مثلهم طامغيا ولم يمكنهم التواني
لان الطالب كان خلفهم ساهيا فقال تيمور لاصحابه النجاة النجاة ليمتلك كل
منكم بعمان فرسه ومعرفة وليلق نفسه في الماء وتوادوا الى المسكن وقال
توجهوا من غير توان فن لم يأت الموعد يعلم أنه قد فقد فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك
الماء الهجاج والتيار الزخار والامواج تهافت الفراش على السراج ولم يعلم واحد
منهم حال الآخر ولا اطلع من قديم منهم على امر من تأخر وكابدوا احوال الموت
وشاهدوا احوال القوت فنجوا ولم ينقص منهم أحد واجتمعوا الى ذلك الموعد
وذلك بعد ان أمت منهم البلاد واطمان في حال الكهاكل راسخ وغاد فجعلوا يتجسسون
الاخبار ويتتبعون الآثار ويحاربون الله ورسوله ويؤذون عباده ويقطعون
سبيله ولم يزل على ذلك يجرى ويمشى الى ان وصل مدينة قرشي

(ذ كرمجرى له من الخطبة في دخوله الى قرشي وخلوصه من تلك الورطة)

فقال يوما لأصحابه وقد أضرب به الدهر واضرب به واخصب منهم ربيع الفساد
 وأعشب أن بالقرب من مدينته نخشب مدينته أبي ثواب النخشب بنى رحمة الله عليه
 مدينته مضمونه مسورة مكنونه اثنتي عشرة نايها المكنون لنا ظهرا وملاذا ومجأ
 ومعادنا وإن خا كهم موسى لو حصلناه وأخذنا ماله وقتلناه لتقويننا بماله من
 خيول وعده ولحاصل لنا الفرج بعد الدلته وأنا أعلم لهما من عمر الماء ضربا هين
 الوصول واسعار حياقتهم مروا ذبلهم وتر كوافي مكان خيلهم واستمعوا في نيل
 مرادهم إيلهم ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الأمير ورفعوا أيديهم فصادفوا
 يدهم والحصير وكان الأمير في البستان خارج البلد فأخذوا ما وجدوا له من أسلحة
 وعدد وركبوا خيله وقتلوا من وجدوا من الأكرضيله فاجتمع عليهم أهل البلد
 وأرسلوا إلى الأمير فأدركهم بالمدد فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا فلم يجدوا لهم
 سوى الاستسلام ناصرا فقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا إلى حقيقة الهلاك من
 هذا الحجاز فقال لأعليكم في مثل هذه المواطن يحسن الرجل ويراز فأجمعوا كيدكم
 ثم اتفوا صفا واندفعوا نحو باب المدينة يد واحدة زحفا خاطمين على العدو من
 غير توان ولا هدو فأنى أظن أنه لا يثبت لكم شيء ولا يقف أمامكم حتى فامتلأ أمره
 ورفعوا الصوت وقصدوا الباب خائفين بخمار الموت وهجموا على العساكر هجوم
 الليل واندفعوا ولا اندفاع الفيت ففتح لهم من دق الباب لا مبرير يده مسبب
 الأسباب فلم يلوا أمامهم أحدا على أحد ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ثم
 اتنوا إلى مكانهم سالمين ولم يزلوا على ذلك طائفتين طائفتين واجتمع عليهم أصحابهم
 وانحاز إليهم في الفساد أضربهم فصاروا نحو من ثلاثمائة وعين يتحيز إليهم من
 أهل الشرف فمضى فأرسل إليهم السلطان عسكريا غير مكثرت بهم فكسروا وأستولوا على
 حصن من الحصون فجعلوه مقبلا لكل ما دخره شعر

لأتحقرن شأن العدو وكيدته * فلربما صرع الأسود الثعلب

(وقيل) * أن البعوضة تدمي مقبلة الأسد *

(وقيل) * ولربما قرت بالبيدق الشاة *

* إذ كرم أسرى فتمت ذلك الحاق واستعبده من أحرار ملوك الأطراف *

وأرسل يمهورا إلى ولاية بلخشان وكانت الولاة بها الأخوين وهما بهامسة قتلان تلقيا

ذلك من أبيهما وكان السلطان نزعهما من أيديهما ثم أقرهما فيها على أن يكونا من تحت أمره واسترحن أولادهما عنده فصار أسيرى قهره فلما راسلهم أتيهم ورعى طاعته أجاباه ودخلا تحت كلمته

﴿ذكر غرض المغل على السلطان وكيف تضعفت منه الأركان﴾

ثم إن الموغول نهضت من جهة المشرق على السلطان حسين فاستعده لهم وقطع جيحون وورقم الحرب بين الجهتين فأنكسر السلطان فراسلهم أيضا ذلك الجبان وأجمع حاكمهم قرا الدين خان فأجابوا أمراده واقنعوا ما أرادوه وسلطوه على السلطان ليسخلص من يده بلاده وواعدوه بمصاهرتهم وأمدوه بمظاهرتهم ورجعوا إلى بلادهم وقد أسلموه زمام قيادتهم فغوت بذلك شوكتهم وسكنت القلوب هيبته فلم يسع السلطان إلا بذل الجهد والامكان في إطفاء نائرتهم وقطع دابرته فجعله نصب عينيه وتوجه بنفسه إليه بعسكر جرار كالبحر الزخار حتى انتهى إلى مكان يسمى قاضلغار وهو صدقان بينهما مضيق هو الجادة العظمى والطريق يسمى المارقي ذلك مدة إرساءه وفي وسط الدرب باب إذا أغلق وأحى فلا شيء مثله في المناء وحواليه جبال كل منها رابية قد شمشخ وقدمه قد فاص ثبوتاً ورشح فصيحان يقال فيه أنف في السماء واست في الماء فأخذ العسكر فم ذلك الدرب من جهة هرقند وتيمور على الجانب الآخر وهو كالأضائق والمخاض

﴿ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها﴾

فقال تيمور لأصحابه اني أعرف هذه ناجة خفية ماسلة كهأبيه لا تطأها الخطا ولا يمتدى إليها القطا فهلم نسرى ليلنا ونقود في السرى خيلنا فنصحبهم من وراءهم وهم آمنون فان أدركناهم ليلا فنحن الغائرون فأجابوه إلى ذلك وشرعوا في قطع تلك الوصور والمسالك وساروا إليهم أجمع وبلغ الفجر المطلع فأدركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وتكد لهم العيش ولم يكن لهم الرجوع وأذنت الشمس بالطلوع فوصلوا إلى العسكر وقد أخذ في التحميل وعزم على الرحيل فقال أصحابه بشئ الرأي فعلنا في قبضة العدو حصلنا لقد وقعنا في الأشرار وألقينا بأبداننا أنفسنا إلى الهلاك فقال تيمور

لا ضرر توجوهوا نحو العسكر واتزلوا بمرأى منهم على خيلكم واتركوهما ترحى
واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلة لكم فتراهم واعن خيلهم كأنهم صرعى
وتركوا خيولهم ترحى شهر

وإذا السعادة لاحظتكم عيونها * ثم فالحناوف كلهن أمان
واسطدبها العنقا فتهسى حبائل * واقتردها الجوزاء فهسى عنان

فجعل العسكر يربهم ويخال انهم من أحزابهم حتى إذا استراحوا ركبوا خيولهم
وصاحوا ووضعوا السيوف في أعداثهم راكبين أكتافهم من ورائهم فقتلواهم
قتلا ذريعا وقادروهم جرحا صريعا وعم الخطب المدهم ولم يعلم أحد البلاء
كيف دهم واتصل الخبر بالسلطان وقد خرج التلافي من حيز الأمان فهرب
إلى بلخ وقد أسلخ من المملكة أي سلخ وشرع يثور في النهب والغارات والسلب
ثم ضبط الانتفال وجمع الأموال ولم يرعاع الناس والمداراة وأطاعوه وهم ما بين
راض وكاره واستولى على ممالك ما وراء النهر وتسلط على العبيد بالغلبة والافتقار
وأخذ في ترتيب الجنود والعساكر واستخلاص الحصون والدسار وكان نائب
سمرقند واحدا لأركان شخصه يمدح على شير من جهة السلطان فسكاته تيموز على
أن تكون الممالك بينهم انصافين ويكون معه على السلطان حسين فرضى على شير
بذلك وقامه الولايات والممالك وتوجه إليه وتمثل بين يديه فزاد في كرامه
وبالغ في احترامه

فجاءه خبر توجهه إلى بلخشان واستنصاره من فيها على السلطان

ثم أنه ترك على شير بعد ما ركن إليه وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وعتلا بين يديه
وأتحفاه بالهدايا والخدم وأمداه بالجيوش والحشم فسار وهم مائة من بلخشان
قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن منهم فأحاطوا به من كل مكان فأخرج
أولادهم الذين كانوا عنده في الرهان فضرب أعناقهم برأى من أبويهم ولم يبق
لهم ولا من عليهم ثم انه ضعف طاله وقل عنه خيله ورجاله فنزل مستسلما لاقضاه
والقدر راضيا بما ذهب في قضاء الله بما حلا أمره فقبض عليه تيمور وضبط
الأمور ثم رد أميري بلخشان إليهما كرمين وتوجه إلى سمرقند ومعه السلطان حسين

وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين بعد ما خلا من الهجرة تسعة مائة سنين ووصل
الى سمرقند واتخذ هذا دار ملكه وشرع في تهذيب دقواه والملك رنظهما في نظام
سياسة وسلكه ثم انه قتل السلطان واقام من جهته شخصاً يدعى سيمورقانش
من ذرية جنكيز خان رقيباً له جنكيز خان المتفردين باسم الخان والسلطان
لانهم هم قریش الترك لا يقدرون احد ان يتقدم عليهم ولا يمكن احد من انتزاع ذلك
الشرف من أيديهم ولو قدر احد على ذلك لسكان تيمور الذي استخاضه الملك
وسلكه الملك فرقع سيمورقانش دفعه للطاعن وقطعه اللسان سنة ثمان كل طاعن
وانما لقب تيمور الامير الكبير وان كان في امره كل مأمور منهم وأمير الخان
في امره كالخمار في الطين وشبيهه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين
واستمر على شير نائبة في سمرقند وكان يكرمه ويستهيره في أموره ويقدمه

(ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتر كستان)

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتمار راي ماجرى بين تيمور والسلطان
فاردم قلبه وفار وذلك اعله النسب والجوار وهما العسكر الجرار والجيش الزخار
وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سفقاق وانزار فخرج اليه تيمور من سمرقند
وتلاقيا بطراف تر كستان قريباً من نهر خجند وهو نهر سيحون وسمرقند بين نهرى
سيحون وجيحون فقامت بين العسكرين سرقى الحاربة ولم ينفق بينهم فيها سوى
معاملات المضاربة ولا زالت رضى الحرب تدور الى أن انطعن عسكر تيمور
فمينا عسكر قذفل وهما جنوده انحل واذا برجل يقال له السيد بر كه قد اقبل
فقال له تيمور وهو في غاية الغرر يا سيدى السيد جيشى انكسر فقال له
السيد لا تخف ثم قل السيد من فرسه ووقف واخذ كماناً المصعباً وركب
فرسه الشهباء ونفخها في وجهه مدوهم المردى وصاح بقوله يا غنى قاجدى وصرخ
بجواته تيمور تابعاً لذلك الشيخ النجدى وكان هبامى الصوت فكانه دعى الابل
الظمأى بجوت جوت فحطقت هسا كره عطفة البقر على اولادها وأخذت في
الجبالدة مع اضدادها واندادها ولم يبق في عسكره من جندع ولا قارح الا وهو بقوله
يا غنى قاجدى صاح ثم انهم كروا كرة واحدة بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة

فرجع جيش قوتنا مبدئ من زمين ودلوا على اهل قايهم مدبرين فوضع هسكر تيمور
فيهم السيوف ونسبوههم بهذا الفتوح كلشأت الخوف وغنموا الاموال والمواسي
واسر واوساط الرؤس والحواسي ثم رجع تيمور الى هرقند وقدم ضبط
امور تركستان وبلاد نهر خجند وعظم لديه السدركه وحكمه في جميع ما استولى
عليه وملكه وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حكاما
فذهب الى هرقند وتسيد بها وصلا قدره وتساحى ومن قائل انه كان من اهل
المدينة الشريفة ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة وعلى كل حال فانه كان
من اكبر الاعيان في بلاد ما وراء النهر وخراسان لاسيما وقد امد تيمور
بهذه النجدة وخلصه بهذه اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر في هذه الشدة فقال
تيمور عن علي واختكم لدى فقال له يا مولانا الامير ان اوقاف الحرم بين
الشريفيين في الاقاليم ~~كثير~~ ومن جملة ذلك اندخوى من مالك خراسان وانا
واولادى من جملة مستحقى ذلك الاحسان واذا اقيم اصل ذلك وخضعه وعلم قومه
وخضعه وضبطت اوقافه ومصارف ذلك ومصارفه ما كانت حصتي وحصنة اولادى
اقل من هذه القصة في هذا الوادى فاقطعنى اياها فاقطعها اياها مع مضائقها
واعمالها وقراها وهى الى الآن في يد بنى اولاده وابسباطه واحفاده

(ذ كر على شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور)

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة وانحاز الى كل منهم طائفة فاعتاله تيمور
وشتمه ثم قبض عليه وقتله فصفت الولايات والممالك لتيمور بعض الصفا وهزل
الى طاعته من الناس كل وجه ورأس كانا في التابى وقفا

(ذ كر ما جرى له عار هرقند والطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار)

وكان في هرقند طائفة من الدهار كثير من وهم انواع فتمهم مصارعون ومناقفون
وملاكون ومعالجون وهم فيما بينهم فرقان كالقيس واليمن والعدارة والمقابلة
بينهم قائمة على امر الزمن ولكل طائفة منهم رؤس وظهور واعضاد وروس
وكان تيمور مع ابيهم يخافهم لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم فكان اذا قصد
جائبا اقام له في هرقند نائبا فاذا بعدد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة

نصفوا النائب أو خرجوا مع النائب وأظهروا المخالفة فما يرجع فهو الا وقد
انفرد نظامه وتخبطت أموره وتشوش مقامه فيحتاج الى تجديد وعهد وتخريب
وتشديد فيقتل ويهزل ويهطى ويجزل ثم يتوجه اليه سددهما ليه وبتوطيد
مسالكه فيعودون الى عكرهم ويؤربون الى خناهم ومكرهم وتكررت هذه
القضية نحو ما من تسع مرار فضاقت قلوبهم بالاشهر والاعمار فاهل الحيلة في
اغتيالهم وكف اذاهم واستنصاهم فصنع سورا ودعا اليه الخلائق كثيرا
وصغيرا وصنف الناس اصنافا وجعل كل ذي عمل الى عامله مضافا وميزا ولتملك
الدار مع رؤسائهم على حده وفعل معهم ما فعله الفرس وان كية بباد بالاحسنة
وأرسله في أحد الاطراف أنصارا وقرره هم ان كل من أرسله اليهم يولونه دمارا
ويكون إرساله اليهم على قتل شعارا ثم انه جعل يدور رؤس الناس ويسمعهم
بيده الحكاس ويخلع عليهم أنظر الياس واذا أفضت النوبة من أواملك الدار الى
أحد سقاء كاسه وخلع عليه وأشار ان يتوجه به الى نحو الرصد فاذا وصل اليهم
خاهوا عنه سألته بل رثوب الحيات ذوبت بكم وسكبوا عصبه قلبه في بوتقة القناه
فسبكوه الى أن أتى على آخرهم واستوفى بذلك نطمع دابرهم ونجا آثارهم
واطفأ نارههم فصفت له المشارع وخلا ملكه من مجادب ومنازع ولم يبق له فيها
وراء النهر مانع ولا مدافع

(فصل في تفصيل عمالك سمرقند وما بين نهرى بلخشان وخجند)

فمن ذلك سمرقند ولاياتها هي سبعة قومانات وأندكار وجهاتها وهي تسعة
قومانات والقومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل وفيه مداراء النهر من
المدن المشهورة والاماكن المعتمدة المذكورة سمرقند وسورها قديما على
ما زعموا اثنا عشر فرسخا وكان ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيز خان
ورأيت جدسورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور وسماها دمشق ومسافتها عن
سمرقند نحو من نصف يوم والناس الى الآن يحفرون سمرقند العميقة ويخرجون
دراهم وفلوسا سكتها بالخط السكوفي فيسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة (ومن
مدن ما وراء النهر مرغينان وهي التي تخذت كاذب قديما وبها كان ايلكخان ومنها
خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله وخجند

وهي على ساحل سيحون وترمود وهي على ساحل جيحون وتخشب وهي قرشي
الذكورة والكش وبخاري وأندكان وهي أماكن مشهورة وغير ذلك (ومن
الولايات) بلخشان وممالك خوارزم واقليم صغانيان الى غير ذلك من الاطراف
الواسعة والاكناف الشاسعة وفي عرفهم ماوراء النهر الى جهة الشرق توران
وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران ولما انقسم كيكاس وافراسياب
البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاس بن كيكباد وعراق هو مغرب
ايران

ذكر ابتداء مافعله من التسلط بالقهر بعد استيلائه ممالك ماوراء النهر

ولما وصفت له ممالك ماوراء النهر وذات لاوامره بجوامع الدهر شرع في استخلاص
البلاد واستترقا القباد وجعل ينسج بأنامل الحيل الاشراك والاهواق
ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الآفاق فأول ما صاهر المغول وصافاهم
وهادنهم وهاداهم وترقج بينت قرا الدين ملكهم وصار آمنا من تبعهم ومودركهم
وهم جيرانه من جهة الشرق ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق اذا علة وهي الجنسية
والاصاهرة والمجاورة طاصلة للجهتين والملة وهي التوراة الجنسية كخانية عشاة في بلاد
الدولتين فأمن شرهم وكفى كيدهم وضرمهم

* (ذكر تهيبه العزم وقصده جميع الاطراف وأول ممالك خوارزم) *

حين آمن ملكهم وسد بالاصلاحه ثغره من صمم العزم على التوجه الى ممالك
خوارزم وهم مجاوره غربا بالشام ومباينة بقسبة قواعد الاسلام وتختهم
مدينة جرجان وهي من أعظم البلدان وهذه المملكتان ذات مدن عظيمة ولايات
جسيمة تختها جميع الفضلاء ومحط رجال العلماء ومقر الظرفاء والشعراء ومورد
الادباء والكبراء ومعادن جبال الاعتزال وينبوع بحار أهل التحقيق من أرباب
الهدى والضلال نعمها كثيرة وخيرات غزيرة ووجوه فضائلها مستنيرة واسم
سلطانها حسين صوفي وهو من الاعتقادات الباطلة قد عوفي ومدن ماوراء النهر
وضع بعضها قريب من بعض لانها كلها مبنية بالابن والابن على الارض وأهل
خوارزم كاهل هرقند في اللطافة وأفضل من أهل هرقند في الحشمة والظرافة

يتعاونون المشاهدة والادب ولهم في فنون الفضل والحسن أسياء عجيب خصوصاً في
 معرفة الموسيقى والانغام ويشترك في ذلك منهم الخاص والعام وعما هو مشهور
 عنهم أن الطفل في المهد منهم إذا بكى أو قال آه فإن ذلك يكون في شبهة دوكانه
 فلما وصل تيمور إلى خوارزم كان حسين صوفي فائياً عنها فذهب حوالها وما وصلت يده
 اليه منها ولم يقدر عليها فلم يكثر بها ولا التفت إليها فلم أطراف حاشيته وحاد
 إلى عما كتبه

(ذ كرموده ثانياً إلى خوارزم)

ثم إن شمس حزام الحزم وكرثانياً إلى خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان
 سلطانهم ألباغا ثانياً وأقام لجميلة بكرها خاتماً لمخاضها وضاجرها وشهد على
 أعتاق ماله التلايب وكاد أن يتمشيت بأذيالها منه الخاليب فخرج إليه
 رجل من أهليها وكان تاجر وله قدم صدق هند سلطانها يقال له حسن سورج
 وأتى أن يرفع عنهم ذلك الأمر المريع وأن يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد من
 أسير وسلب فطلب منه حمل مائتي بغل فضة ترفع إلى خزائنه فضة فلم يزل يراجع
 ويلاطفه ويمانه حتى صالحه على ربيع سؤاله وقام المصالح بذلك من ماله وصاب
 حاله ووزن له ذلك في الحال وأخذ تيمور في الترحال وكف عن الأذى لشياطين
 جنده وعزم على التوجه إلى سمرقند

*(ذ كرم اسلمه ملك غياث الدين سلطان هراة الذي

خاصه من الصاب وراود فيه أباه)*

ثم إن أرسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغنيته مما بقوله كتب الله على
 كل نفس خبيثه وطلب منه الدخول في ربة الطاعة وحمل الخدم والتقدم إليه
 بحسب الاستطاعة والاقصود ياره وبلغه دماره فأرسل ملك غياث الدين يقول
 بحسب الرسول أما كنت خادماني وأحسنت اليك وأسبلت ذيل أحساني وذهمتي
 عليك ففعلت وقتلت وقتكت وفلات وفعلت فعلتك التي فعلت وذلك بعد
 أن نجيتك من الضرب والصلب فإن لم تكن انساناً تعرف الاحسان فكن كالسكان
 فغير جيور وتوجه إليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فأرسل إلى حشمه

وسكن قراه فاجتمعواهم ومواسمهم حول هراه وحفر خندقا حول البساتين
محيطا بالرماع وضعة المساكن وحصر نفسه في القلعة وحسب أن يكون له بذلك
منتهى وذلك لركا كدرايه أولا وأخرا وجود قريحته وقلة عده له وانعكاس فكره
ودولته قلت شعر

من لم يصادف سعدة تقديره * يخطفه في تدبيره تدبيره

فلم يكثر فيموره بقتال وحصار ولكن أحاطت به العسا كرداثر امدادار ومكث
تيمور في الامن والدعة وعدوه في الضيق بعد السعة فاضطربت الرؤس والخواشي
ومارت الانعام والمواشي وغص البلد بالزحام وهلك الخواص والعوام
وأضناه السغب وعلاهم الصراخ والصخب فأرسل اليه السلطان يطلب منه
الامان وعلم أنه اختفى بسببه وأنه أعانته أولا فبلى به فذكره سابقا العرفان
وما أسداه اليه من احسان وطلب منه تأكيده الامان بالايمان فحلف له تيمور
انه يحفظه الذمام القديم وأن لا يراق له دم ولا يعزق له أديم فخرج اليه ودخل عليه
ومثل بين يديه فدخل تيمور الى المدينة وصعد الى قلعتها الحصينة وصحبته
السلطان توقف أحاطت به جنود هراة والاعوان فأشاروا بدمن أبطل صاحب
هراة على السلطان أن يقتل تيمور ويجعل نفسه فداء وقال له ما معناه أنا أفدى
المسلمين بنفسى ومالى وأقتل هذا الأخرج ولا أبالي فلم يجبه الى اشارته واستسلم
لقضاء الله تعالى وأرادته وقال ابن الله تعالى نصير يفا في عبادته ولا بد أن ينفذ فيهم
سهم مراده ولا مفر من القضا ولا يحجز عما قدر الله تعالى وقضى شعر

واذا أتاك من الأمور معتذر * ففرت منه فكوه تتوجه

وهذا امر لا بد من ظهوره فلان بحث عن حقيقة أموره في غالب القضا غلاب ومن
ناهب الزمان سلب ومن قاوى تيار المقدور غرق ومن استلذ بالغفلة في مشارب
الله وشرق وذكر في ذلك الوقت مقالة أبيه له واطلع على حقيقة ولاكن السهم خرج
فما مكن رده الى فوقه

﴿ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين أبي بكر الخوافي﴾

وكان في بعض قدماته خراسان مع أن في قصبة خواف رجلا قدمه الله تعالى

الاطاف مالمأ مالا كبيرافاضلا ذا كرامات ظاهرة وولايات باهرة
وكمالات زاهرة ومقامات طاهرة ومكاشفات صادقة ومعاملات مع الله تعالى
بالصدق ناطقة يدهي الشيخ زين الدين أبا بكر الطائرا جتهاده في حظيرة القدس
أعلى دكر فقصه تيمور ورؤيته وتوجه اليه وجماعته فقالوا للشيخ ان تيمور
قادم عليك وواصل اليك يقصد رؤيتك ويرجو بركتك فلم يغه الشيخ بل غظه
ولا رفع لذلك لحظه فوصل تيمور اليه ونزل عن فرسه ودخل عليه والشيخ مشغولا
بجناحه على عادته جالس في وقعه على سجاده فلما انتهى اليه قام الشيخ
فاحدرب تيمور منه بكاء على رجليه فوضع الشيخ على ظهره يديه وقال تيمور لولا
ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لحلمته انقبض واقدت صورت أن السماء وقعت
على الارض وأنا بينهم ما رضضت أشد ترض ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب
على ركبتى الأدب وقال له بالملاطفة في المحاوره على سبيل الاستفهام لا المناظره
يا سيدي الشيخ لم لاتأمرون ملوككم بالعدل والانصاف وأن لا يعيولوا الى الجور
والاعتساف فقال له الشيخ أمرناهم وقتهم بما بذلك اليهم فلم يأثموا فاساطمناك
عليهم فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحديبه وقال ما كنت الدنيا
ورب السكبه وهذا الشيخ هو الموعد بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه
واحتاط على ما ملك يده وضبط ولاياتها اجانب اجانبها وترزراكل جانب ناظبا
وتوجه الى ممر قنداقا لاجتماع مكنه وحبس السلطان في المدينه وأرصد عليه بايها
وكل بحفظه أصحابها وأضاف اليهم أسده الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ وذلك
لحلمته أن لا يريق دمه وأن يحفظ له نعيمه فلم يريق له دما ولكنه قتله في الحبس
جو عاوظما

(ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان)

ثم عاد الى خراسان وقد عزم على الانتقام من سجستان فخرج اليه أهلها طاب العين
والخ والصلح فأجابهم الى ذلك على أن يعطوه بالسلاح فانخرجوا اليه ماعنه دهم
من عده ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة فخلعهم وكتب عليهم قسامات
بأنه ان مدينتهم غدت من السلاح فارغه فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم

فأضاف بهم جنود المنايا عن بكرة أبيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر
وحاها فلم يبق لها عين ولا أثر ورحل عنها أوليسن بها داع ولا مجيب وما فعل ذلك بهم
إلا لأنه أولاهم أصيب وذ كرى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن
أبي الفتح الكرماني الحنفي تزيل دمشق بالدرسة الجامعة في سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمائة أن الذين تخلصوا من القتل من أهل سجستان بهزينة أو غيبة أو بنوع
لطيف من الله تعالى المنان لما تراجعوا إليها بعد رجوع تيمور عنها أرادوا أن
يجمعواهم فأضلوا يوم الجمعة وما هتدوا إليه حتى أرسلوا إلى كرمان من دهم عليه
(ذ كرقص ذلك الغدار عمالك سبزواري واقعيادها إليه وقدرهم وإليها عليه)

ثم لما أثار سجستان ما أثار قصد بها كره مدينة سبزواري وكان وإليها يدهي حسن
الجوري مستقلا بالامارة وهو رافضى فقام كنهه إلا الإطاعة واستقباله من
الهدايا والخدم بالسطاه فأقره على ولايته وزاد في رعايته

(فصل) وكان من طاعة تيمور ومكره أنه كان في أول أمره إذا نزل بأحد
مستضيفا يستنبيه وحفظ اسمه ونسبه وقال له إذا بلغ أني استوليت وعلى
الجمالك استعليت فأتني بعلامة كذا فأتني أكفيل إذا فلما انتشر ذكره وشاع
أمره وفشاني الدنيا خيرة وخبره هربت الناس بالاعلام إليه ووفدت من كل فج
عميق عليه وكان ينزل كل أحد منزله ويحمله مرتبته

(ذكر ما جرى لذلك الداع في سبزواري مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار)

وكان في مدينة سبزواري رجل شريف من الشطار يدعى السيد محمد السر بدال معه
جماعة من الرجال كانهم دعار يسمون السر بدالية يعني الشطار وكان هذا السيد
رجلا مشهورا بالمتأثر والقضائل مذكورا فقال تيمور على به فأتني ما جئت
الابسية وقد كنت متشوقا إليه ومتشوقا لعلمه بالديه فدعوه له فدخل عليه
فقام إليه وأعتقه وقابل به بشرة منطلقة وأكرامه وأدناه وقال في جملة خفواه
باسم يدى السيد قل لي كيف أستخلص عمالك خراسان وأحويها وأني أحوزها
أذانيها وأقاصيها وماذا أفعل حتى يتم لي هذا الأمر وارتي هذا المسلك الصعب
الوعر فقال له السيد يا مولانا الأمير أنا رجل فقير وقير من آل الرسول من أين

أنار هذا الفضول وأنى وإن قيل لى شريف رجل عاجز ضعيف لا طاقة لى بوارد
 الملك ومن أنا حتى أتشافق اصالح الملك ومن داخل الملوك أرواحهم هم أو
 عارضهم فى أمورهم أو مازجهم هم كان كالعائى فى مجمع البحرين وكالجاني فى منتطح
 الكباشين والخارج فى لغته الحان وشئان ما بين المأمون والطمان فقال لا بد أن
 أتدلى على هذه الطريقة وتخبرنى عن الحجاز الى هذه الحقيقة ولولا انى تقرست فىك
 ذلك وتكهننت ان برأىك تنفذى المسالك ولولا انك أهل لهذه المعرفة ما فهمت لك
 بيمت شفه ولا استغنيت عنك استغناء النفع عن الرقة فان فراساتى ايا سبيه
 وقضايى كلها قيامه به فقال ذلك المشير أيم الامير أو تسمع فى هذا مقالتي
 وتسمع اشارتي فقال ما استشرتك الا لاتبعتك ولا جاريته الا لامشى معك فقال ان
 أردت ان يصفوك المشرب وتنال الممالك من غير ان تتعب فعليك بخواجه على ابن
 المؤيد الطوسي قطب فلك هذه الممالك ومركز دائرة هذه المسالك فان أقبل
 عليك بظاهرك لم يكن بباطنه الامعك وان دلى عنك بوجهه فان يقيدك غيره وان
 ينفعك فكن على استجلاب خامره وحضوره اليك أبلغ جاهد فانه رجل صاب
 وظاهره وباطنه واحد وان طاعة الناس منوطة بطاعته وأفعال الكل مربوطه
 بإشارته فما فعل فعلوا فان حط حطوا وان رحل رحلوا وكان هذا الرجل أعنى
 خواجه على المذكور رجلا شيعيا مواليا عليا يضرب السكة باسمه الاثنى عشر اماما
 ويخطب باسمه اثم وكان شه ماهما ثم قال السيد يا أمير ادع خواجه على فان لى
 دعوتك وحضر حضرتك فلا تترك من أنواع الاحترام والتوقير والاكرام
 والتكبير شيئا الا واصله اياه فانه يحفظ لك ذلك ويراماه وأنزله منزلة الملوك
 العظام فى التعظيم والتوقير والاحترام ولا تدع معه شيئا يلىق بحشمتك فان
 ذلك كما عايناه الى حرمته وعظمتك ثم خرج السيد من عند تيمور وجهز قاصده الى
 الخواجه على المذكور يقول له انه قدم هذه الامور فان جاءه قاصده فلا يوقف عن
 الطاعة ولا يبعد عن التوجه اليه ولا ساعه ويكون منشرح البال آمنا سوطا وانه فى
 الحال والمال قاسم خواجه على لقدم الوارد وورود القاصد وهما الخدمات
 والتقديم والحولات وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار وخطب باسمه
 فى جوامع الامصار وقد لامرهم منجزا وأقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تيمور

جاء منه بكتاب فيه من اللفظ كلام وألین خطاب يستدعيه مع انشراح الصدر
وتوفير التوفير وتكثير البر فتمض من ساعته مليا بالسان طاعته ولم يلبث غير
مسافة الطريق وقدم بأمل فسيح وعهد وثيق فلما أخبر به بوفوده جهز لاستقباله
اساورة جنوده وسرورا شديدا وكأنه استأنف ملكا جديدا فلما وصل قدم
هدايا فاخرة وحقاقة كثره وظرائف ملوكيه وذنائب كسريه فغظمه
تعظيم ما بالغا واولاده انعاما ساثغا واسبل قامة رجاؤه من خلع اعزازة واكرامه
ذيل ساثغا واسقربه على ولايته وزاد في بره وكرامته فلم يبق في خراسان أمير مدینه
ولانائب قلعة مكينه ولا من يشار اليه الاوقصدي موروا قبل عليه فنأ كبرهم
أمير محمد حاكم باوردو أمير عبد الله حاكم سرخس وانتشرت هيبة في الآفاق وبلغت
سطوته ما زندان وكيلاز وبلاد اري والعراق وامتلأت منه القلوب والاعمال
وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع وكل هذا في مدة قصيرة وأيام
قليل يسيره فمض من سنتين بعد قتله السلطان حسين

نوذ كرم اسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان وأذن طاعته كل قاص ودان راسل شاه شجاع
سلطان شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم
ومن جملة كتابه وخوى خطابه ان الله تعالى سلاطني عليكم وعلى ظلمة الحكام
والجائرين من ملوك الانام ورفعني على من باراني ونصرني على من خالفني
وعاداني وقد رأيت وسعفت فان أجبت وأطعت فيها وزعمت والافاض لم أن في
قدمي ثلاثة أشياء الحرب والقسط والوباء وانتم كل ذلك طائدها ليك ومنسوب اليك
فلم يسع شاه شجاع الامهادنته ومهادنته ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته باین
تيمور ولم يتم ذلك السرور والحدوث الشرور فانه قبضت تلك المباشطة بواسطة افساد
الواسطة وتثريب الخطابة وتثريب المباشطة قلت بديها فمضنا

اذا انتخبتم لامر عز واسطة فاحذر دهاه وكن منه على وجل
واعلم بان طباع الانس قد جبات من الجفاء ومن بكر ومن دخل
فلاتشقي منهم يوما بواسطة وشرع بمقتل فيه غير متكل

فأما رجل الدنيا وواحد * من لا يقول في الدنيا على رجل
ومدعنان الكلام في هذا المقام يخرجنا من المرام ولا يمكن تربية رياضية
زاهية وأرباض المودة طاهرة وقبول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره
واستمر وأعلى ذلك من غير نزاع إلى أن توفي شاه شجاع وكان شاه شجاع هذا رجلا
طامعا فاضلا يقرر الكشف تقرير اشافيا كاملا وله شعر رائق وأدب فائق
فمن شعره العربي على ما قيل شعر

الآن عهدى في الفرام يطول * وأسباب صبرى لا تزال تزول
أصون هواها كلما ذر سارق * ولا يمكن عياني قد ينم تحول
ومن لم يذق صرف الصباية في الصبا * علمت يقيننا أنه لجهول

ومن شعره الفارسي

أي بكام عاشقان حسنت جميل * كي كز نیم دیکری بر تو بدیل
کز زیادت خافم عیشم حرام * و در زجورت دم زخم غوغم سبیل
هر کامی تدبیر کاری می کنند * مارها کر دیم بانم الوکیل

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر وكان أبوه من أفراد النعمان ومن أهل البريسكن
ضواحي يزد وأبرقوه ذابأمر شهيد يخافه القريب والبعيد ويرجوه وكان قد نبغ
بين يزد وشيراز عربي من آل خفاجة مد على سالكى الطريقة حقيقة الحجاز يدهى
جمال لوك أفقر الغنى وأباد الصم ملك لا يبالى بالرجال قلت أو كثرت ولا يكثر
بكوا كب النبال إذا الكواكب على رأسه انتشرت فأباد طائفة من البلاد
وأهلك الحرث والنسل والله لا يجب الفساد فيمكن له أبو شاه شجاع في بعض وهد
أوبقاع ثم قابله مواجعه وكافحه مشافه ونار له فصرعه وقطع رأسه وانترعه
فقد صدر رأسه السلطان فقدمه على سائر الأعوان وأقطع ما كان عده وقربه
وجعله عدة لكل شدة وكان له عدة أولاد وأقارب وأحفاد كل منهم رئيس مطاع
فمن أولاده شاه مظفر وشاه محمد وشاه شجاع فصار كل منهم ذا كلمة نافذة ويد
مطبعة آخذة ولم يكن للسلطان ولي يتيقروا به في أمور الملك أو ينقب فلما أقبل
عليه رائد المنية أجابه وولى مدبر ولم يعقب وكان اذ ذاك قد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر
فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر فصار في مالك عراق العجم الملك المطاع واستقل

من غير تشاق ونزاع وتعرف في الممالك كيف يشاء ورد الله خالعة قول اللهم مالك
 الملك تزي المالك من تشاء ومات في حياته ولده شاه مظفر المشهور وخلف ولده شاه
 منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه من النزاع والشروع بالاختلاف فيه وقبض
 على أبيه وقهره وطمعه بكرهه وأعلمه بمصره وعلمه من السلطنة واستقر
 وكان به مرض جوع البقر بحيث أنه كان لا يقدّر على الصوم لاني السفة ولاني
 الحضر وكان كثيرا يدعو الله الغفور أن لا يجمع بينه وبين تيمور فلما أدركه
 الاجل وطوى قراش الموت منه بساط الامل أحضر ماله من الأقارب والاولاد
 وقسم عليهم الممالك والبلاد فولى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي
 الملك ومقصدا للوافدين وأقطع أخاه السلطان أحد ولايات كرمان وأعطى ابن
 أخيه شاه يحيى يزدا بن أخيه شاه منصور أصفهان وأسند وصيته بذلك إلى تيمور
 وخلد ذلك في رق منشور وأعلم على ذلك من حضر مجمعه فكان من سلم الرح لا بي
 زوبعه ولما أدمج الموت ثوب عمر شاه شجاع انتشرت بين أقاربه شقاق الشقاق
 والنزاع فقصده شاه منصور زين العابدين وقبض عليه واستولى على شيراز وطمعه
 بكرهه وخالف عمه ونقض حبل عهده وفعل مع أبيه ما فعله أبو بجده وحبل
 هذه القصة حدود والاستغال بنقضه وإبرامه يخرج عن المقصود فلتعص تيمور
 وامتنع وتجرع الغصص وارتمص ولاكن ارتقب في ذلك انه تم ازاله فرض
 (قد كثر توجه تيمور مرتدائه الى خوارزم بالعساكر العابثة المائنه)
 ثم ان تيمور جدد الحزم وصهم العزم على التوجه الى خوارزم فتوجه الى تلك البلاد
 من خراسان على طريق استراباد وكان سلطانها أيضا غائباً فارادان يولي عليه من
 من جهته نائباً فخرج اليه حسن المذكور وصالحه واشترى منه الشرور والمفاجحه
 وقال له يا مولانا الامير كنا عندك أسير ولاكن سلطاننا غائب واذا اقيم عليه امن
 جهتك نائب ثم رجع اليه السلطان فلا بد أن يقع بينهم ما شئنا واذ كان الامر
 كذا فرمى بصل الى منه أذى فيكون ذلك سبباً في كيد العداوه ويزداد
 بينهم كمال الجفا والقساوه فيفيض حنقه على المسلمين ويقع فساد الله لا يجب
 المفسدين وهب أن حسن صوفي صار نائبك فمكل الخلق يجب عليه ان يراعي
 خدمتك وجانبك ورأيك أعلى واتباع مرسومك أولى فسمع تيمور كلامه وقبل

قوله وقوض للرحيل خيامه وكان الحسن المذكور ابن غير فالخ له عمل غير صالح
فكانه فتل بحظية من حظايا السلطان وذاع ذلك في المكان وفاح ذفره في أنف
الزمان فلم يبق بذلك الفعل القبيح حسن وقال ان لي علي السلطان مننا وأي من
حيث حيت بلده من كل ظلموم كفار وبذلت في ذلك مالي ووجاهتي ثلاث مرار
فلا بد أن يقابل هذا المصالحه بالعفو عن جرعة ولدي والمسامحه فلما آب السلطان
من سفره واطلع على حقيقة الامر وخبره قبض على حسن وولده وقتلهما
وألقاهما بين يدي أسد قهره فأكلهما وخرّب ديارهما ونقل الى خزائن شعاريهما
ودنارهما ثم لم يلبث حسن صوفي ان توفي وولي بعده ولده يوسف صوفي وكان
تيمور قبيل ذلك قد صاهرهم وناصرهم على مخالفتهم وظاهرهم وزوج ابنته اليهم
جهان كير عقيقة منهم ذات قدر كبير وأصل خطير ووجه مستنير أحسن من
شيرين وأظرف من ولاده واسكنوهم امن بنات الملوك كانت تدعى خازنده فولدت
له محمد سلطان وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان فلما شاهد تيمور في شمائله
مخائل السعادة وقد فاق في النجابة أولاده وأحفاده أقبل دون الكل عليه وعهد
مع وجود اسماءه اليه لئلا ينداد ذلك الظلوم فتوفي قبله في آق شهر من بلاد
الروم وسياق ذكر ذلك

(ذكر توجه ذلك المباحه الى خوارزم مرة رابعة) *

فلما سمع تيمور ما جرى على حسن من الشرور تخفق وشهد بالازم ووجهه ركاب
الغضب الى خوارزم فأخذها وقتل سلطانها وهدم أركانها وخرّب بنيانها وولي
هلى ما بقي منها نائباً عن عنده ونقل جميع ما أمكنه نقله منها الى هناك مرقنـده
وتار يخ خراب خوارزم عذاب كما ان تار يخ خراب دمشق خراب

(ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي أمير مالک مازندران) *

ثم انه لما كان توجه الى خراسان راسل شاه ولي أمير مالک مازندران وكاتب الامراء
المستقلين بذلك المكان فتم اسكندر الجلابي وارشيوند ابراهيم القمي واستدعاهم
الى حضرته كما هو جاري عادته فأجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر وتأي
عليه شاه ولي ذلك الغضنفر فلم يلتفت الى خطابه وخشن له في جوابه

* (ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك
من الشقاق وعدم الاتفاق) *

ثم أرسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكربان والى السلطان أحمد بن
الشيخ أويس متولى عراق العرب واذر بيجان بخبر هماپور ودخطابه وسدور
جوابه ثم قال أنا لفركا وان انتظم امرى انتظم امركا وان نزل بي منه باثقه
فانهم اجمعوا اليك كالأحقة فان ساعدتني بعدد كفيته كما هذا النكك والافتصيران
كما قيل شعر

من خلقت لحيته تجارله * فليستك الماء على لحيته

فأما شاه شجاع فاطرح قوله ورماء وهادن تيهور كما ذكر وهاداه وأما السلطان
أحمد فأجاب بجواب مهممل وقال هـ ذا الاشل الاعرج الجفقتاى ما عساه أن يفعل
ومن أين ومن أين لا اعرج الجفقتاى أن يظاا العراقين وان بينه وبين هـ هذه البلاد
لحزط القناد والكم بين مكان ومكان فلا يخل العراق تكراسان واثن عقدت على
التوجه الى ديار نانيمه لتخان به منيته ولترحل عنه أمنيته فاناقوم لنا الباس
والشده والعدة والعده والدولة والنجد ولنا يصلح التشاخي والتأبى حتى كأنه
قال فينا المتهبى نحن قوم ملجن في زى ناس فوق طير طير لثخص الجمل فلما
علم ذلك منهم شاه ولي وأيقن أن كلامهم ما عن شجوه خلى قال أما أنا فوالله لا وافقه
بهم صادق ونفس مطمئنه فلئن ظفرت به لا نذرن بكفى الامصار ولا جعلنا ككاهرة
لاولى الابصار وان ظفرتي فلا على ما يصل اليك فليترن القضاء الطام والباله
العام عليك ثم استعد للقائه واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه ولم يترأى الجمعان
واتصلت المراسلة بالضرب والطمان ثبت شاه ولي ساعة ما نابيه من شره وهره ثم دلى
الدبر لاسلا حظ ما رأى من كره وفره وتبع السنة فى الفرار عما لا يطاق وتوجه الى
الزى اذ ما أمكنه التوجه الى العراق وكان بها أمر مرسى على يدى محمد جوكر متصرفا
بحكومتهم فى تلك القرى والامصار وكان كرم شاهجاها وملكها مطاما ومع ذلك فانه
دارى تيهور وراى منه بعض الامور وخاف سطوته وبأسه فقتل شاه ولي
وأرسل الى تيمور راسه

* (ذ كرماجرى لابي بكر الشاسباني من الوقائع مع ذلك الجاني) *

وكان في بعض ولايات مازندران رجل يسمى أبابكر من قرية تدهي شاسيان
وكان في الحروب كالاسد الغضوب وكان قد أباد وأبار أجم الغفير من عساكر
التمتار اذا اتقى في الجبال لا تنبت له الرجال واذا وضع العمامة أقام فيهم
القيامه ولا زال يكن بين الروابي والجبال ويحسد الجنود والابطال حتى صارت
تضرب به الامثال وترعد منه الفرائص ولوفى طيف الخيال فكان القاتل منهم
يقول لمركوبه اذا علق عليه أو سقاها فتأخر عن الماء أو جعل من الخلاء كان أبابكر
الشاسباني في الماء أو بين العليق تراه وقيل لم يترك رعيه موري مدة استيلائه
مع كثرة حروبه ومصافته وابلائه الا من ثلاثة أنفار أضروا به وبهسا كره فاية
الاضرار وأوردوا كثير منهم موارد النار أخذهم أبو بكر الشاسباني وثانيهم
سيدى على الكردى وثالثهم أمة التركاني فأما أبو بكر هذا فذ كروا انه في بعض
مضائق مازندران تغلب عليه الجفتماني من كل مكان وسدوا عليه وجهه المخلص
وشدوا حبيل المقنص فألجأه الى جرف متقابل جرف ممدار عثمانية أذرع مابين
الجرف الى الجرف كان مقره جب النقيير أو وادى قعر السعير فنزل أبو بكر عن
جواده المخفر وطفر وطفر من أحده الجرف الى الآخر بما عليه من السلاح والمغفر
ولم ينل منهم مضرأ أو نجحاً كما نجحاً ببطشاً ثم اتصل بجاشيته وأبادهم ونقل الى
طاحون القناص منهم من اسلمه كل ديارهم وحصادهم ثم ما أدري أمره الى ماذا آل
وكيف تقلبت به الاحوال وأما سيدى على الكردى فإنه كان أميراً في بلاد الكرد
مع طائفة من الخيل الجرد والرجال غير المرد في جمال عاصيه وأما كن وعرة
متعاصيه فكان يخرج هو وجماعته ومن شملته طاعته ويترك على فم المضائق
من هو به واثق ثم يشن على عساكر تيمور الغارات ويدرك فيهم للمسلمين الثارات
ويقتطع من حواشيهم وما يمكنه من مواشيهم ثم يرجع الى أو كاره بما قضى من
أوطاره ولم يزل على ذلك الثبات في حياة تيمور وبعد ان مات الى أن أدركته الوفاة
فقات وأما أمة التركاني فإنه كان من ترا كمة قراياغ وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور أى داغ وكانت الحروب والنزال بينهم وبين أميران شاه وعساكر
الجفتماني لا تزال وفنوا من جماعتهم عدد لا يحصى وجانبافات الاستقصا الى

ان غدر واحد من المنتسبين اليهم فطاب غرتهم ودل عسكريهم - يران شاه عليهم -
فبنتوهم ليلا وأراقوا من دمهم سيلا فاستشهد الثلاثة في سبيل الله رحمتهم الله
قلت شعر

وأصعب فتنة تشميت الاهداء • وأذكى منه تحذيل الموالى

﴿وقيل شعر﴾

وظلم ذوى القرى أشد مضاضة • هلى الرمن وقع الحسام المهند

﴿وقيل شعر﴾

إذا كان هذا بالأقارب فعلىكم • فماذا الذى أبقيتهم للإبعاد

﴿ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم﴾
ولما توفى شاه شجاع ووقع بين أهله كما مر نزاع واستقر امر عراق العجم على شاه
منصور وخلاصت عمالك ما زلنران وولايته التيمور وكان شاه شجاع قد أوصى الى
تيمور بولده زين العابدين كما ذكره وكل أمره اليه - وجده تيمور على شاه منصور
طريقا عيا فاعلمه مع ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه فاستقد شاه منصور
أقاربه فكلهم صار محاربه وحاد شجاذبه وشجاذبه - وأقام كل منهم بحفظ جانبه
فهم الملاقاة وحده بنحو أنى فارس كاملى العدو بعدان حصن المدينة وحوطها
بالأهبة المكيهه وربت خياله ورجاله وحرض على التصبر والتربص أهلها
فقال له أكبر أعيانها والروس من سكانها كانوا بل فى المتحكم وسدا الحرب قد
التهم وقدمه فنادى من الوصول اليها ودافعناه عن الهجوم علينا وربما جند لنا
له رجلا وابطلنا من عسكريه ابطالا ثم عيادنا تصنع انت بألفى راكب مع هذا
الغمام المتراكم المتراكب وربما يحل عقدك أو يفيل جندك فلا ترى لنفسك فى
الهجوم الا طلب الخلاص والنجاء وتتر كالحمام على وضئ بعدان زلت بنامهم
القدم ولا ينفقهنا بعدنا كيدا العداوة الندم ولا يجبر منا ذلك هذا الكسر الا
بالقتل والنهب والاسر فوضع يده على ديوه شاه منصور وقال هذا الالف فى
السكاف السادسة من أم من يفر من تيمور أمانا فأقاتل وجندى فان خذنى
جندى قاتلت وحدى وبذات فى ذلك جندى وجهدى وطابت عليه وكدى وكدى
فان نصرت نلت قصدى وان قتلت فلا على عن بقى بعدى وكأى أنا كنت الحاضر

والخاطر في خاطر الشاه حين قال

إذا هم ألقى بين يديه هزيمة * ونكب من ذكر العواقب جانبا
وقيل إن شاه منصور فرق رجاله على قلاعهم وأراد بذلك حفظ مدنه فضاغ في ضياعه
ثم جمع رؤساء شيراز وأجنادها وأفلاذ كبدها وأولادها وقال إن هذا عدو ثقيل
وهو وإن كان خارجيا فهو في بلادنا دخیل فالرأى أني لا أنحصر معه في مكان ولا
أقابل به بضرب أو طعن بل أنتقل في الجوانب وأتسلط أنا ورعاي على من كل
جانب فنصفع أكتافهم ونقطع أطرافهم ونؤاخذهم بالنهار ونراقبه بالليل ونؤدله
ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل وكلما وجدنا منه غزوة كسرنا منه العقار والغزوة
فتارة نلطفه وأخرى نرحمه وكثرة فحده ومرته نجرحه ونسلبه الشهوة ونغنه
الرجوع فتشده عليه المضائق وتنشده عليه الطرق والطرائق فسير أن القصد
منكم يا أحرار ويا غرور القفار ونسور النفار أن تحتفظوا بضبط الأسوار ولا
تغفلوا عنها آناء الليل وأطراف النهار فإني ما دمت بعدا عنكم لم لا يدنو أحد منهم
منكم منكم فإن حاصروكم فبيكم كفايه واستودعكم الله وهو نعم الوكيل وغاية ما
تكونون في هذه البوسا مقدار ما وعد الله تعالى بنيه موسى والله هذا الرأي ما
كان أمثله ووجه هذا القصد ما كان أحسنه ثم إنه خرج ذاهبا وقصدا جانبا
يخوذ كد دقية قصدت خلات ونقضت ما البرمه شاه منصور من عقد حين حلت

فبقي ما هو عند باب المدينة جائز نظريته سمعات من مشومات الهجمات فبدرته بالام
وأذنه بالكلام ونادت بلسان الإعجاب انظروا إلى هذا تارك كس بحرام رعى
أموالنا وتحكم في دماءنا وفارقنا أوج ما نحن إليه في شغلب أعدائنا جعل الله
حمل السلاح عليه حراما ولا أنجمع له قصدا ولا أسعف له مراما فقد حث زياده
وخرجت فتواده وتأججت نيران غضبه وأحرق أكدا ستمه شواظ لطمه وثارت
نفسه الأبيية وأخذته حمية الجاهلية حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم وظاظ
فأمسى وهو مغلطه ملازم فثنى عنان عزمه وكزاسه نمان ازمه واقسم لا يبرح عن
المقاومة ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمة ويجعل ذلك دأبه
صباحا ومساء وعشاء إلى أن يعطى الله النصران يشاء ثم قابل ورتب إبطاله

وقاتل وكان في عسكر شاه منصور أمير خراساني مباطن لتيemor يدعي محمد بن
زين الدين من الفجرة المعتدين وجعل العساكر كان معه فسار الى تيemor وادكر
الجند تبعه فلم يبق منهم الا ذنون الالف فهاضروا احدهم من الزحف فثبت
شاه منصور بعد ان تضعضت منه الامور فلم يزل يبران الهيجا فتنطج وزناد
الحرب توزي اذ تنقدح وشرار السهام تنطير وثمار الرؤس بمناسجيل السيوف
تقطف فتمت اثر حتى اقبل جيش الليل وشمر للهزيمة جند النصار الذين فراجع
كل منهم الى وكره واجعل شاه منصور فكره في مكره

* (ذكر ما نقل عن شاه منصور عما وقع به عسكر تيemor
من الحرب والويل تحت جنح الليل) *

فهمد الى فرس جفول من بين الخيول اجمع من دهر رشح وارشح من مصر جمع
واقي بها عسكر العدو وقد اخذ الليل في الهدق فمربط في ذنبا قدر من الخماس
مئة ووف في قطعة بلاس وشدها شدة احكم وثاقها وصوب راسها نحو العدو وساقها
فجالت الفرس في العسكر واضطربت واختلطت الناس واضطربت وانسابت
حداد السيوف في بطون تلك النحور وانسربت حتى كأن الساعة اقتربت أو
الساعة عليهم بالشهب انقلب والارض بهم اهتزت وربت وشاه منصور واقف
حواليهم كالبازي المظل عليهم يقتل من شدة ويبيد من نذ وصاروا كفا قيل
شعر الليل داج والنجاش تنطج * نطاح جثما زارها تنطج
فقاثم وقاعد ومنبطح * فننجابر اسه فقدرج

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس فلما قوض الليل
خيامة ورفع النصار اعلامه علموا بالبلاء كيف دهاهم وابت الليل لم يكن فارق
ذراهم ثم ان شاه منصور أصبح وقد قل ناصره وقل موازره فانتخب من جماعته
فنه نحو من خمسمائة فجعل يصول بهم صولة الاسد ويخوض بهم غمار الموت
فلا يلوى امامهم احد على احد ويبل يسرة ويغنة ويغتصب ويصبح أناس شاه منصور
الصابر المحتسب فتراهم بين يديه حرامسة تنفقه فرت من قسوره وقصد كنان فيه
تيemor فهرب منه ودخل بين النساء واختفى بينهن وغطى بكساء فبادر به وقان

نحن حرم وأشرن الى طائفة من العسكر المصطدم وقلن هناك بغية تـك وبين
أوائـك طلبـك فألوى راحـها وتركهن مخادما وقصد حيت أشـرن اليه وقد
أحاطت به جموع العساكر وحلفت عليه قلت بديها شعر

وما حزن أعناق الرجال سوى النساء * وأى بلاء ما المهـن به أبلى

وكم نازشر أعـرفت كبد الوردى * ولم يك الامـكرهـن لها أصلا

وكان على فرس فاقت خصالا فـضرب فيهم بسيفين يميناً وشمالا وفرسه السـبح
كانت تقاتل معه وتصدـم وتكدم من يقرب منها في تلك المـجـهـه وكلـه يشـدمهـن

ما قلته في مرآة الادب شعر

يد الله قوتى فغلت يداهم * وهـدى يـدى فيهم بسيفين تضرب

فصار كلما قصد رعله من تلك الرعاـل افترقت أمامه يميناً وشمالاً وان كانوا كلهم من
أهل الشمال واسكن شعر

اذ لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

حتى أنهم كـتـه الحرب وكـت يـداهـن الطعن والضرب وجندلـت أبطاله وقتلـت خيله
ورجاله وتغيرت من كل جهة أحواله وسدت طرائقه وسدت مضائقه وخـرسـت

شفايقه وضرسـت فيـما لـقه وخـمدت بوارقه وهـمدت بيـادقه وحـصـن فـجـاحه
وقص جناحه وخفـم راحه وأثـقله جراحه وسـكـتت همـمته وسـكـتت شـيـئته

فانـقـرـعـن أحمـاه وقد آذاه الجراح وأودى به ولم يبق معه في ذلك البحر سوى
نـفرين أحـدهـما يـدهى توكل والآخـر مـهـترـمـن وأخذـه الدهـش وغلب عليه العطش

ونشف الـهـجـج والـهـجـج كـبـده وطـلب شـربة مـاء فـأرـجـده ولو وجد ما يـبل به ريقه ما قدر
أحـد أن يـطـمـع عليه طريـقه فرأى الـاولى أن يـطـرح نـفـسه بين الـقتـلى فأطـرح يـنـفـهم

نـفـسه ورعى أهـبـته وسـبب فرسـه وقـتل توكل وفـجـأ الخـر الـدين وبه من الجراح نحو
من سـبـعـين وحمـر به دد ذلك حتى بلغ تسعين وكان من الأبطال والمـصـارعين فتراجم

جيش يـمـور وتضام وانتعش بعد أن بلغ مـوارد الحـمام وذلك بعد أن قـتل منهم
مـالـا يـعـد وأقـنى لـبـه الـلـونـهـار مـالـا يـحـصى ولا يـحـد وطـفـق يـمـور في القلق والفـجـر

والأرق لـفـقد شـاهـه مـنـصـور وعـدم الـوقـوف على حال ذلك الأسد المـصـور أهـو في
الـأحـياء فيخـشى فـكره أم اتـقـل إلى دار الفناء فيؤمن مكره فأمر به فـتـبـشـ الجـرحى

والتنقيب عنه بين القتل والطرح الى أن كانت الشمس تتوارى بالحجاب ويغدو
حسام الضياء من الظلام في قراب فعنه دماضم دينا را اليضاء تحت ذيل ملاءة
الضياء ومذ نساج القدرة في جوف الفضا سدا والليل اذا سجي ونثر على سطح هذا
الاديم المسا دراهم كواكب الزهراء واتسع الظلام واتسقى عثر واحد من
الحقمتاي على شاه منصور وبه أدنى رمق فتشبت شاه منصور بذلك الانسان بل
الشیطان الخوان وناداه الامان الامان أنا شاه منصور فأكتم عني هذه الامور
وخذمني هذه الجواهر وخافت في قضيتي ولا تجاهر وكأني لا رأيتك ولا رأيتني ولا
عرفتك ولا عرفتي وان أخفيت مكاني وثقتني الى اخواني وأعواني كنت كن
أعتقني بعد ما اشتراي ومن بعد ما ماتني أحياني وكنت ترى مكافاتي وتغنم
مصاداتي ثم أخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته الى اليوم الآخر فـ كان في قصته
واسته كشف غصته كالاستغيث بهجرو عنه كربة شاعتم أن وثب على شاه
منصور وحر رأسه وأتى به الى تيمور وحكى له ما جرى بهنجير المشـ ترى فاصدقه
ولاني كلامه استوثقه بل أخرج من قبائله وشعوبه من عرفه به فعرفوه بشامة
كانت على وجهه علامه فلما علم أنه شاه منصور بعينه وتميزه صدق ذلك الرجل
من ميمنه تخفى وتخيف وتحرق اقتل شاه منصور وتأسف ثم سأل ذلك الرجل
عن محبته وعن والده وولده وعن قبيلته وذويه ومخدومه ومربيه فلما استوضح
أخباره وعلم نجاره ووجاره أرسل موسومه الى متولى تلك الدار فقتل أهله
وأولاده وأعوانه وأنصاره وآله وأحفاده وأختانه وأصهاره وقتل له شرقة له
ومحا آثاره وصادر مخدومه وقتل له وخرب دياره ثم أرسل الى اطراف عماله
مطالعات يذكرونها صور تلك المصافات والمواقعات وما شاهـ مدن وثبات شاه
منصور وثباته وعشيانة غمرات الحرب وضربانه وما حصل في واقعه القتال على
الحديد في صف مراسـ لاته وكيف زلزلت العاديات ولولت النساء في فتح حجراته
بعبارات هائلة وكلمات في ميادين الفصاحة والبالاغـ جائله وهذه المطالعـ
تقرأ في المحافل والمشاهد وقتلى في المصادر والموارد ويستمد منها ذوا الآداب
وبعثني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب رايت في أخبار بعض المعتمـين
انه في سؤال سنة خمس وتسعين ورد رسول صاحب بسطام يؤذن سلطان مهر

بالاعلام ان تيمور قتل شاه منصور وانه تولى على شيراز وساثر البلاد وأرسل
رأسه الى حاكم بغداد وأمره بالطاعة هو ومن معه من الجماعة وأرسل اليه خاله
وأن يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعه فلبس خلعتهم وانقر عن مثالا كتابه
أمر وانه عاق رأس شاه منصور بعد ما طافوا به على السور وما ظن لذلك صحة
(ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور)

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم وأرسل من دانا من أقارب
شاه شجاع ومملوك الامم واستمال الخواطر وأمن البادية والهاضر ورحل بخاز
مدينة شيراز وضبط أحوالها وقر فيها اخيلاء ورجالها ونادى بالامان للقاصي
والدان فلبت دعوته مملوك البلاد ولم يسههم معه الا الاطاعة والانقياد فوصل
اليه سلطان أحمد من كرمان وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان أبواسحاق في
شيرجان فانهم وخلص على من أطاعه وانقاد ولم يتعرض لمن أظهر العناد ولم يشق
بينه وبين مخالفيه العصا وأكرم من أطاعه ليوقع بذلك من عصى وطرح على
شيراز وساثر البلدان بالامان وأقام في كل بلدة من جهته نائباً وتوجه الى اصفهان
وأحسن الخزين العابدین الذي هو وصيه من أبيه ووظف له من الجوامك والادارات
ما يكرهه وذويه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصفهان

فلما وصل الى اصفهان وكانت من أكبر البلدان ملوثة بالافاضل محشوة بالامائل
وبها شخص من علماء الاسلام والسادة الاعلام قد بلغ في العلم الغاية وفي
العمل والاجتهاد النهاية أفعاله مبرورة وكراماته مشهورة ومآثره مذكورة
رحمته على جبهة الايام مسطوره وهومعته والمسلمين وكان اسمه امام الدين
وكان أهل اصفهان يذكرون له تيمور ويقدرون من شره أى مخذور فيقول لهم
مادمت فيكم حياً لا يضركم كيد شيا فان وفاني الاجل فكونوا من أذاه على
وجل اتفق انه في وصول تيمور توفى الشيخ المذکور فاصبحت اصفهان ظلمات
بعضها فوق بعض بعد ان كانت نوراً على نور فتضاعفت حسرتهم وترادفت
كسرتهم فوقعوا في الحيرة وصاروا كالتي هريره رضى الله عنه حيث يقول

للناس هم ولي في اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان
 فخرجوا اليه وصالحوه على حمل أموال فارس اليهم لاستخلاصها الرجال فوزعوها
 على الجهات وفرضوها على الحارات والمخلات وتفرق فيهم المستخلصون فكانوا
 يعميتون فيهم ويهينون واستطالوا عليهم فجمعوا لهم كائلا ثم وقصروا اليه أن مدرا
 أيديهم الي الحرم فانتكروا منهم أي ذكايه فرفع أهل أمية اليه اليه الشكايه
 واكثر منهم الشكايه وهم قوم لهم حيه وقالوا الموت على هذه الحاله خير من
 الحياه مع هذا الاستطاله فقال لهم رئيسهم اذا قبل المساء فاني أضرب الطبل
 ليكن لا تحت كساء فاذا سمعتم الطبل قد دق فاقول قد دق فليقبض كل
 منكم على نزيهه وليحتكم فيه بسعين رأييه وهزيله فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس
 والامر المنعكوس في الطالع المنخوس وقصروا أيدي انظارهم السقيه عن
 قصارى هذه الأمور الوخيمه ولما تعزى العنان مر ثوب نوره وأبدل الجوارقه
 بسعوره ومضى هزيع من الليل ضرب الرئيس الطبل فغل بال مستخلصين الويل
 فقتلواهم وكانوا نحو ثمان مائه ألف فأصبحوا قد غرسوا في دوح العصيان أغصان
 الخلاف واكثر ذلك لهم الحور بعد الكور وبان لهم البور فأصبحوا بورا بهذا البور
 ولما سئل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ تهور ذلك الصنيع المشؤم فنفخ
 الشيطان منه في الخيشوم فارتحل من قوره واستل غضب غضبه ونزل جعبه
 جوره وتوجه الى المدينه من مجرامته كلبا متأسدا متفرا فوصل اليها وأخفى
 عليها وأمر بالدماء أن تسفك وبالحرمات أن تهتك وبالارواح أن تساب
 وبالأموال أن تنهب وبالعمارات أن تخرب وبالزروع أن تحرق وبالفروع
 أن تحرق وبالأطفال أن تطرح وبالأجساد أن تجرح وبالأعراض أن تشتم
 وبالذم أن تشتم ولا تسلم وإن يطوى بساط الرحمة وينشر مع النقمه فلا يرحم كبير
 لكبيره ولا صغير لصغيره ولا يوقر عالم لعالمه ولا ذؤاد بلفظه وحلمه ولا شريف
 لنسبه ولا متين لحسبه ولا غريب لغريبته ولا قريب لقريبته وقربته ولا مسلم
 لاسلامه ولا ذمي لزمانه ولا ضعيف لضعفه ولا جاهل لركاكة رأييه وسخفه
 وبالجملة فلا يبقى على أحد عن هو داخل البلد وأما أهل المدينه فعلموا أنه ليس
 للجدال مجال فضلا عن ضراب وقتال وأن قبول الاعتذار محال وأنه ليس ينجيهم من

ريب المنون مال ولا بنون ولا يقبل منهم في تلك الساعة ولا ينفعهم عدل ولا
 شفاعة فخصه واجحسون الاصطبار وتدره وادروع الاعتبار وتلقوا سهام القضاء
 من جنائيا المنايا عجن تسليم المراد واستقبلوا ضربات القدر من سيف الخوف
 باعناق التفويض والانقياد فاطلق في ميا دین رقابهم عنان الحسام البتار وجعل
 مقابرهم بطون الذئاب والضباع وحواصل الاطيار ولا زالت عواصف الفتنة تحتهم
 من أمهجار الوجود حتى حصر راء عدد القتلى فكان نحو ست مزار من آمة يونيس بن
 متى فاستغاث بعض البصره بواحد من رؤس الامراء وقال التقي في البقية
 والرعاية في الرعية فقال ذلك الامير للناظر الفقيه اجمعوا بهض الاطفال عند
 بعض الفل فاعل أن يابن منه عند رؤيتهم شيئا ماعسى واهل فامتثلوا ما به امر
 ووضعوا شرمذة من الاطفال منه على الممر ثم ركب ذلك الامير مع نيمور وأخذ به
 على تلك الاطفال وصر ثم قال انظر يا مخدوم نظرا راحم الى المرحوم فقال ما هؤلاء
 لطرحاء الاشقياء فقال اطفال معصومون وآمة مرحومون ومخرمون استخر
 القتل بوالديهم وحل غضب مولانا الامير على اكبرهم وذويهم وهم يسترحون
 بعواطفك الملوكية وصغرهم ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويقيمون فقرهم
 وكسرهم أن ترحم ذلهم وتبقى على من بقي لهم فلم يجب جوابا ولا أبدى خطابا ثم
 مال بعنان فرسه عليهم ولم يظهر انه بصيرهم ولا نظر اليهم ومالت معه تلك الجنود
 والعساكر حتى أتى منهم على الاول والاخر فجعلهم طعمة للسنابل ودقة تحت اقدام
 أوائل ثم جمع الأموال وأوسق الاحمال ومال راحما الى مهر قد دعا قد نال ولم
 بين هذه الامور والقضايا من دواء وبلايا وأخبار وحكايات وتجهيز عراقيا وتولية
 وعزل وابرار هزل في صورة جد وجد في صورة هزل وبناء وهدهد وورد ونعيم
 غامر وتخريب عامر وتهان وتعاز وانحراف وتواز ومباحثات مع علماء
 ومناظرات مع كهراء ورفع رضاء ووضع شرفاء وتهديد قواعد وتقريب اباعد
 وتبعيد أداني وبروز مراسيم الى كل قاص وداني الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر ولا
 يضبط بديوان ولا دفتر

(ذكر ضبط طرف المغل والجمعا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى)

والما وصل الى مصر فقد أرسل ابن ابنه محمد سلطان بن جوهان كبير مع سيف الدين
 الأمير الى أقصى ما تبلغ اليه ملكته وتنفيذيه ككثته وهو وراه سيحون شرقا سوا
 أخذ في مجوز عمالك المغل والجنات والخطا نحو من مسير شهر عن عمالك مارراه النهر
 فهدوا هناك الوهد والبغاع وبثوا فيه جملة من القلاع وأقصاها بلدي هي اشبار
 فينوافيه حصنا حصينا ممدد اللهب والغارة وخطب من بنات الملوك ملكة أخرى
 وكانت الأولى تدعى الملكة الكبرى والآخرى الملكة الصغرى فأجابهم ملكهم الى
 ما سأل وأجاب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل وأرتجت منه أقاليم المغل والخطا
 وذلك لما بلغهم ما فعلت في كل طرف وبثت من بلاد الاسلام وسطا وكان السفير
 في ذلك الله داد أخو سيف الدين المذكور وهو الذي استخلص أموال دمشق ونزل
 في دار ابن مشكور وأمر تيمور بينا مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب
 وعقد اليها حصارا على متن النهر بالمراعي والمراكب وسماها شاه رخيه وهي في أما كن
 رحبه وسبب تسميته ابنه شاه رخ به هذا الاسم ووسم هذه المدينة به هذا الوسم
 انه كان على عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته وقد أمر بينا هذه
 المدينة على هذا الساحل وكانت إحدى حظاياها وهي حابل فرمى على خضفه
 شاه رخا فقبل خضفه لذلك رارتني وبينما خضفه قد وقع في الاين اذا بعشرين
 جا تخبرين أحدهما يبشر بئولا والآخر يبشره بتمام عمارة البلاد فسماهما بهذين
 الاسمين ووسمهما بهذين الوسمين

*(ذكر هو ذلك الأفغان الى عمالك فارس وخراسان
 وقتك بملكك عراق العجم واستصفائه تلك الولايات والاهم)*

ثم عاد بعد تهيؤ البلاد وتوطيد قواعد عمالك تر كستان الى بلاد خراسان فاستقبله
 الملوك والامراء والسلطين والوزراء وسارعوا اليه من كل جانب ما بين راجل
 وراكب ما بين دعوة جاذرين سطوته مغتفين خدمته وسلموه الانجاد والاغوار
 والاطواد والقفار والقرى وسكانها والذرى وقطانها والقلاع العاصيه وربطوا
 بذيل أمره كل ناصيه عمتشلى أو امره مجتنبى زواجه فاقدى نطاق عبوديته
 بأنامل الاخلاص تابى رائد مرضاته على نجائب الولا والاختصاص ففهم بجميع

من مرز كره من المطيعين ومن كانوا الشواقي عتته من منيعين ومن جلتهم
 اسكندر الجلابي أحدهم ملك مازندران وارشيوند القارس كوهي ذلك الاسد الغضبان
 صاحب الجبال الشواخي العاصية القلال وابراهيم القمي صاحب النجده والمعد
 لاكل شده وأطاعه السلطان أبوامهناق من شيرجان فاجتمع عنده من ملوك
 عراق الحجج سبعة عشر نفرأما بين سلطان وابن سلطان وابن أخي سلطان كلهم
 في عمالك ملك مطاع مثل سلطان أحمد وأخي شاه شجاع وشاه يحيى ابن أخي شاه
 شجاع سوى ملوك مازندران وسوى أرسويونذ وابراهيم وملوك خراسان ولما سلك
 السلطان أبوامهناق غط أقاربه في الطاعة وعمل على ذلك الطرز خلف بيده
 شيرجان نايبا يقال له كودرز فاتفق في بعض الايام انه اجتمع عند تيمور هؤلاء
 الملوك العظام فيكنوا عنده في خيمته وهو بينهم وحده فأشاروا خدمهم الى
 شاه يحيى وقد أمكنت الفرصه أن يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصه فأجاب به بعض
 وامتنع بعض وقال لمن رضى بذلك من لم يرض ان لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا
 أخبرته بهذه المقالة وأطلعتة على هذه الحاله فامتنه وامن هذا الراي المتين والفكر
 الرصين لاختلافهم ولا يزالون مختلفين وكأنه طالع أحوالهم أو تفرس أقوالهم
 فأمرها في نفسه ولم يبد لها لهم ثم مكث أياما وجلس للناس جلوسا عاما وقد لبث
 ثيابا حرا ودعا هؤلاء الملوك السبعة عشر طرا ثم أمر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة
 صبيرا ثم لما أبادهم ضبط بلادهم وجمع طريقهم وتلاذهم وقتل أولادهم
 وأحفادهم وأقام في عمالكهم أولاده وأمرأه واحدة واسمها واسمها واسمها
 وسبب قتله هؤلاء الملوك وقتله وعزيقه سترحياتهم وهتكه ان بلاد الحجج كانت
 لا تخضع للملك الا كابر ومن ورث الملك والسلطنة كابران كابر وهي عمالك
 واسمها اطرافها شاسعه مدنها واغره وقراها متكثره وأوتادها وتادها راسخه
 وعرايين أطوادها شاسخه ومخدرات قلاعها ثائزه ومضمرات مكائنها ومعادنها غير
 بارزه وكواسرا كاسرها ونواشير جوارحها المظهور نائره وغورد طارها
 طامره وببور شطارها طافره وثعابين أبطالها في جداول الجبال ظاهرة
 وتاسخ أقالها في بحار القرب قاهره فتنظر تيمور بصره في وذيله تأمله
 ومراة فكرته فرأى انه لايزكوله ورد عارضها من شوكة الأرض ولا يصفو ورد

فخر قاضيه من شارب معارض ولا يثبت له في بنين مال كما الساس محكم ولا
 يثبت له في بستان مال كما غراس ينهم وكان قصده ابقاء مبادئها واجراء اموره
 على ما اقتضته التوراة الجنت كبر خانية فيها فلم يكن عمل فلاحه اسلطنته في بسبب
 ارضها وسوق انهار او امره في ضرائب مال كما طوله او عرضها الا بقلع حلاليق
 افسابا كبرها وكسرة وادم اخشاب احسابا كبرها قسه في استيصال
 فرعهم واسلمهم واجتهد في اهلاك حشهم ونسلهم وجعل لا يسمع لهم ببزرة نطفة في
 ارض رحم الاقلها ولا يشتم منهم زائحة زهرة في كم كمين الا قطعها وقبل انه كان
 في مجلس فيه اسكنه در الجلابي وكله كان مجلس نشاط ومقام انشراح وانبساط
 فسال اسكنه في ذلك المحضر وقال ان حكم القضاء بافساد بني من تراه يتهرض
 لاولادى وذريتي فأجابه وهو في حالة الشطح وتحدث عليه ودماعه ووضع سر اج
 العقل منها فوق السطح اول من ينازع اولادك المشائيم انا وارثي سيوند و ابراهيم
 فان نجما من محاليبي منهم أحد فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد وان أفان
 أحد منهم من ذلك البند فانه لا يخرج له من شرائد ارثي سيوند وكان ارثي سيوند و ابراهيم
 فاذنين فلم يتهرض تيمور لاسكنه بضر وشين واراد بالبقاء عليه وقوعه مع
 صاحبه فلما افق اسكنه راي على ما قال فقال لا مفر من قضاء الله ولا مجال ولا
 عتب في ذلك على انطقني بذلك الله الذي انطق كل شيء ثم ان اسكنه و ابراهيم
 هربا فقبض على ارثي سيوند القاد في النازعات فصار نبا وهتك حريم عمره اذ جره
 اول الرعد واقراه آخر فوح رسبا ثم ان اسكنه لم ير له اثر ولا سمع عنه الى يومنا هذا
 حين وكان كبير الهامة طويل القامة اذا مشى بين الناس كأنه علامة حتى
 قيل ان مدى ذلك العصر المشيد كان نحو امان ثلاثة اذرع ونصف بالحديد و ابراهيم
 القمي استمر على انكماشه ثم مات على فراشه فكان ذلك سبب ايراده الملوك
 وابنائهم امهالك

وفصل في ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان وقال ان مخدومي
 شاه منصور موجود الى الآن وكان هذا الكلام فاشيا في الخاص والعام فكان
 كودرز يتوقع ظهوره ويرجى على ذلك أعوامه وشهوره فناصر تيمور قلعة
 شيرجان فلم يلح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز ويزد و ابرقوه وكرمان

وأضاف إليهم عساكر مجستان وذلك بعد أن شملها العورات وكان نائبها يحيى
 شاه أبا الفتح فحاصروها نحو ثمانين شهرين وهم يابسين طاعنين عنها وعليلهم ما بقيه من
 وهي بكر لا تفقح لها الهيايا وعانس لا يملكها طاعينهم ما خطابا وكان تيمور ولي
 كرمان ثم خصا يحيى أيدى كومن اخوان السلطان فسكران هو المشار اليه ومن
 العسكر هو الموعول عليه ولما تحقق كودر زمن شاه منصور وفاته وخذله الانصار
 وأعجزه الانتصار وفاته وكان أبا الفتح يرأس له كل ساعه ويتكفل له عند تيمور
 بالشفاعة أذن للفتح واستعمل لذلك أبا الفتح وزل متراميا عليهم وسلم الحصن
 إليهم فحقق أيدى كوعليه لم يكون بعد الصلح لم يخل على يديه فقتله من ساعته ولم
 يلتفت إلى أبي الفتح وشفاعته فاشهر تيمور بذلك وكان في بعض الممالك فغضب
 عليه غضبا شديدا لم يكن فات التدارك

(فصل) عما يجهل عن أيدى كوهذا متولى كرمان أنه كان به السلطان أحمد
 أخي شاه شجاع ولدان صغيران أحدهما يحيى سلطان مهدي والآخر سليمان خان
 وكان سليمان خان في غاية الحسن واللطافة حاريا معاني الملاحة والظرافة معني
 بالكمال مربي باللال ألفاظه رائقة والحظاظه راشقة والارواح اليه شائعة
 وأرباب الالباب له عاشقة حركاته في القلوب ساكنة ولفاته الخلق فائقة كما
 قيل شعر

فسيم عبرتي غلالة ماء * وتعالى نورتي أديم هواء

وهو راذلك ستة أعوام ولم يكن مفتتن به الخاص والعام فعزم أيدى كوعلى انلافهما
 والحاقهما بأبائهما ولم يكتمف من تلك الدرة بأنهما صارت يتبعه ولا رقى لافهما
 التي خربت ديارها لكونها مخدرة كريعته ولم يكن لها مدافع ولا منافع
 فطلب من الخلادين من يعتمد في ذلك عليه فلم تطب نفس أحد أن تعذبه بمكره اليه
 ومضى على ذلك مدة والخلق بسبب هذه القضية في ضيق ورشد حتى وجدوا عبدا
 أسود كان له ليلامرعد وكان الشياطين له عبدة والعفاريت له جنود ووجدوه
 وثوب لبيل القهر من سبب أسواده انتسج وأصل الشجرة التي طلعتها كأنه رؤس
 الشياطين من حبة فؤاده نبت ففتح يستمد عند صدى صوته خوار الثيران ويستحسن
 عند خيال صورته هذا هذه الغيلان قلت شعر

زبانية النيران تسكره وجهه * وحين تراءت متدججهن

قد نزع الله من قلبه المرحه وجعل قواده على المائمه فارغبوه في أن يحملهم اربعتاهما
وكانت عين سليم ان خان رمدا وقد سكن في حجر دابته وتمردا قد دخل عليه ذلك
الظالم من ساعته واغتاله وهو راقد في حجر دابته فصر به في جنبه بخنجر انفذ من
الجنب الآخر فارتفعم الصنجيع واللوله ووقع الصنجيع في الناس والزله وهم المائمه
أمه الواهية وأهلها وطفق الناس يبكون عليهم ولها والظاهر ان هذه الامور كانت
بأشاره قديمور وعسكر ذلك الظالم الكفار ما كان يخدع لوعن مثل هذه الشرور
والاشرار ولو كان قاهله من غيرهم لكن لعلة المصاحبة والمرافقة كان يسير

يسيرهم

حكاية لما ارتحل من الشام بمنوده الغزيره كان مع واحد منهم أسيره قد
كشف أيدي النواثب قنصاع عصمتها واطمتها ودلى يدها بنت لها رضيع مع فطمتها
لما أقربوا الى حماه جعلت البنت تئن أنين الاواء ولما بها من المضض المنكي
تتند وتبكي ومعهم جمال من بغداد منطووع الى الفساد تحتوعلى النكد
محبول على الغلاظة والقساره معمول من القظاظه والغباره مما على من البذا
متضاع من الاذى لم يخافى الله تعالى في قلبه من الرحمة شيا فبمنزعه ولم يودع لسانه
لفظا من الخير فيسمع فأخذ تلك البنت من أمها فدار في وهها الله اغا أخذها ليخفف
عنها من همها وكانت راكبة على جبل ثم انقطع ساعة عن الثقل ثم وصل ويده
خاله رقة هتهه خالبه فاستكشفت أمها حالها فقال مالى ومالها فهوى عقلها
وهوى فطرحته نفسها وهاضت نحوها فأخذتها رانقلابت وأتت بها وركبت
فتناولها من امرأة أخرى على أن لا يسروها ضرا ثم غاب عنها ورجع وقد صنع
كما صنع فألقت نفسها هانثانيه وعدت اليها ثانيه وجاءت وهي عانيه وقطوف
حتوفها ذانيه فركبت وأخذتها ووضعها على كبدها التي منها فلذتها فأخذها
من امرأة ثالثة بنيت في الفساد ما يشه وحلف لها عينا لحاشه انه يحملها رينوه
ولا يسلم ابسوه فحملها ساعة ثم خرج عن سنة الجماعة ورحى بها في بعض البطاح
ومثل بها مافعه له اليهودى بصاحبة الاوضح وجاء ويده الدامنه بالانهم ملائ
ومن البنت فارغه وقد سلمها اسلمها وجلب الى أمها جانيها فأطرحته نفسها با كبه

ورامت الرجبى جارية فقال لها لا تتبعى كفتيلك هه ما فارجى واركنى فبككت
وساحت وانت رناحت ورقت فى العناء وان كانت اسه تراحت والناس على
دين ملوكهم سالكون طرائق سلكوكم

﴿سبب دخوله الى العراق العرب وان كان ابدؤه لاجتياج الى عمله وسبب﴾

ولما خلاص لتيههم ورجيعهم الى الحج ودانت له الملوكة والامم وانتهت مراسيمه
الى حدود عراق العرب فغضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب بخبر جيشا
عمر مرما وجعل رئيسهم اميراه قدامه قداما يدعى سنثاقى فتوجه الجيش نحو
البلقة ثاقى فبلغ تيمور خبير الجيش وخبره فسر بذلك قلبه وانشرح صدره بفعل
ذلك سبب الموارسته وذريعه لحاربة ملك العراق ومناوشته وانفذ جيشا كرازا
بل بمرار خارا فتلاقيا بصدق نية على مدينة سلطانية فصدق كل منهما صاحبه
الضرب وسدد لخنزرة السنة الاسنة ومهاتم الحرب واستمد ببحر البلقة ثاقى من
افواج امواجه واصطدم فانه كسر فى قساعله قنديات حذو سنثاقى فانهزم ووصل
كلهم الى بغداد وتشتتوا فى البلاد فالبس السلطان احمد سنثاقى المقتنه واشهره
فى بغداد بعد ان ضربه واوجعه وكف تيمور عن عناده وقفل متوجها الى بلاده

﴿ذكر سكون ذلك الزرع المأثر وهو ذلك البحر المأثر

لنظم من منه الاطراف فيحطمها كالجريد يدبرهم الدوائر﴾

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها وجعل ينقل فى جوانبها ونواحيها وبنى
حواليها قصبات سماهن باسماء كبار المدن والامهات وقد صفت له سمرقند
وولاياتها وملك ما دراهم ووجهاتها رتر كستان وما فيها من البلاد ونائبها
من جهته يدعى خدايداد وخوازر من التي بها تملك وسطا وكشغر رهى فى بحر عالى
انططا وبلخسان وهى ملك على حده من ملك سمرقند متباعدة واقام
خراسان وغالب ملك مارندران ورستدار وزاد استان وطبرستان والى
وغزنة واستراباد وسلطانية وسائر تلك البلاد وجبال الغور المنبقة وعراق
الحجيم وفارس الساحقة الرفيعة وكل ذلك من غير منازع ولا مجادل ولا هانم وله
فى كل ملكة من هذه الملكات ولد امر ولد اولاد ونايب محمدا

*(غزوهم كما كان يغور ذلك الظالم الكفور من صساكره في بحور
ويغوص على أمورهم يغور بشرور ومن جملة ذلك غوصه
عما وراء النهر وخروجه من بلاد الماور)*

ثم انه مع اتساع ملكه وانتشار هيئته وصواته وشيوع أراجيفه في الاقطار
وبلوغ تخايفه الاقاليم والامصار وثقل أثقاله وعدم اختفاء توجهه الى جهة
رائته انه كان يجري في حسد العالم مجرى الشيطان من ابن آدم ويدب في البلاد
ديب السم في الأجساد قلت شعر

يصوب بمنه ويصيب يسره * وينوى جهة والقصد نيره

بينما يكون له في المشارق بيارق فيالقي اذ لمع في الغرب بوارق بوائقي وبينما انجات
طوبوله وضربان أهواؤه تنزع في حصار العراق واصبهان وشيراز واذ برنات أوتاره
وبوقات أبواقه تسبح في مخالف الروم ومقام الهاوي وركب الخجاز فن ذلك انه
مكث في سمرقند مدة مشغولاً بإنشاء البساتين وعمارة القصور وقد أمنت منه البلاد
واطمانت الثغور فلما انتهت أموره وباع الكمال قصوره أمر بجيحه مع جنده الى
سمرقند ثم أمرهم أن يصنعوا لهم قلانس ابتدعها وعلى صورة من التركيب
والتمصير اختراعها فيما سوتع او يسرون وما بين الى أين يصيرون ليكون ذلك
لهم شعاعاً وقد كان أرصده في نل جهة من ممالكه حشاشاً ثم رحل عن سمرقند
وأشاع انه قاصد خجند وبلاد الترك وجند ثم انه اندمى في درددور عسكره
وانغمس كأنه في لجة بحر انغمس ولم يشعر أحد أين عطف ولا أين قصد المختطف
ولا زال في تأويب وأساد وجوب بلاد بعد بلاد يجري جرى الى كلب ويسير سير
المكواكب وي طرح كلما وقف من نجائب الجنبات حتى نبغ من بلاد الماور
ولم يكن لأحد به شور وهي بلاد عامره خيراتها ممتدة كثرة وفوا كهها وافره
اسم قلعته نابرجد وحكا كهها عز الدين العباسي وتنتهيها وان كانت في الحضيض
ليكن كانت تسامى بمناعتها حصون الجبال الرواسي وهي مجاورة همدان
ومناظرة عراق العرب كاذر بيجان فأحاط بالقلعة وما حوالها وحاصرها كهها
المتولى عليها ولما كان صاحبها بالاعداد ولا عدد ولا أهبة ولا مدد وكان في صورة

المتوكل المحتسب وأتاه البلاء من حيث لا يحتسب لم يؤمنه الا طالب الامان
والانقياد له والاذعان فنزل اليه وسلم قياده فقبض عليه وضبط ببلاده ثم أرسله
الى مصر فندو حبيسه وضيق عليه نفسه ونفسه ثم بعد ذلك عده حلفه ورفع عنه ما عليه
وصالحه على جل من الخيل والبغال وورده الى بلاده واستنابه ولما استخلص ذلك
الكفور ولايات تلك الكفور واصل السير الى همدان في اقرب زمان
فوصل اليها وأهلها غافلون فخافها البأس بيئاتاؤهم قائلون تخرج اليه منها
رجل شريف يقال له مجتبي وكان عند الملوك مصطفي ولديهم مرتضى فشفع فيهم
فشقه على أن يبذلوا مال الامان ويشتروا بأموالهم ما من عليهم به من الارواح
والايدان فامتثلوا أمره وقولوا ووزعوا ذلك فيهم معه والى خزائنه نقلوا قدسته
نفسه الجانيه أن طرح عليهم المال مرة ثانية فخرج اليه ذلك الرجل الجليل
ووقف في مقام الشفاعة مقام البائس الدليل فقيل لشفاعته ووجهه جماعته
ثم انه سدك بمكانه وجههم حتى تلاحق به عسكره والتأم

بشأ ابتداء تخريب ذلك الحزب أذربيجان وعمالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان أحمد ابن الشيخ اويس مافعله بغنم رعيا جيرانه الاوردهم اذ ذلك
الايويس علم انه لا بد له من قصد ملكته ودياره لانه هو ناده بالشرب وطرح على
شراره طائر شراره وان عسكره وان كان كالسبل الحاصر فانه لا مقاومة له
ببحره وتياره وانه اذا جاءهم - راي الله بطلهم - زعيمى ولا مقابلة له بحره فزعروا
مع عصام موسى قلت شعر

السبل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينقطر
حتى يوافي عباب البحر تنتظره * قد اضمحل فلا يبقى له أثر
فاستعد لا يقبل نزوله وتأهب له قبل حلوله فتشمر للهزم وعلم أن اياه سالما
نصف الغنيمه واقصر من بسيط فقه المقاتله والمقابلة على الوجه وصمم على
الخروج من عمالك بفساد العراق وتبريز وقال لنفسه النجاة النجاة وحين
ما يخاف عليه صفة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاة وأرسل الى تيمور الاشعار
والنجاة فن ذلك ما ترجمته وهو شعر

لئن كانت يدي في الحرب شلا * فرجلي في الهزيمة غير عرجا
ثم قصده إلى بلاد السامية وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في حياة الملك
الظاهر أبي سعيد برقوق رحمه الله تعالى فوصل يهجو إلى تبريز ونهب بها الذليل
والعزيز ووجهه إلى قلعة النجاء العساكر لأنها كانت معقل السلطان أحمد وبها
ولده وزوجته والذخائر وتوجه هو إلى بغداد ونهبها ولم يخربها ولكنه سلبها سلبها
وكان الوالي بالنجاء رجلا شديدا الناس يدهي التون عند السلطان أحمد مأمون
وله إليه ركون ومعه جماعة من أهل التجهده وأولى البأس والشدة فحوار من
ثلاثمائة رجل في العدة فكان ينزل بهم التون إذا أخذ الليل في السكون
ويشن الغارة على تلك العساكر والمكان المسكون فوهن أمر العسكر فأبلغوا
يهو هذا الخبر فأمد بهم بخمسين ألف مقاتل مشهور مع أربعة أمراء كبيرهم
يدهي فبلغ يهجو فوصلوا إلى المدعة فلم يكن اذذاك التون فيها وكان قد خرج
الناس للغارة على من في ضواحيها فبينما هم وراجع إذا بالانقم ساطع فلما اطاع
طلم الخبر قال أين المفر فقيل كلالوزر فعلم انه لا ملجأ من الله الا إليه فثبت
جاشه وحاشيته وتوكل عليه وقال ان الردى في مثل هذا المقام انما يكونون تحت
الاعلام فأخطموا ونحو قباب هؤلاء اللئام فلما ان تبلموا المرام أو ترقوا على ظهر
الحيل وأنتم كرام اذلا ينجيكم من هذا الكرب سوى الطعن الصادق
والضرب قلت شعر

كر عيامت والامت لئما * فسا والله بعد الموت موت
فتماضوا بهمة صادقة وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه وقد
أحاطوا بهم احاطة الشبكة بالسهمكة وصاروا في وسطهم كأنهم في الفلكه وقصدوا
الراية وحاملها ومن يلهي اذويها فساعدهم ساعد سعد للحيان بنصرته وحل
عنهم القبض الداخل انكيس عقابته فأسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء
حمره وفكت الجماعة طريقا إلى عتبة النصره فلاح لهم فلاح ونجس لهم نجس
فنجوا من الشرور وحصل لهم السرور بعد ان قتلوا من العسكر أميرين أحدهما
فبلغ يهجو ولما وصل هذا الخبر إليه اسودت الانيا في عينيه بل انقلب السكون
والمكان عليه ثم نهض إليها بنفسه وراض عليها بجرسه وأحاط بجوانبها وألقم

﴿صفة قلعة النجاة﴾

وهذه القلعة أمتنع من العقاب وأرفع من السحاب ينسجى السماء كما كها
ويباهى الأفلاك استعسا كها كن الشمس في شرفها ترس من الأبريز على
بيض شرفها وكان الثرياني ان تصابها فتدبل معلق على بابها لا يحوم طائر الوهم
عليها فاني يصل طائش السهم اليها ولا يعلق بخدم خدمتها خطل خيال
وافتهكار فضلا عن أن يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساور وسوار وكان
التون قد تربي في ترائب ترابها وأهل مكة أخبر بشعابها فصار كالحجى الليل
الساحم وأرصد لسراق الشياطين عيون الزواجم هيبت من تلك القلال وسرى
سرى طيف الخيال ودب دبيب الشكك في اللحم والماء في العود والنار في الفحم
من درب لم تتوههم الظنون بعون من لا تراها العيون بحيث لا يشعربه الحرس
ولا يبصره العسس ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء وينفث بطلسماته الاستغفاء
ويتقرب ويتربق حتى يلوح له في الحى مضرب فيقتل ويداب ويذهب ويهرب
فيكرس المأوى ويفرقاعا فلم يزل ذلك دأبهم ودأبه حتى أعجز قهقور وأصحابه فلم يرب
تيمور أوفى من الارتحال اضيق المجال وعسر المال فارتحل عنها بعد أن رتب
عليها الحصار البرزق واسفر الحصار مدة طويلة والاضياء يقول له أصبح فأنها ان تعجزك
قبل انهاء مكث في الحصار اثنتي عشر سنة وسبب أخذه لما ان التون المذكور كان له
أخ بالفسق مشهور فحصل بينه وبين أم السلطان طاهر خيانة أوجبت عليها ما يجب
على العاهر فاطم على ذلك طاهر ابن السلطان أحمد فقبض عليها مارة لها ما أسالك
في ذلك الرأي الاحمد وكان اذ ذاك التون عن القلعة فائبا قد خرج منها وقصد
للقارة جانبا فلما رجع التون أغلق واباب القلعة عليه ورموا بأخيه من فوق السور
اليه وأخذ يبروه خبزه ويجرده ويجبره فقال جزاكم الله أحسن الجزاء وجعل
حظكم من الخيرات أوفر الاجزاء لو كنت فاعله أو حاضر اقله لعاملته بما
هو أهله وفعلت به ما يجب فعله ويحل به من الزمان داوديه ولا ريتكم العبرية
ولا شيرته في خالق الله تعالى وبريته وناديت عليه هذا جزاءه من يخون ولا تفتنه

طلب الدخول فقطعه وهد عن الوصول فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثم رما جنانه
 واما انا فاقبلي على الوفاء بعهودكم من الازل والى حين الوفاء ولم ازل موالى وليكم
 ومعاذى عدوكم فلو طردتوني فالى اين اذهب وان رددتم رغبتى فيكم ففهمين
 ارجب فقالوا ربما ادر كركل الحية ولحقك العصية فتذكرت اخاك وتذكرت
 شدتك بعد رخاك فنعمت وانتعمت واعوججت بعدما استعمت وتذكر منك
 ماضيا وناهيك قصة الاخوين مع ذات الصفا وقلت شعر

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقد الربط

فانشأ لهم انبياءا وارثه ان كلامه وعهوده صادقه فقالوا له لا نطل فلاحيت مالك
 عندنا مقيم ولا مبيت فارجع من حيث جيت وهذا آخر العهد منك غضبت أم
 رضيت فأخذ يمد دهره وبعض يديه ندامة وحسره على انه أنفذ دهره في طاعة
 من لم يعرف قدره ثم دلى فتدلى وعسى وتولى وسبب فرسه وماله وفرق خيله
 وزجاله ولما لم يكن له ملجأ سوى قلعة النجا وقد خرجت من يده وألقت النار
 في كبده ضرب أخماس الاسداس فيمن يقصده من الناس ثم أورى برأيه الزند
 أن يقصده مدينة مرند وكانت تحت حكم تيمور وفيها أوامر تدور فسالها وقصده
 حاكمها لابس البنداد وثار كما لا ورلدا ولما اتصل بها كها الخبير أحاط به الجبن
 والخور فاضطرب راقشع واضطرم راعتكر واخذ الخذرور المفر فقيل انه
 وحده من غير رجال وعده فرجع عقله اليه ودخل التون عليه فأخذ في
 التفتيش عن أموره ثم قطع رأسه وأرسله الى تيموره فتحرق لذلك وانتكى
 وتأسف عليه وبكى وأرسل الى قاتله فمزله ثم صادره وقتله ثم ان السلطان
 طاهرا لما أحدث هذا الحدث وتنجس به هذه الحيات والحبث لم يمكنه الاقامة
 فاذن بالرحيل وأتم بجماعته قبله التحويل اذا نشر عنه مخدرات القلعة فمجزع
 احسان تحصينها وعتن في اقتضاى أبقارها وعونها وقل جيشه وانفل فسل
 متاعه من اوانسل فذل تيمور صاعبا وفتح له من غير ما يلجأ بها فولى فيها من يثق
 به من الاعوان ووصى به لعله المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم مروان ثم ثنى عنان
 الفساد الى صوب بغداد فهرب السلطان أحمد كاذر الى الشام في فته وذلك في
 خمس وسؤال سنة تسعين وسبعمائة فوصل اليها حادى عشرية يوم السبت فمكث بها

ومن حوالها أى كبت ثم صدر هو وقبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر وأرزنجان

ذكر أخيار صاحب بغداد وأسماء آباءه والاحداد
(وكيفية دخوله الى هذه البلاد)

وهو السلطان مغيث الدين أحمد ابن الشيخ أويس ابن الشيخ حسن بن حسين بن اقباق ابن
ايدى كان صاحب بغداد وأذربيجان وما أضيف الى ذلك من ولايات وممالك
وايدى كان جده الأعلى ابن الخان الكبير النجيد شرف الدين سبط الخوارزمي ابن
أبي سعيد كان والده الشيخ أويس من أهل الديانة والكياسة كعادته وأما
شيخه أفاضلاً مؤيداً منصوراً صار ماموشاً كورا قبل الشرك كثير البرصورية
كسيرة حسنة وكانت دولته تسع عشرة سنة وكان محباً للفقراء معقداً للعلماء
والكبراء وكان قد أبصر في منامه لوقت موافاة حمامه فاستعد بالمول فوته ورصد
نزول موته وخلع من الملك يده وولاه حسين أولاده وهو أكبر بنيه والأفضل من أهل
وذويه ونبت دانيه وودنياه وأقبل على طاعة مولاة واستعطفه الى الرضى والعمو
بهاضى ولازم صلاته وصيامه وزكاته وقيامه ولا زال يصلى ويصوم حتى أدركه
ذلك الوقت المعلوم فظهر سره المصون وتلا إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون فدرج على هذه الطريقة الحسنة وقد جاوز ثمانين سنة ومن
مغرب تبريز أفل قره وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام خبره واستقر
ولاه جلال الدين حسين مكانه وأفاض على رعيته فضله واحسانه وكان كريم
الشمائل جسيم الفضائل وافر الشهامه ظاهر الكرامه أراد أن يعيش على
سنين والده ويحيى مادته من رسوم آثاره ومعااهده فخلته بالاقدار وخالطت
صفه وساعده الاكدار وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصل من قصاده الى
الشام فمته وهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان
العمايقي الشافعي قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين بن الحاج عز الدين
الحسين الواسطي وزير السلطان وغيرهما ثم في جمادى الآخرة من هذه السنة
وثب السلطان أحمد على أخيه المشار اليه فقتله وقام لينصر الملك والدين مكانه

نحذله فلا حزن حياته من الفناء منه وجمعه اذ ذاك نيف وعشرون سنة وما
استولى السلطان على مالكا العراق مدينتيه وضم جناح الشفقة والارفاق
وشرع يظلم نفسه وزميتته ويذهب في الجور والفساد يومه وليامته ثم بالغ في
الفسق والفجور فتجاهر بالمعاصي وتظاهرها بشرور واتخذ من الدماء الى
سلب الاراض ونظم الاعراض سلما فقبل ان اهل بغداد يحجوه واستغاثوا بتيهور
وأعيان واعيان كاهل بشوى الوجوه فلم يشعرا الا والتار قد دهمته وعسا كرا الجغتاي
خيلا ورجلا حطمته وذلك يوم السبت المذكور من الشهر المشهور فاقتموا
بجملتهم رجلا رقصوا الاسوار ولم ينعهم ذلك البحر البتار ورماهم أهل البلاد
بالسهام ولم اجد انه لا ينجم الا الانهزام فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام فتبعه
من الجغتاي طائفة لشام فجعل يكرع عليهم ويردعهم ويفرمهم فيطمعهم وحصل
بينهم قتال شديد وقتل من الطائفتين عددها حتى وصل الى الحلة فمهرم
جسر هانم رده ثم قطع الجسر ونجما ورطة الاسر واسمرت التتار في عقبه
تلكاد انوها تدخل في ذنبه فوصلوا الى الجسر ووجه دونه مقطوعا فتراموا في الماء
وخر جوامع الجانب الآخر ولم يزالوا تابعوا متبوعا فقاتهم ووصل الى مشهد الا امام
وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام

يخذ كراما فتعلمه من الخديعة والمكر في بلاد أرزنجان وديار بكر

فوصل الى ديار بكر واستخاضها ومن أيدي ولا تم اخلاصها فعصت عليه قلعة
تكريت فتسلط عليهم امن عساكره كل عفرية وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي
الحجة وقد ارتجت منه البلاد أشد رجح فحاصرها وأخذها في صفر بالامان ونزل اليه
مترابا حسن بزبول تورم تدرع الا كفان وفي حاضنه وطى عاتقه أطفاله وقد ودعه
أهله وماله واسلمته خيله ورجاله وذلك بعد ان عاهده أن لا يريق دمه فارسله الى
حافظ قضاة عليه وردعه وقتل من يمان رجال وسبي النساء وأسر الاطفال
وجعل يعيث ويستأصل ويقطع في العساد ويوصل حتى أتاه يوم الجمعة حادي
عشر صفر سنة ست وتسعين الى الموصل فأنجزها وأكسرها ثم أتى رأس عين ونهبها
وأمرها ثم الى الرها تحول ودخلها يوم الاحد دة عشر شهر ربيع الاول فزاد بها

وفسادا وجارى فيما عاند ثمود وعادا وخرج من تلك البلد ثاني عشر يوم الاخذ
ثم اختار من نسور قومه طائفة على ورد الدماء حائه وعلى قتل المسلمين فأكفه
فأخذهم وانذرهم وفي ذلك ديار بكر انهم ولهم الواهبان ابني ولأداهما قاصدين
وعليهما المين وفيها ماردين فقصدها بتلك العفاريت المصاليات وواصل السير
اليها فوصل في خمسة أيام من تسكرت ومساقة ما بينهما للمجد اثني عشر يوما لم
تزد وكان سلطانها الملك الطاهر فحق انه لا يضر من التجأ اليه وقدم في ثوب
الطاعة عليه فمأوسعه الا التثبيت بذيل ذمه والانتظام في سلك خدمه

نذ كرماجرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر
من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الما كرم

لكنه خاف فائتته فجاء مع حاشيته وصاغيته وقال اني ذاهب الى هذا الرجل
ومظهر له الانقياد فان ردني حسيما أريد فهو المراد وان طالبنى بالقلعة فكونوا
أنتم على التأني والمنع واياكم أن تسلموها اليه أو تعمدوا في الكلام ضليعه وان
دارا الامر بيننا وبين القلعة وبين اتلاني فاحتمفظوا بالقلعة واجعلوا الفلاني في تلافى
فإنكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم وأق باله لائى على أولكم
وأخركم وخسرتم شهركم ودناركم وغبنتم أنفسكم ودياركم واذا كان كذلك فانا
أجهل نفسي فداكم وأكفيكم برحى مادهاكم وبعض الشر أهون من بعض
وها أنا أجلس اليكم النبض ثم قصد ذلك الكاخ المفسد الطالح بعد ما استخاف
ابن أخيه الملك الصالح شهاب الدين أحمد ابن الملك السعيد اسكندر ابن الملك الصالح
الشهيد ونزل يوم الاربعاء خامس عشر شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين
وسبعمائة واجتمع به في سلطنة مكان يسمى الهلالية فقابل به بشنعه وقبض عليه
بسرعه وطلب منه تسليم القلعة فقال القلعة عند أربابها ويبدأ أصحابها وأنا
أملك الانفسى فقد تمتمت اليك وقدمت بها عليك فلا تحماني فوق طاقتي ولا
تكلفني غير استطاعتي فأتى به القلعة وطالبها منهم فأبوا فقدمه اليهم ليضرب عنقه
أو يسلموه فتنارا فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضية مائة تومان كل

تومان ستون الفا خارجا بمائة قرب به اليه زلفا ثم انه شد وثاقه وسد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقة وشمل الفساد ذيله وجعل يرحل يرحل له ويسكن خيله ويتفوق كسافات فساده ويعبر بدهلى عباد الله وببلاد واسمه على ذلك لا يبي ولا يفتق ويتردد ما بين الفردوس والرحل ونصيبين والموصل العتيق ثم امر عساكره في جمادى الآخرة ان يخرجوا قاصدين ويقصدوا ما ردين فسابقوا الطير ولاحقوا السير وجازروا بالنهار الانهار وبالليل السيل فقطعوا وغفار القفار قطع المندى وعملوا في تلك الجبال والقلل عاقلة الكندى وهو هرب اليها بعد ما نام أهلها * هو حباب الماء حاله على حال

فوسلوا اليها على ذقلة واحتموا واعياهم من غير مهلة وذلك يوم الثلاثاء ثاني عشره وقد سل الصبح حسام فجره وطار قرب الدجى عن وكره فصاروا سوارهم صم تلك الاسوار وأحلموا الدمار هاتيك الديار فعموها رجفا وساموها خسفا وخذوها رجفا ودكوها وحفا وتعلقوا بأهداب أرجائها وتسلقوا بالسلا من أرضها الى سفنها وكان متسلقهم على الاسوار من القبلة رابية اليه ودون من القرب التلول ومن الشرق المنشار فأخذوا المدينة عنوة وقهرها وملاوها فسقا وكفرا وترفع أهل المدينة الى القلعة ولم يكن لاحد سواهم علوا المنزلة والرفعة واكوهوا واملتجن الى قوادعها وخوافيها وذبح عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا ولم يرتضوا عسا فيهم انتم باومن فيها أسيرا بخالد بعض الناس وأظهر لهم بعض الجلادة وأراد بتبشبه لهم أن يفهم الجهاد الى الشهادة ولا زالت آيات القتال عليهم تنلى حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى واستقر ذلك من قبل طلوع الشمس الى أن صار اليوم أمس وحسين التقي على وجنتى السكون عارضا الليل واستموى أولئك المطفقون من ظلمهم وتعددهم الميزان والكيل وبادرنون الظلام بنوس الشمس بالاتقام طرا على تلك الحركات السكون فتراجعوا ورتل العسكر مقابل عربون وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد وأكثرهم كان من أهل البلد فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه وينتظرون الصياح ويستبطلونه الى أن شق الليل مكتوم جيبه وأظهر الظلام مكنون غيبه وأمر السكون وجهه النهار أن يضرب على جنبى الآفاق أطراف شبيه بكر وابدكور

الغراب وبذر والى الحراب والخراب وعصر وأهل المدينة وحاصر وهاشم
حصروهم وهما وأسوارها من الظفر فمحو آثارها بعد العصر ثم بارأ بالآنام
وقد انتشر كظلمهم الظلام

أيضاح ما أخفاه من الحيلة وصلود زندق الافكار الوبيلة

ولما آبله بالخبيث ولم يمكنه تحصيل القلعة بالحيلة شهذف كرا وحدهم كرا
وتاب عن المقابحه وثاب الى المصالحه فودع ذلك الخبيث في نهار ذلك الخميس
وأرسل اليهم يقول ضمن كتابهم الرسول نعلم أهل قلعة ماردين والضعفاء
والهزلة المساكين أنفاق مدعوتهم وأعطيناهم الامان على نفوسهم ومداخيمهم
فيأمنواوا ويضادوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقالتها كرا جدها فلما استتب كيد
ولا انجح قصده لان رصدها كانوا غير راقدين وشياطين حرسها كانوا كهين
ماردين فارتحل ذلك البليه بكرة السبت الى البشيرة وأرسل الى آمد الجنود
مع أمير يدهي سلطان محمود فتوجه به جيش طام وناصرها خمسة أيام وأرسل
يسقه عليهم افتوجه بنفسه اليها وأحلبها الهوان فطلبوا الامان فأمن البواب ففتح
له الباب فدخل من باب التل ووضع السيف في الكل فأباد الجميع العاصي
منهم والمطيع وأسر والصغار وهتكوا أسرار الحرم وحرم الاستمرار وإذا قوا
الناس لباس الباس والتجى بعض الناس الى الجامع فقتلوا منهم نحو ألفي
ساجدورا كع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوها بالاقع فهدها ابليس الى أخذ قلعة
أرسيس ثم بادى بالتحريك وحط على قلعة أرنيك وفيها نصر بن قراجه دأمر
التركان محاصر وهارأ أخذوها بالامان وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد
عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من الجنود وصير مفرأ الى مصر وقد

(فصل) ثم استعجب الملك الطاهر بسوءه ورحل سابع ذى القعدة سنة
ست وسبعين وسبعمائة توجه في مدينة سلطانية وحبس عنده من أمرائه الامير
ركن الدين وعز الدين السليماني واستنابوا فوضيما الدين وضيق عليه بأن
يقطع عن أهله خبره بحيث لا يدرى أحد بحجره وبجره ولما أئتمنه شد الوثاق قصد
التوجه الى دشت قنجا فأجرى نحوها ما أقام من القننة على قدم رساق ومكن

الملك الظاهر سنة لا يدري أحد خبره في بقعة ولا سبه ثم وفدت الممكة الكبرى
 الى سلطانيته وخففت عنه ما به من ضيق وبليه وقسحت له في مراسلة جماعته
 وحرصته على طلب الدخول في رضى تهور ووطاعته زاعمة أنهم اناصحته له وطالبة مصلحته
 وكان ذلك من مكائد تهور وبشارته ثم رجع تهور من الدشت في شعبان سنة
 ثمان وتسعين فمكث بسلطانيته ثلاثة عشر يوماً ثم توجه الى همدان ومكث بها
 الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى من سلطانيته الملك الظاهر باكرام تام
 وانشر احواله وخطب ففـ كواقيده وقيود متعلقيه وعظم موهبته العظم
 مع ذويه وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره ودخل عليه يوم السبت سابع عشره
 فتلقاه بالاحترام واعتنقه واذبح عنه دهنه وقلقه وقبـ له في وجهه مرارا
 واعتذر اليه بما فعله معه جهارا وقال له انك لله ولي ورفيع القدر كافي بكر وعلى
 وتحال منه بما صدر في حقه منه وأضافه ستة أيام وخام عليه خلع الملوك
 العظام وأحل له خلائلا وأعطاها عطايا جزىلا من ذلك مائة فرس وعشرة بغال
 وستون ألف دينار كريمة وستة جمال وخمسة ركشة مكحلة وانعامات وافرة مكحلة
 ولوا يخفق على رأسه منصورا وستة وخمسين منشورا كل منشور بتولية بلد
 وأن لا ينزعه فيه أحد أول ذلك الزها الى آخر ديار بكر الى حدود أذربيجان
 وأرمينية وكل ذلك من الالهة والمكر وان جميع حكام تلك البلاد يكونون تحت
 طاعته معدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون اليه الخراج والخدم ولا ينقلون
 الا عن امره قدما عن قدم بحيث يكون شخص كل من يجاوره بما أفاض الله عليهم
 انظاره فيأويهم في هو فلا يحمل الى تهور ولا الى غيره شيئا وهذا وان كان في الظاهر
 كالاكرام فإنه فيما يؤل اليه وبالعليه وانتقام وفيه كما ترى ما فيه والقاه العداوة
 بينه وبين مجاوريه وينجز ذلك الى أن يلتجى اليه ويعول في كل اموره عليه
 ويدخل له كثرة الاعدام تحت ضيقه فيصل اذ ذلك منه الى سجنه ثم انشر شرطه عليه
 أنه كلما طلبه جاء اليه ثم عاقبه وودعه وأمر أمراة بتشييعه فخرج من الضيق
 الى السعة لثالث عشر شهر رمضان ليلة الجمعة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
 فوصل الى سلطانيته في عيشة رضية وحالة هنية ثم عزم على تبريز في بحفل نفيس
 عزيز واجتمع باميران شاه فزاد في اكرامه وعطاياه وشييعته في أحسن شيعة

وأبى أن يظفر بجأه على وسطان وبديليس وأرزن إلى الصور ووصل خبره إلى قبائله
 والعشائر فأتهم جميع الناس ودفع البشارة يوم الجمعة بمادى مشرى شوال وخرج
 أهل المدينة والأكابر لاستقباله وسبق الناس إلى هذه الملك الصالح قد دخل
 المدينة فقال سعيد وأمرنا بخرج وتوجه إلى مدرسة حسام الدين وزير والده وأباه
 المصنف وهزم على ترك الخت المنيف والتوجه إلى الحجاز الشريف فلم يتركه
 الناس خاصة وعامة وتزاموا عليه وقبلوا أقدامه فبعد إلى محل كرامته واستقر
 في كرسي ملكته وسبق إلى هذا الشأن مزيد بيان وما جرى من الأمور عند قدوم
 تيمور وحلول مذكره الشام ماردن بعد خراجهم على الملك الشام قيل لما استقر
 الملك الطاهر في ملكته اجتمع عنده جماعة من أدباة قدماء حضرته فاقترح عليهم
 أن يقولوا في ذلك شياً فقال أولاد بدر الدين حسن بن طيقور شعر
 طغى غر واستأصل الناس ظلمه وشاقت له الخافقين الكجائر
 لقبه زاد بغيا فافرحوا بوزاله * لأن على الباغى تدور الدوائر
 فقال زكن الدين حسين بن الأصغر أحد الموقعين ثانيا شعر
 كن من رجال إذا ما الخطب نابهم * رددوا الامور إلى الرحمن واغفروا
 فسلموا الأمر لما أن رأوا خطرا * لذى الجلال فلما سلموا سلموا
 فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الخنقي السمرقندي ثالثا شعر
 طويل حياة المرء كالיום في غدا * بخيرته أن لا يزيد على الحد
 ولا يذم نقص لكل زيادة * وإن شديدا بطش بقصص العبد
 ثم قال هلاء الدين بن زين الدين الحصى أحد الموقعين رابعا دويبت شعر
 لا تحزن فالذى قضى الله يكون * والامر موكل الى من فيه يكون
 ما بين تحرك بالخط وسكون * الحالة تنقضي وهذا الامر يموت
 فأعجبه ذلك وأجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله أعلم

ذكر كبر رجوه من ديار بكر والعراق وتوجهه إلى مهامه ففتحها
 ووصف ملوكها وعمالها الكها وبيان ضياعها وفسادها الكها

ثم انه رجع من عراق العرب والحجم وقد ثبت له في عماله الكها واليه قدم وذلك بعد

أن قدم عليه الشيخ ابراهيم وسلمه مقاليد ما بيده من الاقاليم فتقدم طوق عبوديته
 ووقف في مواقف خدمته وانتظم في سلك عبده وأحل محل رلده وسند ذكر
 كيف تعرف عليه ومن أي طريق تقرب اليه فقصد دشت قنجاقي وحديثي
 الوحد والاعتناق وهو ملك فسبح يحسوى على مهامه فبح وسلطانها توقتها ميسر
 وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفة من كالمجاليس اذهوا أول من
 بالعداوة بارزه وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه وأنجده في ذلك كما مر السيد بركة
 وبلاد الدشت تدعي بلاد قنجاقي ودشت بركة والدشت باللغة الفارسية مائة اهم للبريه
 وبركة المضاف اليه هو أول سلطان أسلم ونشر ماريات الملة الاسلاميه وانما
 كلوا عبدا أوثان وأهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمن ومنهم بقية يعبدون
 الاصنام الى هذا الاوان فتوجه الى ذلك الاقليم من طريق الدر بند الجارى
 تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو سلطان مالك شر وان نفسه متصل بالملك كسرى
 أنوشير وان وله قاض يدعي أبا يزيد يفضل على جميع أركان دولته بالقرب اليه
 ويزيد هو دستور محالته وقطب الملك سلطنته فاستشاره في أمور تيمور وما يفعله
 انعطيه أم يحسن منه أم يترام بقاتله فقال له الفرار في رأي أصوب والتحصن
 في الجبال الشواهي أثرت في مندى وأنسب فقال ليس هذا برأي مصيب أنجب وأنا
 وأترك رعيتي ليوم مصيب وماذا أجيب يوم القيامة رب البريه اذ ارعيت أمورهم
 واضعت الرعيه ولا عزمت أن أقاتله وبالحر والفرس أقباله ولا كني أتوجه
 اليه سرعيا وأتمثل بين يديه سامعا لامر مطيعا فان ردت الى مكاني وقررت في
 ولايتي فهو قصدي وعافيتي وان آذاني أو هزاني أو حبسني أو قتلني فقه كفي
 الرعيه مؤنة القتل والنهب والاسار فيمولى اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار ثم
 أمر بالاقامات في سمعت وأذن للجيش فتفرقت وتغنعت وبعثت الى الولايات أن
 تزين وتنزق ويسكنن ابراهيم أن تأمن فتعامل وتتناق وبالخطب أن تقرأ
 فوق المنابر باسمه وبالذنانير والدرهم أن تضرب بوسمه وورسمه ثم حمل التقدم
 والخدم وتوجه اليه بأطيب جاش وأثبت قدم ولما وفد عليه وتمثل بين يديه قدم
 الهدايا والتحف وأنواع الغرائب والظرف وعادة الجفتمى في تقديمهم الخدم ان
 يقدمه وامن كل جنس تسعه لينالوا بذلك عند المهدي اليه الكرامة والرفعه فقدم

الشيخ ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة ومن الجمال كشمانيه فقال
 له المتسلمون لذلك واين تاسع الجمال ك فقال التاسع نفسي العانيه فاجب قيور هـ
 الكلام ووقع من قلبه بكان ومقام وقال له بل انت رلدي وخليفتي في هذه البلاد
 ومعه مدي وخلع عليه خافه سنيه وردة الى ملكته مستبشرا ببلوغ الامنيه ثم
 فرقت تلك الاقامات وتوزعت الفواكه والطعامات ففضل منها امثال الجبال من
 ذلك العسكر الذي هو كالحصا والرمال ثم تركه وسار الى بلاد الشمال والتمار
 وسبب آخر لقصده تلك الجمالك وان كان لا يحتاج الى ذلك ان الامير ايد ك وكان
 عنده توفقه اميش احد رؤس امراء المسيره والاعيان المتخذين في المناقبات لافعها
 وارباب الرأي والمشوره وقيلمته تدعى قوبكومات وقبائل الترك كقبائل العرب
 واللغات كاللغات وكان ايد ك وادأ ح من محذومه تغير خاطر خاف منه على نفسه
 وكان توفقه اميش شديد البأس نفشى منه حلول بأسه فلم يزل منه تخرزا وللقرار
 اذارأى منه ما يقتضى ذلك مستوفزا وجعل يراقبه ويراقبه ويداربه ويداربه
 ففي بعض ليال السرور ونجوم الكسبات في أفلاك الطرب تدور وسلاطان الخمره
 قد انغذ في أسير العقل أمره طفع أن قال توفقه اميش لا يدكو ونورا بصيرة يجبر
 ويذكو ان لي ولك يوم يسومك الخسف سوما ويوايلك من موائل الحياه صوما
 ويلائين بقائل من سنة الغناء نوما فغالطه ايد ك وراسطه وقال اعيذ مولانا
 الخاقان ان يحقد على عبد ما خان وأن يذوى غراساها وأنشاه أو يموى أساساها
 بناء ثم أظهـر انزال والخشوع والتمسك والخنوع وتحقق ما كان ظنه وأعمل
 في وجه الخلاص ذهنه واستعمل في ذلك الذكاء والفظنه وعلم أنه ان أهل أحره أو
 أمهله أنه فسكت قليلا واشتغل السلطان ثم انسلت من بين الحواشي والاهوان
 وخرج في الجاجه كأنه يريد قضاء حاجه وأتى اصطبل توفقه اميش بجاش يجيش ولا
 يطيش وعمد الى فرس مسرجه منجيته أقيمت معه ليكل شده وقال لبعض
 حاشيته المؤتمن على سره من قاشيته من أراد أن يوافيني فعند قيور يلاقيني ولا
 تقش هذه الاسرار الا بعد أن تحقق أني قطعت الفقرار ثم تركه وسار فلم يشـهر به
 الا وقد سـبق وركب طبعه من طبق وقطع على أنوال السـير أطول الشـقق فلم
 يدركوا منه آثار ولا لحة وامنه ولا التبار فوصل الى قيور وقبـل يديه وعرض

حكاياته وأخباره كما جرت عليه وقال أنت تطلب البلاد الشاحطة والاماكن الوعرة
 الساقطة وتركب في ذلك الاخطار وتقطع فقار القفار وتملأ سفار الاسفار وهذا
 المغنم البارد نصب عينك تدركه غنيما من غنيما عينك وليمنك فقيم التواني والتناقص
 وعلام التناقص والتناقص فاقض بعزم ضمير فانك لا تبه زعيم فلا فائدة من ذلك
 ولا معة تقاعد ولا قاطع يدفعك ولا دافع يقطعك ولا مقابل يقابل ولا مقاتل
 يقاقل فها هو الا أنشأ وأوباش وأموال تساق وخرش بارجلها ما واث ولا زال
 يحرضه على ذلك ويطالب ويقتل منه في الذرورة والغارب كما فعل معه عثمان قرا
 أيلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه وحرضه على دخوله الشام بهد قتله السلطان
 برهان الدين احمد ومحاصرة سيواسه كما يذكر فتيا تيمور باو في حركه الى
 استخلاص دشت بركة وكانت بلادا بالتهار خاصة وبأنواع المواشي وقبائل الترك
 خاصة محفوظة الاطراف مغمورة الاكاف فسيحة الارعاء صحبة الماء والهواء
 حنوها رجا له وحنوها ناله أفصح الا تراك له حبه وأزكاهم مهنه وأجلهم
 حبه وأكملهم حبه نسائهم شمس ورجالهم يدور وملوكهم رؤس واغنيائهم
 صدور لا زور فيهم ولا تدليس ولا مكر بينهم ولا تلبيس دأبهم الترحال على الجهل
 مع أمان لا يدانيه وجل مدنها قليلة ومراحلها طويلة وحول بلاد الدشت من
 القبلة بجزر قلزم الظلوم الغشوم وبجزر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم وهذه
 البحران كاداية قيمان لولا أن جبل الجركس بينهما برزخ لا يبقيان ومن الشرق
 تخومهم مال كخوارزم وازاروس وغنائق الى غير ذلك من البلاد والآفاق آخذ الى
 تركستان وبلاد الجتا متوغلا الى حدود الصين من مال كالمغول والخطا ومن
 الشمال مواضع وبرار وقفار ورمال كالجمال وكفى ذلك من تبه تخدير الطير
 والوحش فيه وهو كرضى أكبر الزمان غاية لا تدرك ونهاية لا تسلك ومن الغرب
 تخوم بلاد الروس والبلغار ومال كالنصارى والاشرار ويتصل بتلك التخوم
 ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من مال كالروم وكانت القوافل تخرج من خوارزم
 وتسير بالجهل وهم آمنون من غير ريب ولا وجل الى قريم طولا ومسيرة ذلك نحو
 من ثلاثة أشهر واما عرضها فهو بحر من الرمل أمده سبعة أشهر لا يمتد في فيه
 الحريث ولا يقربه من الدعاميص كل عفرية فكانت القافلة لا تحمل زاد او لا

عائقا ولا يصحبون معهم رفيعا وذلك لكثرة الأهم ووفور الأمن والمأكل والمشرب
من الخنم فلا يصدرون الأمن قبيله ولا ينزلون الا عند من يكرم نزله والله قبل
فيهم شعر

مكتنفي جنبى عكاظ كاهما * يدهو وليدهم بها عمار
واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم من تلك الأهم والخنم
متحرك ولا ساكن وليس فيها من أنيس الا الى عافير والا العيس وتحت الدشت
سراى وهى مدينة اسلامية البنيات بديعة الاركان ويأتى وصفها وكان
السلطان بركة رحمة الله لما أسلم بنائها واتخذها دار الملك واصطفاها وسجل أم
الدشت على الدخول فى حى الاسلام ررهاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة
وأضيفت بعد اضافتها الى قنجاق والى بركة أنشدنى لنفسه مولا ناوسيدنا الخواجا
عصام الدين ابن الموحوم مولا ناوسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من أولاد الشيخ الجليل
برهان الدين المرغينانى رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجه من
الجاز الشريف سنة أربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا أعنى سنة أربعين
وثمانمائة انتهت اليه الى ياسة فى شهر رجب وقوله وقد قاسى فى درب الدشت أنواع
الضكال شعر

قد كنت أسمع أن الخبر يوجد فى * صحراء نهرى الى سلطانها بركة
بركت ناقة ترخالى بجانبها * فما رأيت بها فى واحد بركة
وأُنشدنى أيضا لنفسه مضرعا مولا ناوسيدنا شيخنا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين
محمد الكردي البرازى نعمة الله تعالى برحمته فى الزمان والمكان المذكورين شعر
متى تحفظ الناس فى بلدة * مصالحها فى يدي حافظ
حافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ
ولما تشرف بركة خان بخلافة الاسلام ورفع فى أطراف الدشت لادين الخمينى
الاعلام استمدحى العلماء من الاطراف والمشايج من الآفاق والا كاف ليوقفوا
الناس على معالم دينهم ويبهروهم طرائق توحيدهم ويقيهم وبذل فى ذلك
الغبات وأفاض على الوافدين منهم مجاز الهبات وأقام حرمة العلم والعلماء وعظم
شعر الله تعالى وشهنا الأبنية وكان عنده فى ذلك الزمان وعند أوزبك بعده

رجاني بيلك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والشيخ سعد الدين التقي تازي
والسيد جلال الدين شارح الحاشية وغيرهم من فضلاء الخفعية والشافعية ثم من
بهم مولانا حافظ الدين البرازي ومولانا أحمد الخجندی رحمه الله فصارت
سراي بواسطه هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من
العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء والنبلاء ومن كل صاحب فضيلة وخصلة
نبيلة جملة في مدة قليلة مالم يجتمع في سواها ولا في جامع مصر ولا قراها وبين
بنیان سراي وخراب ما بها من الامكنة ثلاث وستون سنة وكانت من أعظم المدن
وضعا وأكثرها للخلق جمعا حتى أن رجلا من أعيانها هرب له رقيق وسكن في مكان
منهي عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه ويحصل له قوتا واستمر ذلك المهيبي
شحران عشرين لم يصادف فيه مولا ولا اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمتها وكثرة
اها وهي على شطهر متشعب من نهر آثل الذي أجمع السباحون والمؤرخون وقطاع
المتاهل أنه لم يكن في الانهر الجارية والمياه العذبة النامية أكبر منه وهو يأتي من
بلاد الروس وليس له فائدة سوى اغتيال النفوس ويصب في بحر القلزم وكذلك
جيصون وسائر أنهار العجم مع ان بحر القلزم محصور وعليه بعض عمالک العجم تدور
مثل كيلان ومازندران واسترabad وشران واهم نهر سراي سنه كلا ولا يقع أيضا
الاباراك ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب وكما فرق تتفرق من ذلك البحر
العزيز الطويل وكل فرق أعظم من الفرات والنيل

يؤخذ كروصول ذلك الطوفان وبجدة أهم الدشت بعد كمره توفقه اميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدار بالهسا كوالجراره بل بالبحار الزخاره ذوى السهام
الطياره والسيفوف البشاره والرماح الخطاره والاسود المصاره والنور
الكراره من كل شان الغاره مدرك في العدو ثاره حام حقيقته وجاره وعرينه
وجاره وفريسته ونجاره واجلج من بحر الحرب غماره مقاوم أمواجه وتياره فارسل
توفقه اميش الى زعماء حشمه وعظماؤه وسكان أحقافه وقطان أطرافه ورؤس
أسرته وضرروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم والى المقابلة والمقاتلة دهاهم
وأوفى ثوب طاعته يرفلون وهم من كل حدب ينسلون واجتمعوا وشعوباً وقبائل

ما بين فارس وراجل وضارب وثابل ومقيـل وقابل ومقاتل وقاتل بــ رهن
وذابل وهم قوم نبال النبال ونضال النضال لا يطيشون سهـه ادهم من بني ثعل
أرحى اذا عدا الاوتار أسابوا الاوتار وان قصـدوا الاوتار وجدوا المقصد
جثم أوطار ثم حضر للصادم واستعد للمقاومة بعـا كركار مال كره
وكالجبال كره

﴿ ذكر ما وقع من الخلاف من عسكر توت قنـاميش وقت المصاف ﴾

وحين توقف الصـفان وتناقـض الحـفان برز من عسكر توت قنـاميش أحد رؤس
الميمنه له دم على أحد الامراء فطلبه منه وفي قتله اسـتأذنه فقال له لينهم بالك
وليحب سؤالك قلت شهر

ليكن ترى ما قد ظري على الوري وما جرى

قامه لنا حتى اذا تفصلنا وعلى المراد حصلنا أعطيتك غريـك وثاوتك خصميك
فأدرك منه ثارك واقتض أوطارك قال لا واسـكن الساعه والا فلا مع لك ولا
طاعه فقال نحن في كرب مهم ومن مرامك أهم وخطب مد لهم هومن مصابك
أغم فاصبر ولا تعجل واطمئن ولا توجل فما يذهب لاحد حق ولا يضيع مستحق
فلا تلجئ الـامى الى الجرف ولا تكن عن يعبد الله على حرف فـكانك بليل الشـده
وقد أدبر وبصبح الفلاح وقد أسفر فـلزم مكانك ونازل أقرارك وتقدم ولا تتأخر
واصدع بما تؤمر فأنجز ذلك الأمير بجمع كثير واتبعه كل باغ وفاق وقبيلته كلها
واسمها افتـاوا فـنظـلق يروم مـالك الروم فوصل هو وحشمه الى ضواحي أدرنة
واستوطن تلك الامكنه فاخـتل لـذلك عـسكر توت قنـاميش وصارت سـهام مرامه عن
مراميه تطيش ولم ير بـدامن الـقاء وصدق المـنقى فـثبت جـاشه وجيشه وهزم وقاره
وطيشه وقدم من اجـل الـابه الابطال ورتب الخيـاله والرجال وقوى القلب والجناح
وسد النبل والصفاق

﴿ فصل ﴾ وأما جيش تيمور فله مستغن عن هذه الامور لان امره معلوم ووصفه
مفهوم وسطر النصر والتمكين على جميع رايـاته مرقوم ثم تدانى الجيشان واصطدما
واصطليا بنار الحرب واصطلما والتفت الاقـران بالاقـران وامـتدت الاعناق

للغراب رشعت الخور للطمان واكفهرت الوجوه واغبرت وكشرت ذنابه
 للضراب وأهرت وتمارشت غور الشرور واسبطرت وتعاشت أسود الجنود وأزبارت
 واسكتت بريش النبال الجلود فافشت عبرت وهوت جباد الجباه ورؤس الرؤس
 في محراب الخرب للسجود فخرت وثارا الغبار وقام القتام وخاض بحمار الدماء
 كل خاص ومام وصارت فجوم السهام في ظلام القتام لشياطين الاساطير رجوما
 رواشق ولوامع السيوف في سحب التراب على الملوك والسلطين بروقا وواقد
 ولا زالت سلاهب المنيا تجوب وتجول وضراغم السرايا تصوب وتصول ونقع
 السنايل الى الجور اقيا ونجيمع السوافك على الدوجاريا حتى غدت الارض سماء
 والسموات كالبحار ثمانيا واستقر هذا الدود والحصام نحوامن ثلاثة أيام ثم انجلي
 الغبار عن انهم زام جيش توتاميش وولى الادبار وفرت عساكره وانذعرت
 وانتشرت جنود تيمور في عمالك الدشت واستعرت واستولى على قبائلها واتى على
 ضبط أواخرها وأوائلها واحتوى على المناطق فمازاه وعلى الصامت فحازه وجمع
 الغنائم وفرق المغنم وأباح النهب والاسر وأذاع القهر والقسر وأطفأ فتائلهم
 واكفأ ماولهم وغير الاوضاع وحمل ما استطاع من الاموال والاهرى والمتاع
 ووصلت طراسته الى أراق وهدم سراى وسراي حرق وحاجى ترخان وتلك الآفاق
 وعظمت منزلة ايد كوعنده ثم قفل قاصدا سمرقنده وحسب ايد كوعنده ورام
 آمنه أن يتبعه

(ذ كرايد كو وماصنعه وكيف سلب تيمور وخذعه)

فأرسل ايد كوقاصدا الى أقاربه وجيرانه وقبائل البصرة كلهم من أصحابه وأخذانه من
 غير ان يكون تيمور بذلك شعور أن يرحلوا عن مكانهم ويتشعروا عن أوطانهم وأن
 ينحوجهة عينها وأما كن بينها صعبة المسالك كثيرة الهالك وان أمكنهم أن
 لا يقيموا في منزل واحد يومين فليعلموا ذلك فانه ان ظفروهم تيمور بددشملهم
 وأبادهم كلهم فامتلوا مارسم به ايدكو وارتحلوا ولم يلورا ولم يعلم ايدكو أن
 جماعته فوزوا وحشمه تيمور أن يحجزوا قال له يامولانا الامير انلى من الاقارب
 والحشم الجم الغفير وانهم مضدى وجناحى ويصالح مع ايشهم صلاحى ولا آمن

عليهم أن يلقوا بهدي من توقنا ميس الجور والتعدي بل لأسل الله يفتنهم -
ويبيدهم عن بكرة أبيهم وحيث يمنع عليه بجاه جنابك جاني دنق لمسه وطوبته -
من حشمتي وأقاربي لأن سدا هذه الملاحم أنا ألحقته وفي مضائق البلاء وما أزي
الانكسار أنا ألحقته وعلى كل حال فلا يطيب على قلبي أن يساكنوه وكيف يمتألي
العيش وأصدقاتي بجواروه فإن اقتضت الآراء المنيرة إرسال قاصد إلى تلك
الأماكن والقبائل الكثيرة صحة مرسوم شريف وأمر عال منيف باستمالة
خواطرهم وتطبيب قلوب قبائلهم وعشائرهم والامر بترحالهم وترقيح حالهم
فمن يكون جميعا تحت الظل الشريف في روض عيش وريق ووريف وتخلص
من هذا الدشت الخلق الدست ورفقة في ماضي من الأعمار ونفسي الباقي في
جنت تجري من تحت الأنهار فالرأي الشريف أغلى وأتباع ما يديه بالماليك
أولى فقال له تيمور أنت هذيقها المرحب وجذيلها المحكك ومع وجودك أنت من
يسلك هذا المسلك فقال كل الانام حبيبي بك وتابع مرادك ومريدك ومن تراه
لشي أهلا كان كل حزن عليه سبلا فقال بل أنت أولى بهذا الامر فكن ضعيه
أدلا يفتي ومالك في المدينة فقال أضف إلى واحد من الأمراء ليكون لي عليهم
وزراء مع مراسيم شريفه بما تقتضيه الآراء المنيرة فأجابه وقضى مراده
وأضف إليه من أراده فقضية ما أريم ما ونجزا ونحو مطالب ما تجهزا ولما نضل
أيد كوعن تيمور استدرك فارطه وعلم أن أيد كوخله علة وعالطه فأنفذ إليه
قاصدا أن يكون إليه ما إذا لامر قد سنج ورأي قد سنج فلما قدم القاصد عليه
وباغ ما أرسل به إليه قال له والامير الذي معه قد غشي كلامهم ما أن يتبعه أو ضيا
ما ربك والحقا صاحبك وقبل لا يديه وابلغاه أن امداجتعا عنا هذا منتهاد وأنى
بري منه أني أخاف الله ولم يكن ما شاسته ولا وسعهم ما في تلك المضايقة الشديدة
الاملايته قودما وانصرفا وانحرفا وما وقفنا ولما بلغ قيمه ورذلك تفرروا وتغرم
وتبرح وتبرم وحرق عليه الأزم وتندم ولات حين مندم وكاد يقتل نفسه حنقا
عليه وتبرع كسات ويوم بعض الظالم على يديه ولم يكنه التقيد به فلم يترك له
بمركه وتوجه إلى عامله ثم إلى سرقندرت تركه فكان هذا آخر امره من دشت بركة
قبل أنه لم يزدع تيمور ويدهيه ويخبله قولا وفعلا ولا يطفه سوى أيد كوا المار

ذكره أقول وسوى قاضي القضاة ولي الدين ص. د الرحمن بن خلدون المالكي الآتي
حكايته وأمره

(نقطة ماجرى في نواحي الشمال بين توتة اميش وايد كومن الجidal
والقتال الى ان تغير أمر كل منهم احوال)

ولما انفصل تيمور بما حصل واستقر في مكانه بعد ما وصل واتصل ايد كو
بجاشيته وابتدع بصاغيته وغاشيته أخذ في التفتيش من أمور توتة اميش
وتحفظه وتحرز ولما وانه انتصب وتجهز اذ لم يكن رائق مافقه ولا رقع ماخرقه
وأيضاً ما أمكنه الاستقلال بادعاء السلطنة اذ لو أمكن ذلك لادعاه تيمور الذي ملك
الملك فنصب من جهة سلطانا وشيد في دار الملك خانا ودعا رؤس الميسرة
وجوه قبائلها اليه فلبوا ودعوته وأقبلوا عليه اذ كانوا أقوى من غيرهم
آمنين من ضرر الختاي وضربهم فتعوى بذلك سلطانه وعجز بقول الجنود خانه
وثبت في دار الملك أساسه وعلمت أركانه وأما توتة اميش فبعد أن تراجع وهله
واستقر في دماغه عقله ورجل عدوه وحصل عدوه جمعها كره واستنجد
قومه وباصره فإلزامت ضرب الضراب الحراب الحروب بينه وبين ايد كوقائمه
وعيون السكون كجفون الزمان المتعاضد عن صلحهم انائمه الى ان بلغ مصافهم خمس
عشرة مره يداله ذاعلى ذاك تارة ذاك على هذا كره فأخذ أمر قبائل الدشت
في التفتيش والشتات وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقهر في الانبثاق والانبثاق
لاسيما وقد تناوشهم أسدان وأظلم عليهم ما نهك دنان وتد كان حالهم ذهب مع
تيمور وأهلى وهو في أمره محصور وفي حصره مأسور فأنفذت منهم طائفة
لا تهمي ولا تهم ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر وانما زلت الى الروم والروس
وذلك لحظهم الشوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصارى ومسلمين أسارى
كأنهم جيلة بيني غسان وأهم هذه الطائفة قرايودان فبواسطة هذه الاسباب
آل عامر الدشت الى الحلب والخراب والتفرق والتباب والانقلاب والانقلاب
وصارت بحيث لو سلمه كها أحد من غير دليل ورصد فأنه لم يكن على الحقيقة
لاضاعته في الجاز طريقه اما صيغة افلان الرياح لرمال تسفي فتخفي الطريق على

المارة ونهفي واماشته اذ ان الشبح النازل فيها يتراكم عليها فيغطيها اذ كل ارضها
مجاهل ومنازلها مدهال ومراحلهامهامه ومناهل فعلى كل تقدير سلوكها
مهلك عسير فكانت الوقعة الخامسة عشر على ايدى كوفتشنت وتشرد وتبذرو تبذد
وغرق هو ونحوهم خمسة. ثم رجل من اخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبعد
توقتا ميمش بالملوكه وصفاله دشت بركة وكان مع هذا متشوقا لاخبار ايدى كوفتشنت
متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله ومر على ذلك نحو من نصف سنة وانقطع اثره
عن الاعمين وخبره عن الالسنه وايدى كوفتشنت تلك الاحقاص والاحقاف
وعن قطع بسير اقدامه اذ بهم تلك النعمال والاحقاف فصارت يترىص ويتبصر
ريته كرمعنى ما قلته ويتدبر وهو شعر

ارقب الامر وانتظروا فرجا * وانتهز وقتنا اذا ما جا

واخرج الصبر بالحنى فيه * ورق التوت صار ديبا جا

فلما تبين ان توقتا ميمش ايسه وتحقق ان ليث المنايا افتترسه شرع يتجسس اخباره
ويتتبع ويستشرف آثاره ويتطلع الى ان تحقق من الخبر انه في متنة منفرد عن
العسكر فامتطى جناح الخيل وارتنى جنوب الليل ووصل السير بالسرى
واستبدل السهم بالكرى فارها الى الهضاب فروع الحباب مقر وعامن الربى
اقراع الندى حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم وانقض عليه كالفناء المبرم فلم يبق
الا الرابلا يا اختوشته واسود المنايا افتوشته وثعابين الرماح وأفحى السهام نهشته
خفاوهم قليلا وجادلهم طويلا ثم انجدل فتية لا وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر خاتمة النفاق وحاكه الفراق فاستقر أمر الدشت على متولى ايدى كوفتشنت
وصار القاصى والدانى والسكران والصفير الى مراسيم بصفه وفترقت اولاد
توقتا ميمش فى الآفاق جلال الدين وكريم بردى فى الروس واكو بال وباقى اخوته فى
سغناق واستمر أمر الناس على مراسيم ايدى كوفتشنت السلطنة من شاه ويعزل منها
اداشاه ويأمر فلا يخالفه احد ويحد فلا يجاوز ذلك الحد فمن ولده قوبليغ تيمور
خان وأخوه رشادى بيل خان ثم فولاد خان بن قوبليغ تيمور ثم أخوه تيمور خان
وفى أيامه تخطت الامور فلم يسلم لا يذ كوزماه وقال لا عزله ولا كرامه انا لك بئس
المطاع فانى اكون مطيعا والثور المتبوع فكيف أصير تبيعا فالتهم بينهم ما

الشفاق ونجم من ذوى الضغينة مخبواً والنفاق وبحر شرور ورحن وحروب واحن
 وبينما ظلمات الفتن احتبكت ونجوم الشرور في دياجى الدشت بين الفريقة بين الشتبكت
 واذا به در الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقفاً ميسيه بزغ من ليل وفتح
 من بلاد الروس مقبلاً وكانت هذه القضية في شهر رستم ثار بعم عشرة وعشاً غداً
 فتعاطمت الأمور وتفاقت الشرور وضعف حال أيدى كوفته تيمور واستقر
 النفاق والشفاق بين ملوك عمالك فنجاق الى أن مات أيدى كوغر يقا جريحا
 وأخرجوه من نهر سيحون بسر اجنوق وألقوه طريحا رحمه الله تعالى وله حكايات
 عجيبه واخبار رنواد غريمه ومهام ذراه في أمه داته مصيبه وأفكار مكائد
 وواقعات مصائد وله في أصول فقه السياسة نفود وردود البحث فيما يخرج عن
 محصول المقصود وكان أسمر شديداً السمر قريبه مستسل البدن شجاعاً ما باذار فقه
 حواد احسن الالبته سامه ذار أى مصيب وشهامه محبا للعلماء والفضلاء مقرباً
 للعلماء والفقراء يداهم بالطف عبارته وأظرف اشارته وكان صواماً وبالليل
 قواماً متعلماً باذبال الشريعة قد جعل السكك والسنة وأقوال العلماء بينه وبين
 الله تعالى ذريته له نحو من عشرين ولداً كل منهم ملك مطاع وله ولايات على حدة
 وجنود واتباع وكان في جماعات الدشت اماماً نحو من عشرين عاماً وأيامه في جبين
 الدهر غرة ولياى دولته على وجه العصر طره

خرجته الى ما كفايه من أمور تيمور ودواهيته

ولما وصل تيمور الى أذربيجان وأبث عسكره في عمالك سلطانية وهذان واستدعى
 الملك الطاهر سلطان ماردین وأطلقه وأنعم عليه كما ذكرنا من وثقه وولاه ما بين
 الشام والعراق وأحكم تلك الملك بما وسعه من المكر والنفاق ولم يكن له الإقامة
 بلك العجم لما سمع من الدشت من أهم وجه عنان قصده الى عمالك سمرقنده فنفذ
 فيها أو طابه وفرغ عما كان ملأ به من الدشت جريبه ثم خرج من غير توان وقطع
 جيحون بالطوفان ووصل الى خراسان وواصل السير الى أذربيجان وتوجه اليه
 طه تينها كم أذربيجان متلقياً بطوق مراسيه بجيود الاطاعة والاذعان وأهل أمر
 رمادين وتناساها ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدتها وقراها

﴿ابتداء ثوران ذلك القمام فيما يتعلق بملك الشام﴾

ثم انه قصد الرها ورام فيها نخرج اليه شخص من اعيانها ورؤساء قطانها يقال
 له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشترها بحمل من الاموال وسماها
 اليه وادها فنهذ ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين أبي العباس أحمد الحاكم
 بقية صرية وتوقات ونسيواس من الرسل معه ومن الكتب شدة يبرق فيها ويرعد
 ويرغى في بحرها ويزيد ويقيم بها ويهاويها ويقتله ومن جملة الخواه ومضون ذلك
 وما حواه أن بخطوبها بهم محمود خان أوسبورغا تشرخان وباهمه ويضربوا السكة
 على طرز ذلك ورسمه كما هو دابه ويتجه له رسوله وكتابه فلم يؤمن له السلطان
 برسول ولا بكتاب ولا نقيه له بجوابه عن خطاب بل قطع رؤس الروس من قصاده
 وعاقه في أعناق الباقين وأشهرهم في بلاده ثم جعلهم شطرين وقسمهم نصفين
 وأرسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر أبي سعيده بدرقوق منهم خمسة موم
 والجزء الآخر الى السلطان أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان حاكم مالكا الروم
 وأخبرهم ما بالقضية من جليلة وما ورد عليه من خطاب تهور المموت وأنه جعل
 في ذلك جوابه السكوت وقتل قاصديه نسكاه ولم يزد على هذه الحكاية وانما
 فعل ذلك برسوله وقصاده استمروا نابه واستعظا ما لافه لا بعباد الله تعالى وبلاده ثم
 قال القاضي اعلموا أني جارك ودياري ديارك وأنذرة من غبارك وقطرة من
 بحارك وما فعلت معه هـ ذامع ضـ فحالي وقلة مالي ورجالي وضيق دائرتي
 وبلادي ورقة حاشية طريفي وتلاذي الاعتماد اعلی مظاهر نسكا وانسكا لا على
 مناصرتسكا واقامة لاعلام حرمة دولتسكا ونشر الرايات هيبه صواتسكا فاني جنة
 نغركا ووقاية نحركا وشاويش جنودك وبجاليش بنودك وريشة طلاؤكسكا
 وطليعة ترفائسكا والا فني في مقابومتسكا وأني تيسر لي مصادمتسكا وقد علمت
 أحواله وعرفت مشاهدته واقفاله فكم من جيش كسر وقيل أسير وملاك ملك
 وملاك أهلك وشترهتك ونفس سفك وحصن فتح وفتح منع ومال نهب وهـ
 سلب وصعب أذل وخطب أحل وهقل أزل وفهم أخل وخيل هزم وأمس
 هدم وسؤال قطع وقصد منع وطرد قلع وطفل فجع ورأس شدخ وظهور
 فضخ وهـ دفسخ ونار أشب وريح اهب وماء أثار وريح أثار وقلب شوى
 وكبد كوى وجند قصم وطرف أعمى وجمع أصم راني في ملاطمة سبيل الحرم

ومضادة الغسل المغتسل فان نجس في رجليه في وان خذلتني بذلتني
وبكفيك هبة وشهرة وناهيكم أهمية ونصره ان من خدامكم قد امكنا من كفا كما
مادها كما وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر اوتطير الى عمالكتي من جرات شره
شرب رجمته في ذلك الغسل بواسطة الحوادث الى مفعول به وثان وثالث
قلت شعر

والشركاء يمدوحين تقدحه * شراره فاذا بادرتة خندا
وان توحيث عن اطفائه كسلا * اوري فتائل تشوي القلب والكبد
فلو تجمع اهل الارض كاهم * لما افادوك في اطفائهم ابدا
وانما اهل خطابه واهل جوابه اترهما فافتق وتامرا فافتق وتوسسا
فابني عليه وتجاوبا في فصل ذلك كذلك متى اليه

(ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين ابي العباس
سلطان عمالك سبواس)

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه وانتم هذا القول اطربه
واسمحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه وارسل اليه يقول ان ارتدع تهور
منه وانتم والافلتا تينه بجنود لا قبل له بها فليقبل به من قريره وليثبت له
بحسن البصيرة واخلاص السريره ولايجزع من جنوده الغزيره فكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيره وان اقتضت آراءه السديده واحكامه السعيدة توجهه
بنفسه اليه وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه ليرفع اعلامه وينفذ احكامه ويكون
لسيفه يدا ولجناده عضدا ثم ارسل كتابه وانتظر جوابه واما الملك
الظاهر رفقا رايته كتابا ولاحقة منته له جوابا والظاهر ان جواب الملك
الظاهر ابي سعيد كان شقيق جواب السلطان الغازي ابي يزيد اذ افعاله ما
واقواله في الباطن والظاهر كانت من باب تواجد الحماط ثم اني رايته كتابا
يتضمن خطابا وجوابا وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر والجواب من الملك الظاهر
وكلامه ما سوى آي الكتاب غير زاه ولا زاهر اما صورة الخطاب فهو قول الله
فاطرا السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

بخلافون اعلموا اننا نجد الله مخلوقون من مخطئه مساطون على من يحمل عليه غضبه
 لا تترك اشاك ولا ترحم صبره بآك قد تزع الله الرحمة من قلوبنا قالوا ليل كل الويل
 لمن لم يمتثل امورنا فاننا قد نرى بنا البلاء واهلنا كمال العباد واطهرنا في الارض
 المساد قلوبنا كالجمال وعدنا كالمال خيولنا سوابق ورماحنا خوارق
 ملكنا كمال ابرام وجارنا لا يضام فان انتم قبلتم شرطنا واصطحتم امرنا كان لكم
 مالنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وابتدعتم وعلى بغيكم عقابنا فلاتعلمون الا
 انفسكم في الحصون من الانعم والعساكر لدينا لا ترتد ولا تدفع ودعاؤكم علينا
 لا يستجاب ولا يسهم لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشر وبالذلة والجزع
 في اليوم تجزون هذاب الهون وقد زعمتم اننا كفره فقد ثبت عندنا انكم كفره وقد
 سلطنا عليكم من بيده امور مة تدركه وانكم مديرة كثيركم عندنا قليل وعزيزكم
 عندنا ذليل قدمنا كمال الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا وارسلنا
 اليكم هذا الكتاب فاسرعوا في رد الجواب قيل ان ينكشف القطاء ولم يسبق
 لكم باقية فينادى عليكم منادى الغناء هل تحبب منكم من احبدا وتسبح لهم ركزا
 وقد نصهنا كم اذ راسلناكم ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم والسلام وهذه
 سورة الجواب وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن لئلا يصح
 وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتزع الملك
 ممن تشاء وتعلم من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير حصل
 الوقوف على كتاب مجهوز من الحضرة الايتخانية والسيدة العظيمة الكبيرة السلطانية
 قواكم (انا مخلوقون من مخطئه مساطون على من يحمل عليه غضبه لا تترك اشاك
 ولا ترحم صبره بآك قد تزع الله الرحمة من قلوبكم) فهذا من اكبر عيوبكم وهذا
 من اقبح ما وصفتم به انفسكم وبكم فيكم بهذا الشهادة واهظا اذا تعظمت قيل يا ايها
 الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل كتاب ذكرتم وبكل قببح وصفتم وزعمتم
 انكم كافرون الال لعنة الله على الكافرين من تشبه بالاصول لا ياتي بالافروع
 نحن المؤمنون حقا لا يصدنا عيب ولا يدخلنا ريب القرآن علينا نزل وهو رحيم
 بنا لم ينزل وقد علمنا بركة تأويله وقد خصنا بفضل تفرجه ورحمته له انما النار انكم
 خلقت وجلودكم اضرمت اذا السماء انفطرت ومن العجب العجيب انكم

اليوت باليوت والسباع بالضباع والكافة بالكراف نحن خير ولا عريبه وهمنا
عليه والقناعة سديدة المضارب ذكرها في المشرق والمغرب ان قتلتنا كم نهم
النضاعة وان قتلتنا موتنا بيننا وبين الجنة ساحة ولا تحسب بن الذين قتلتنا في سبيل
الله أو انابل أحياء عند ربهم يرزقون وقولكم (قلوبنا كالجبال وعدنا
كالرمال) فالجزر لا يبالى بكثرة الغنم وكثير من الخطب يكفيه قليل من الضر
فكم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين الفرار لا من الرزايا
نحن من المنية في غاية الامنية ان عشنا عشنا سعدا وان متنا متنا شهيدا ألا ان
حزب الله هم الغالبون أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة
لا نسمع لكم ولا طاعة وظلمتم ان توضح لكم أمرنا فهذا الكلام في نظمته تركبكم
وفي سلمه تفتكم لو كشف لبنان قبل التبيان أ كفر بعد ايمان أم اتخذتم
ربانان لقد جئتم شيئا اذًا تكاذب السعوات يتقطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هذا قل لكاتبك الذي رصع رسالته ووصف مقاتله حصل الوقوف
على كتاب كسر ير باب أوطنين ذباب وسنكتب ما يقول وغدله من العذاب هذا
وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى ثم انى وجدت في نسخة محامد الدهور
بتقادمه مدادها وبيض كز العصور على وجه الزمان من شبيه اسودها صورة
هذا الكتاب وهيمته هذا الخطاب من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو
التمرى مرسله الا ذلك الى سلطان مصر وبصورة الجواب بهيمته انشاء من كان
في ذلك العصر

﴿فصل﴾ ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق ورتق
بجناحي الغضب وفاردم قلبه ورتق وغص غضبا فأكاد من العيظ أن يحتنق ولكنه
علم ان في الزوايا خبايا وللإسلام جنودا ويرايا وفي عزيز الدين من ليوت المسلمين
بقايا وان امامه اسودا هو اصر وجوارح كواسر فتصبر للزمان ورجع القهقري
وتربص بهم الدوائر

﴿ذ كرتوجه العساكر الشاميه لدفع تلك الداهيه﴾

من ان ملك الامراء بالشام هو تتم تخرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتم

ولم يروا في ذلك ضيرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وعاد من جيش الاسلام كل أسد هصور وقد اصطاد من كراكي ما ضاهى صورته وجاء نور على نور

في ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهندوكي

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل من زحمة الدنيا الى رحمة الله ولم يكن له ولي يكون له خليفة فسمي تيمور لان يتولى بحكم الوفاة والشعور تلك الوظيفة ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى ومريج بجرام الهند درماج فعمل كل بخوض خوضا فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا ثم اتفقوا على تولية وزير اعمه ملا فراب من امر الناس ما انصدع ورفع من استحق الرفع وخفض من غير استحقاق ارتفع فعصى عليه أخوه شارنك خان صترلى مدينة ملتان ووقع بينهم الخالف واقترب ملا الهندو فرقا وطوائف فكان اختلافهم لتيمور أحسن مساعد وأقوى مضد وساعد قلت شعر

ونشئت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاخباب

وحين وصل تيمور الى ملتان عصى عليه شارنك خان فاقام يحاصرها وقعد يضاجرها وكثرت لها كرهاجه وليالى كثب السوء مدلهه حتى قيل ان من جملة كرهاها الثقيل كان ثغما ثقيلا فيل مع ان كل أمير من أطراف الهند ورئيس من أكاف الهند كان قد اذباله والى امر حاله ورجاله وضبط لجواهره ائفله وربط لجواهره أفياله واستمر ذلك اللدد والحصام نحو اربعين ثلثي عام الى ان استخلصها ومن يده خلاصها

(فصل) ولما استولى هذه واستقر أمر الهند عليه وبلغه توجه تيمور اليه جذا راجته واعد العدد والعدد واستعد الامداد والمدد وأهلك ما لا يلد وحسب ان ان يقدر عليه أحد ونزق الاموال وجمع الخيل والرجال واخضر ما في ملكه من الافيال ثم حصن مدائنه ومكن مكانه وشيد على الاقبال للقائله أبراجا وأحكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذهب وهما ابا وجدة تيمور في المير حتى كاد يسبق الطير اذ لم يكن له في ذلك الارت مر يجيبه ولا في لها كرسطان الهند من

بقربه فلما بلغ الهند بالجند برزت اليه بالجند الهند وقد هموا القبول لتقني
الخيول وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا وعمودا في كل برج من المقاتلين
من يمشي في المضائق ويربى بعد ما جعلوها من أكبر كستوانات في حصار
وعلقوا عليها من القلائل والاحراس الماثلة ما يدهو العفاريت الى الفرار وشهدوا
في خراطيمها سبيوفيلح أن يقال انها سبيوف الهند تدعو الرؤس شهلة لحيها
فتخترها ساجدة فيحق أن يقال لها قار السعد وهذا خارج عما نلك الافيلة من
الانياب التي هي في الحروب كالحراب اذهي في أداء ما وجب عليها انصاب كامل
وسهامها التي هي مصيبة في تخور من يقابلها تنقسم كل نابل وذابل فكانت نلك
الافعال في وصف القتال كأنها فيل بأسودها ماشيه أو صياص يجنودها جارية
وأطواد بنمورها عادية أو بحار بأفواج أمواجها راتجة جائيه أو ظلال من الغمام
بصواعقها هامية أو ايلي الى الفراق بنواقيها السود سارية وخلفها من الهند وفارس
الحرب وأبطال الطعن والضرب سود الاسود وطلس الذئاب وغش الفهود
بالذابل الخطي والصارم الهندى والنبل الخلتجي مع قلب زكي وجنان جري
وعزم قوى وصبر رضى

نذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في أجفال الافعال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال وتحقق أن شقة عساكر الهند نسبت على هذا
المنوال أحمل المكيدة في قلع هذه المصيدة ومرض لهم بركة قدر طبعها اختر من
العصيدة فبدأ أولا في الاحتمال بدفع مكيدة الافعال فاستعمل الفسك الحديد
في اصطناع شوكانت من حديد مثلثة الاطراف مستديرة الاوصاف كأنها في
شكها الخبيث طرق القاذلين بالتمثيل أو رضع أصحاب الاوقاف أعدادها
المنسوبة الى الوفاق فصنعوا له من ذلك الالوف ثم عمد الى مجال الفيول في
الصفوف فنشر ذلك لها ميلا وجلب لاهلها حربا وريلا ورقم لذلك حذا ورسم
أن فعل ذلك الحد لا يعتدى ثم ركب الخلابه وأبطاله ورتب أسوده وأشباله وهذب
خيله وشذب رجاله وأرصد شملالا دعيينا من عسكره لاعدو كينا وحين بث سلطان
السيارة في جوانب الآفاق خيله وضم جيش الظلام رجاله أنجبه وشهر لاهزيمة ذيله

مشى عنكم الى ذلك الحذر ويد حتى وصل اليه وانما أي الجمعان ذلك من على
 هقيب ثم نكب بالخيول على طريق الفيول فتصوروا أن خيوله حقلت وشمن
 نصرته انه كسفت وكواكب حشيه أفلت فاقبلوا قلاع الفيول فانهمزمت انهمزام
 السيول وساقوها خلف عساكر مسوقا على ذلك الشوك الملقى واتبع الفيال
 من الهندود الرجالة والخيالة فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى
 المقام وأخذ ذلك الشوك في قبيل أيديهم أو أرحلها وتشتت تلك المناسم وأحست
 قوائمها بشوكها رجعت القهقري بل ووات الأديار لعدم عقلها فتهنؤوا ونهروها
 عن التولي فلم يقدروا النهي والنهزم وصارت في التقدم الى جهة العدو كقبيل أبرهة
 فلم يسهلها أضرها الشوك في ذلك الحرار الا التولي من الرحف والفرار فخطمت
 الفيول الرجال والخيول وصارت القتلى كالجبال والدماء في أوديتها سيول وخرج
 عليهم السكين من ذات الشمال وذات اليمين فابادوا ساثرهم وألحقوا بياقوتهم
 آخرهم وقبل ان يلاذ الهند ليس فيها أبواب وان منظرها يجعل الفيل في صير أبرد
 نافر فامر يهور أن يهب انخمائة بعير جفول وتعبأروا حادوا والجول قصصا
 محشو بفتائل وقطن بالدهن مبلول وان تساق امام الزبكان الى أن يترا أي الجمعان
 فلما تصافوا ولم يبق الا القتال أمر ان تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال
 وتساق الى جهة الافيال فلما أحس البعيران بحرارة النيران رغبت ورقصت
 ونحو الفيول شخصت وصارت كقبيل شعير

كانك من جمال بني أفيش * يفتقع بين رجاليه يش

فلما رأت الفيال النيران وسمعت رفاة البعيران ونظرت الى الأبل كيف خلقت
 وشاهدتها وقد غنت ورقصت وبأخفافها صفت ألوت على عقبها تاركه لسانها
 واهسه ولرا كبراد قصه فخطمت الخيالة وهشمت الرجال ونلا الكافرون آية
 النصر على أصحاب الفيل وأرسلوا عليهم من السهام طيرا أبابيل فلم يتهفوا
 بالافيال بل أفنت الافيال غالب الخيل والرجال ثم تراجمت عساكر الهندود
 وابطل الخيالة من الجنود وكتبوا المكاتب وبنوا الهندود ثم تراجموا تصافوا
 وتضاموا وتضافوا وهم ما بين مجوسي ومسلم ومبارز منتهب ومنادي بالشعار معل
 وكل في سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم ثم تدافعوا مع التتار وتراجعوا

وبعد المراسلة بالسهم بالرمح تناقروا ثم بالسيف تضاربوا ثم ثلاثا وارتقوا
ثم تراموا عن ظهور الخيل واعتبر في ذلك القتال النهار بالليل ولا زالت تختلف
بينهم الضربات وتصل فيهم الحلات وتحمدهم الصولات حتى تلاسان القضاء
والقدران في اختلاف الليل والنهار الآيات ثم تنهاى الاقتحام وانفرج الازدهام
وأُسقرت القضية من أن برد حامى الهند فانهزم جيش حام وحل بالهند والويل وسحا
الله آية الليل ولما تفرقت الهتود وفلوا وانتهى عقد عملهم في المحاربة فخلوا وقتل
مرواتهم وهرب من أطاعهم ملوا وثبت فيمروا في هذه الى الآن كما ثبت أو تاده
في معرفته بجمع أقبالها وربط أقبالها وضبط أحوالها وما غفل عن ضبطه
معاييرها وما لها وسلم أقبالها في مالها ثم توجه نحو تحتها وهي مدينة دهلي مصر عظيم
جميع فنون الفضل وأرباب الفخر الجلى معقل التجار ومعادن الجواهر واليهار
فتمت عليه بالحصار فأحاط بذلك السواد الأعظم من عساكره السواد الأعظم
ومن معه من الخلائق والامم فقبل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها أكثرتم الم
يقدروا أن يكتفوها السبعة دأرتهم وأنه أخذها من أحد جرائنها بالحاصرة وتم
الجانب الآخر ثلاثة أيام في المجاذبة والمشاجرة لم يدر من في الجانب المحاصر لبعده
المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر

يذكر وصول ذلك الخبر الى ذلك المعوق بوفاة المسلمين أبي العباس أحمد
والملك الظاهر برقوق

ويقال ما هو قد استولى على كرسي الهند وأمصاره واحتوى على عايله وأقطاره
وبالغت مراسيمه أعماق أنجاده وأغواره وأثبت جيشه في ولاياتهم السهلا وهررا
وظهر فساد في رعايها برا وبحرا إذ وفد عليه المبشر من جانب الشام ان القاضي
برهان الدين أحمد السيوامي والملك الظاهر آياس عيبرقوق انتعلا الى دار السلام
فسر بذلك صدره وانشرح وكاد أن يطير الى جهة الشام من الفرح فنجز بسرعة أمور
الهند ونقل الى عايله من فيهم من العساكر والجنود بما أخذ من الاثمال ونهائس
الاموال ووزع ذلك الجمهور من ذلك الجند المأسور على أطراف ما دراهم النهر من
الحدود والنفور وأقام في الهند نائبان غير وجل ثم حذر عن سمرقند قاصدا الى

الشام على عجل ومعه من الهند ريس أجنادها ووجوه أعيانها ورسطان أفيالها
وأفيال سلطانتها ثم انه صار قريرا العين بتلك الطوائف الطافية في أوائل سنة
الثنتين وثمانمائة وانصب بذلك الطوفان من جيحون الى خراسان وكان قد قرر
ولده لصلبه أميران شاه عمادكة تبريز وتلك الديار والسلطان أحمد قد رجع الى بغداد
وهو مستوفز للفرار وسبب حركته الى بلاد الشام ما فعله القاضي برهان الدين حاكم
سبواس بقصاده الاغنام لئلا يكثره أراد ان يغم مقصده ويقطع عن الناس مصدره
ومورده قاتل بديها شهر

وأني بحثني للشمس ضرو * عن الابصار في ضحو النهار

وكيف يسر ذفر المسك ببحشو * خياشيم الوري في يوم حار

وأني بحثني للطبل صوت * عن الاصهاغ في وقت النفار

فإن قصده كان بعيد المدد طويل الامد محتاجا الى اعداد أهبة السلوك وبخشي
أن تضاهي فزوة تنوك وأظهر سبيها بطن فيه مارامه من مكره ودواهيته وأشاع
ذلك وأذاع فاملاّت منه القلوب والاصهاغ

(معنى كتاب وفده وهو في الهند عليه زعموا ان ولده أميران شاه أرسله اليه) *

ولذلك ان ابنه أميران شاه المذكور أرسله وأنهي اليه يقول على ما قيل في بعض
ما قاله وحاوله أنك قد عجزت لكبر سنك وشمول الضعف بيدك ووهنك من
قاة شعائر الرياسة والقيام باعباء الایالة والسياسة والأولي بحال أنك ان كنت من
المتقين أن تقع في زاوية مسجد وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد تم في أولادك
واحفادك من يكفيلك أجزر رعيته وأجنادك ويقوم بحفظ ممالكك وبلادك وأني
لك بلاد وعمالك وأنت عن قريب هالك فإن كان لك عين باصره وبصيرة في نقد
الاشياء ما هره فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخرة ولو ملكك ملك شداد ورجع
اليك اقله امدار العمالقة وطاد وساعدك النصر والعون حتى تبلغ مقام هامان
وفرعون ورفع اليك خراج الربع المسكون حتى تفوق في جميع المال قارون
وصرت في خراب البلاد كجنتنصر الذي طول الله تعالى له فقصر وبالجملة فلو بلغ
سلطانك الاقطار وقضيت من دنياك غاية الاوطار وصار عمرك فيها أطول الاعمار

وخذامل فيا ملو كه الامبار فقصر جندك قيصر وكسر كسرى فأنكسر وتبعك
تبع والنخاني وأوساط الملوك ولا قبال غدوالت خذاما وحواشي وفغرك
فغور بالثناء فاه وأخيت على الخان وخافان قوجه **ك** كل في رقعة دستك شاه
راذن لك فرعون مصر وسلاطنها وجي لك على يد خير الدين ايران الدنيا وتوراها
رآل أمرك الى أن كان لك سكان الاقاليم وقطانها أليس قصارى تطاول قصورك
الى القصور ونهاية كمالك النقص وحياتك الموت وسكنك القصور قلت شهر
فمن ما شئت في الدنيا وأدرك * بهما مرمت من صيت وصوت
خبط العيش موصول بقطم * وحبل العمر مرمعة ودعوت
وقل شهر

قص من الفطن من حيلة * وشربة ماء قراح وقوت
ينال به المره ما يرتجى * وهذا كثير على من يعوت
فأين أنت من نوح وطول عمره ونياحه على قومه وحسن عبوديته وشكره وانتم
وعظه ولده وترية طول الحياة لده وداود في ملكه الفسيح مع قيامه بأوامر
الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده وحكمه على الانس والجن والطير
والوحش والريح وذى القرنين الذي ملك المشرقين وبلغ المغربين وبنى السدين
الصدقين وداخ البلاد وملك العباد وأين محلك من سيد الانبياء وخاتم الرسل
وصفة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين اليكائن نبيا وآدم بين الماء والطين محمد
المصطفى وأحمد المجتبي الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها وتمثل بين
يديه شاهدا ووثقا وتحت له خزانها وعرض عليه مظاهرها وكامنها وكانت
حنوده الملائكة لكرام وآمن به الانس والجن والطير والوحش والحوام وأيده
الله الكريم المتعال بأن أرسل طيابه ملك الجبال وكان حاملا رايان نصره
نسب الصبا باليمن والشمال فلك الجبارة بالهيبة والفهر وكانت الاسرة
والقيامة تمامه من مسير شهر وأيده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار
وتولى نصره اذا خرج به الذين كفروا ثماني اثنين اذهبا في الغار وان الله سبحانه به
أسرى في بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكان مر كونه
الشريف المبراق ثم عرج به الى السبع الطباق وقرن الله الكريم مع الله

وتعد عبادته بمأثره الى يوم القيامة من غير تغيير له وورثته وخلق لاجل
 الكائنات وأما بوجهه الموحودات ولم يخلق في الكون أشرف منه ولا أنحر
 اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأظهر من هجراته ان السبع الجهم الغفير من
 القرص الشعير وسقى الكثير من الرمال ما ينبع من بين أصابعه من الماء الزلال
 واشق له القمر وسعت اليه الشجر وآمن به الضب وسلم عليه الحجر وهل تحصى
 مجزاته وتحصر كراماته وناعيل هجراته المؤيدة وكرامته المؤيدة المخلدة على
 مزاربان الباقية ما دار الحدثن الساكنة ما تحرك الملوان وهو القرآن المجيد
 الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه منازل في
 الدنيا غير ما ذكر له في العقبي وبشره بقوله والآخر خير لك من الاولى وسوف
 يعطيك ربك فترضى مع ان الله تعالى أخذ ميثاق النبيين بالايمان به وببشره فلو
 أدركوه لم يؤمنوا الا اتباعه وامثال امره فهو دهر ابراهيم الخليل وموسى
 موسى وعلم ابن اسرائيل والمبشر بقدره على اسنان عيسى في الانجيل وحامل
 لواء حمدر به يوم لقائه فآدم ومن دونه تحت لوائه وهو صاحب الخوض المورود
 والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المجدد وبمعنى ما قلت مقروفاً مقبسا شعر
 قل تسمع اشفع تشفع سل تذل تجدد تفويض خلعة عز واقبض نعي
 فأنظر الى هؤلاء السادة معادن الخيزوم فانتج السعادة هل رغبوا في الدنيا
 واعقدها واهلها أو نظروا الابعين الاحقة قاروا الاعتبار اليها أو هل كان نظرهم
 غير التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وناهيك بالخلفاء الراشدين وأعظم
 بالعمرين اللادين كانوا في هذه الامة نزلة القمرين وهلم جرا بالخلفاء العاديين
 والملوك السكاملين والاسلاطين الفاضلين الذين تولوا فرعاً واحق الله تعالى في
 عباده وجواهر ابدان الله عن الظلم في بلاده وأسسوا قواعد الخير وساروا في نهج
 العدل والانصاف أحسن سبب فوضوا على ذلك ببقية آنازهم واحيت بعدموتهم
 أيامهم أخبارهم فضى على ذلك مثل الاولين وبقي لهم لسان صدق في الآخرين
 اذ صنعوا واجب ما صنعوا شعر

فمكن حديثاً حسناً ذكره فاعلم الناس أحاديث

وأنت وان كنت تملط على الخلق فقد عدلت أيضاً ولكن عن الحق ورعت

وليكن أموالهم وزرورهم وحيت وليكن بالنار قلوبهم وضلوعهم وأست وليكن
 قواعد الفتن وسرت وليكن على سيراماتة السن ومعهم ذاقوا عرجت الى السبع
 الشداد ما بلغت منزلة فرعون وشداد ولورفت قصورك على شواخ الاطواد
 ما ضاعت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فانظر لمن نهي وأمر ثم مضى
 وغير ولا تكن عن طغي وجر وتولى وكفر واقتنم هذا الخطاب من الجواب واعط
 القوس باربعها واترك الدار لبايعها وتولى الله ورسوله والذين آمنوا والا فانت اذا نهي
 تولى في الارض لفساد فيها فاني اذذاك امشي عليك واضرب على يديك وامنعك
 من السعي في الفساد بان أسوي بين رجلتيك مع قلة آداب كثيره وعبارات ذنوبها
 كبير فلما وقف فيمور على هذا الكتاب وجهه الى تبريز هنان الركاب وكان عند أميران
 شاه من المعتدين جماعة سعيوا في الارض مفسدين منهم قطب الموصلي أنجوبة
 الزمان الدوار وأسماذ الموسيقا والادوار اذا استنطق اليراعه أسكت أهل
 اليراعه واذا وضع الناي بغيره محقق عودا سحاق وأبيسه وان أخذ في الاغاني
 أغنى عن الغواني تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني أنيني فتشير برامته
 بالاصبع وقول على عيني ثم ينفخ فيها الروح فيشفي كل قلب مجروح ويداوي
 كل فؤاد مقروح فان أقامت قامتها الرشيقه راقصة في سماعها يعني الجنك ظهره
 خاصه ما لطيب اسقامها وان فتحت فاهها لتقري اسماع القلوب ألحانه يميل
 العود عنه مصغيا اليها حاركا بانامل الادب آذانه قيل انه كان يؤدي جميع الانعام
 الفروع والمركبات والشعب والاصول من كل ثقب من أثقب المأصول وله مصنفات
 في أدوار المقامات وجرى بينه وبين الاستاذ بهد القادر المرائي مباحثات وكان
 أميران شاه به مغرما بعد محبته والعشرة معه متفهما وكان فيمور لا يهجه العجب ولا
 يستهويه الا هو والطرب فقال ان القطب أفسد عقل أميران شاه كما فسد عقل
 القادر أحمد ابن الشيخ اويس واطغاه فوصل ذلك الطاغ سابع عشر شهر ربيع
 الاول سنة اثنين وثمانئة الى قرا باغ فاناخ به اركابه وأراح به اديابه وضبطه ملك
 اذربيجان وقتل أولئك المفسدين وأهل العدوان ولم يتعرض لاميران شاه لانه
 ولده وهو انشاه وبينهما أمور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله ثم توجه بذلك الخبيس
 ثاني جمادى الآخرة يوم الخميس وأخذ مدينة تفليس وقصد بلاد الكرج وهدم

ما استولى عليه من قلعة برج وقادهم الى العياصى والقلاع العواصى وقتل من
ظفر به من طائفة عاصى وجرهم مابين رؤس وفواصى ثم ثنى عنان الفساد وحش
البغا على بغداد فهرب السلطان أحمد من ذلك الجلب الى قرايوسف فى ثامن
عشرى شهر رجب فسكر تيمور رزقاه وطمن بذلك مراقبه ومنازعه وتهل فى
السير واستعمل فى نخوة مع مناظرية مباحث سوى وغير وصار يتجاوز ويتجاول
وينشد وهو يتغافل شعر

أهوه عن سعدى بهلوى وأنتم * مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى
فتراجع السلطان أحمد وقرايوسف يوم الى مدينة السلام منصورين لانه لم يبرح من
بلاد الكرج اللثام فلما تحق قائمه الخروج وكانا حقة قال انه اذا خرج على شىء فبا
يعوج وطار طائرهما نحو الروم وترك ديارهما ينعق فيها الغرباب واليوم فتوجه
ذلك القسمة عمان الى مصيف التركان فانهما السيف وكف عن الحيف وتصرم
الصيف

﴿ ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سئل للشر ور من حسام
بعد موت سلطان سيواس والشام ﴾

وكان اذ ذاك قد تحبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام الى سيواس
اسام مصر والشام فلموت سلطانها واماسيوا مر فلقطل برهانها وكان موتهم مامة قارب
الزمان كوت قرايوسف والملك المؤيد الشيخ أبى الفتح غياث الدين محمد بن عثمان فان
مدى مابين موت هؤلاء الملوك العظام كان نحو امان نصف عام وكذا كان مابين
موت ذينك السلطانين

﴿ ذكر نبذة من امور القاضى وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضى ﴾

وسبب قتل القاضى برهان الدين مخالفة رقت بينه وبين عثمان قرايوك رأس
المعتدين سيزداد بيانها اذا أتى مكانها وهذا السلطان أبوه كان قاضيا بعد
السلطان ارثانها كم قيصرية وبعض عمالك قرمان وكان بين الامراء والوزراء اذا
مكانة وامكان وكان ابنه برهان الدين أحمد المذكور فى ههنا وان شهابه من ظلمة العلم
الشريف وأصحابه المجتهدين فى تحصيله واكتسابه فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم

وضبطها من طريق المنطوق والمفهوم وكان ذا فطنة رقادة وقرينة تفاده ومثالة
غير رقاده فحصل من العلوم - مده في أدنى مده فبينما هو في مصر يسير واذا هو
بفقر جالس على الطريق كسير فناداه شيا يسديه خاتمه ويجبر به فقره وكسرتة
فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم وكشف له عن السر المكتوم وقال لا تنعد في هذه
الديار فأنزل سلطان الروم فصدع بهذا الكلام قلبه فاخذ في اعداد الالهة وقطع
الاعلاق ودخل الطريق صحبة الرفاق ولما وصل الى سيمواس ابتدع به والده
واعيان الناس وشبه له بين الخلق أشد بنيان وأشد أساسا وشرع في الغاء
الدروس ومصاحبة الاعيان والرؤس وكان ذا همة أيديه وراحة مخيه ونفس
زكية وخصائل رضيه وشه ماثل مرضيه وتحرير شاف وتقرير وافي يحقق
كلام العلماء ويدقق النظر في مقالات الفضلاء وله مصنفات في المعقول
ولطائف في المنقول ينظم الشعر الرقيق ويهوى عليه العطاء الجليل ويحجبه
اللفظ الدقيق ويشيب عليه الثوب الجليل وهو في ذلك يتبرى بالجناد
وبسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد ويلتزم أبواب السلطان ويتخذ
الخدم والاعوان فمات السلطان من ولد صغير فأجاسوه على السرير وكان
عنده من الاعيان الامراء ورؤس الوزراء أناس منهم غضة ثفرين مظفر
وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن أكبرهم أبو القاضى
برهان الدين فصار هؤلاء الامراء والرؤس من الوزراء والكبراء يدبرون مصالح
الرعية ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضيه فمات أبو القاضى برهان الدين
وتولى ولده مكانه وفارق بالعلم وحسن السياسة أباه وأقرانه ففرق رلايات ذلك
الافليم على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم فبقى حوالى السلطان محمد
فريدون وغضة ثفرين وبرهان الدين أحمد ثم تولى السلطان محمد من غير ولده فبقيت
الولاية بين الثلاثة على سبيل الاشتراك وراثته وقلما اتفق ضربان على زوج
واحد والتقتا ولو كان فيهما آلهة الا الله لغدتا ومائة فقير يلتمسون في حصير
ومكان لا يسعهما اقليم كبير فأراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستمالة
فمنصب لشريكه أشراك الاحتمال اذ الملك عقيم فرصد لذلك الطالع المستقيم
ونظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فرأى شريكة ان العيادة عباده فطلبها

بعبادته المستفي ورام هو الزيادة فعماده وقدماداهما وماراهما وله كنزاهما
 وماراهما فدخل عليه وقد أرسدهما رصدا وأعد لهم من الرجال المدة عددا
 وقتلهم ما وقد حصل لاق قبضة الاشراك وخلف توحيد السلطنة الاحدية من
 الاشراك فقوى بالتوحيد سلطانه وأضافه للدين حجة وبرهانه ولكن ناوله
 نذاده وعصى عليه من النواب كفاؤه وأضداده وأظهر كامن العدو أعداده
 وحساده وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه ولا أجداده ونحن كنا نسيروا سيرة اجدادنا
 فأنى يكون له الملك علينا وحسد الرياسة هو الغل القتل وتحساد الاكفاء جرح
 لا يندمل فنهض شيخ نجيب صاحب توقان القاسية ومنهم حاجي كادى وكان نائب
 أماسيه فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان وكان استولى اذذاك السلطان علاه
 الدين على عمالك قرمان فقال السلطان برهان الدين ان رواة التوار يخج حذتنا
 وأهملنا وكتب السير أنبأتنا وأخبرتنا ان ما حولنا من الممالك متعلق بنا من
 سلطاننا وارثنا ثم شرع في الاستخلاص ما كان متعلقا بسلطانه وجعل يشق
 الغارات على من يمتدady في عصيانه فقلع قلعة توقان من الشيخ نجيب قسرا
 واستعجمه معه طيبة وقهرا وانحازت تمار الروم اليه وهم الجمل الغفير وعثمان
 الملقب بقرابيلوك قال له أناتحت أو امرك أمشى وفي قبدي طاعتك أسير فـ كان
 قرابيلوك من جملة خدمه وفي حساب تراكمه وحشمه فسكان يرحل هو ومن معه من
 الناس ستة ووصيفا بضواحي سيواس

(ذكر محو قرابيلوك عثمان آثار التوار برهان الدين السلطان)
 (بسبب ما أظهره من العدوان وأضره حالة العصيان)
 (وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان)

ثم انه وقع بين قرابيلوك وبين السلطان منافرة أدت الى المشاجرة وانتهت الى المراجعة
 والمنساقرة فنقض اليهود والذم وامتنع من حمل التقدام والخدم وتغنى في
 الأماكن العاصمية بمن معه من التراكمه والحشم فلم يكثر ثبته السلطان لانه
 كان أقل الاعوان وجعل يتوجه الى أماسيه وأخرى الى أرزنجان وكان بالقرب
 من سيواس مصيف منظره ظريف وترايه نظيف وماؤه خفيف وهو أوله لطيف

كن الخلد خلع على أكتاف رياضه سندسه الاخضر والفردوس بجرفي خلال
أشجاره من نهر السكوتر على حدائقه من روضات الجنان شبه وفي ربوة جبهته
للابصار دهشات واللبائر زلت شعر

عليه شقيق قدزها فكله ٥ يحون مقيق أترعت بالعنابر

فقصدده قرايلوك ورام في طريقه السلوك فز على سيمواس وبها القاضي أبو
العباس بخازن كتابه ولم يعبا به فالتب تموز قبطه وكديقميز من غيظه وقال
يا مع من هذا العواء أن يلج بروج الاسد ويقدم قدم أقدامه وأنا حل بهذا البلد ثم أمر
جماعته بالركوب وقصد عليه الوثوب واستغفزه الغضب والطيش ان ركب وسبق
الجيش فقال له بعض من معه من الجماعة لويليث مولانا السلطان ساعه حتى
يتلاحق العسكر كان أحزم وأوفى وأجدر وان كان حرمه مولانا السلطان فيها
كفاية ولها اليد لكن قرايلوك تركاني ذودها وكيد فلم يلتفت السلطان الى هذا
الكلام ولم يزل هاجسا وزاه حتى هجم الظلام فصر عليه قرايلوك بجماعته
فقبض عليه باليد من ساعته ولم يدربحاله العسكر وتفرق أمرؤه وجنده شذروا

٥ ذكر ما كان نواه قرايلوك من الرأي المصيب

ورجوعه منه لسوء طويته بشيخ نجيب ٥

ثم ان قرايلوك عزم أن يجتذمه العهد والميثاق ويقمع غراس الخلاف ويؤسس
بنيان الصداقة والوفاق ويردده الى مكانه ويصير كما كان أولا من أنصاره وأعوانه
ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح فلا يسمع فيه كلام واش وكان شيخ واذا بشيخ نجيب
الذي كان متولى قلعة توقات وسأصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات ثم
قهره وغلبه وأخذ قلعة وبالكراهة استعصمه وجدة فرصة فانتبهزها وكان في
ذله كائن مهينة فابرزها فجاء الى قرايلوك ووقف في خدمته كالمولوك وقال
أعنيذ عالمعة لك ان يزل ودليل فله ملك ان يضل ومصيب رأيك أن يصاب
وجيل فذكرك أن يعاب قد أمكن الله من العدو واني لك مع هذا سكون وهدو
فالت شعر مالهرا الاساعة وتنقضي ٥ والمر فيها حازم أونادم

فان أبقيت عليه لا يبقى عليك وان نظرت اليه بعين الرحمة والله لا ينظر اليك

فانه رجل غي وبأنواع المكر وأصناف الخديعة عبي عشر القبادواييل لا ينح
فيه الخير وأبي وهبل والعباد بالله منه مكانه منك أ كان يرق لك أو يضحك منك
هيمان هذا والله محال فقد وقع لك والله محال فما قل أو ان يسمح بالمراد الزمان
والدهر فرص وأكثره غصص فأياك أن تفوت الفرصة فتقع في الغصة وأي
غصه ولا ينفعك الندم اذ زلت بك القدم وتكـ كرفيما أقول واستنيط دليل
هذه المسئلة من المعقول واستبق شرفك الرفيع باراقه دمه وحسن استمار حرك
بأبته ذال حرمه وتذكرنا أمير أمور قابوس بن رشمكير ولا زال ذلك الشـ سلطان
يحسن له الرأي في قتل السلطان ويقول هذا الرأي أنفع لك وعالمك أعود كما فعل
بـ طام أمير الكردية يـ يوسف لما قبض على السلطان أحمد فرجعه قرايـ بـ
رأيه لما خذه ودهاه فقتل السلطان من غير اـ مهال ولا توقف رحمه الله وكان قتل
قرايوسف السلطان أحمد ابن الشيخ أويس في عاشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة
وثمانمائة والقصة مشهورة وكان السلطان رحمه الله كاذرا قولا عالما فاضلا كريما
متفضلا محققا في التقرير مدققا في التحرير قريبا من الناس مع كونه شديدا
الباس رقيق الحاشية أديبا شاعرا ظريفا لبيبا أريبا جوادا مـ قدما قريما هاما
نهاب الدنيا وهاجها يـ بالالف وان يـ بها يـ يحب العلماء ويحب السهم ويـ في الفقراء
ويكاسيهم فدجـ ل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة
لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الأئمة الخاصة وكان قد أقام قبل وفاته عن جميع
ما كان عليه وتاب الى الله تعالى ورجع اليه وله مصنفات منها الترجيح على العلويج
وكان عنده نديم للفضل حزين بغدادى الأصل يدعى عبد العزيز وكان أعجوبة الزمان
رفي لطائف الشعر والنظم فارسيـ وريـ طر فة الدوران سرقة من بغداد من
السلطان أحمد ابن الشيخ أويس فـ كان عنده رأس ندمائه وعين أهل الفضل
والسكيس والقاضى كان يـ بـ الفضلاء متطليبا من كل جهة الأدباء والشـ عـ
وكان أهل الفضل والأدب يقدون عليه من كل فج حتى صار مقامه كـبة الحاج
لا كـبة الحاج وصورة سرقة له انه لما عم بأوصافه أحبه فأراد قربه فالتقه من
خدمه فلم تسمح نفس السلطان أحمد بفارقة نديه ثم اختشى من القاضي رحمه
وخاف اشتد عليه هربه فوصى به ورج عليه وأقام له معقبات يحفظونه من

خلفه ومن بين يديه فأرسل القاضي اليه رسولا ذكيا فتأداها من خفيها وأحل
 له العظيمة ووعده نواصيحه فثبته وفرق ما بين السلطانين من الحسن والقبح
 كفرق ما بين البحرين العذب والمالح والمولين المساء والصبح فلبى دعوته بالقبول
 وواعده للزواج بعض القبول ثم خرج ولطيف الحرق قد قد والسلطان أحمد عند
 الحريم قد قد ووضع ثيابه على ساحل دجلة ووجه الى داخل النهر في الطين رحله
 ثم غاص في الماء ونحى وخرج من مكان آخر ولحق برفاقته واختفى بينهم اختفاء
 الربوع في نفاقته فطلبه السلطان أحمد ففتشوا عليه فلم يوجد فبالغوا في طلبه
 الى ان وقفوا على ثيابه ورأوا آثار رجله في الطين فلم يشكوا ان المروج اختطفه
 فمكان من المشرقين فذكره فاقدم السبي عن طلبه ولم يضيعة واعلى أحد بسببه ثم
 بعد أيام بسيره أخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين من
 تحت الحصيرة فقرقه في البحر فواله وأسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله فصار عنده
 مدة ما ولديه بحال معظم ألف له تاريخا يديها سلكا فيه دهيما عارفيها وانتهج
 منها ما فيها ذكر فيه من بدو أمره الى قرب وفاته مع موافقه ورقائه ومضاوانه
 ووشحه بظريف كنايةاته ولطيف استعاراته وفصح لغاته وبلوغ كانه
 ورشيقي اشاراته ودقيق عباراته تدفيعه عن اللسان وهو موجود في عمالك
 قرمان في أربع مجلدات ذكر ذلك الى من غاص بحره واستخرج دره ووقف
 على تاريخ العتيبي في اليمن السلطان محمود بن سبكتين وأن هذا أحسن من ذلك
 أسلوبا وأعز ريعوبا وأعذب مشروبا مع أني لم أوفق عليهم ولا وصات لنصر
 الباع اليهما ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد طبيب هذه النائرة انتقل الى القاهرة
 ولم يبرح على الابراح ومعاقره قراح الاتراح حتى خاضته نشأة الوجه ففصاح
 وتزدى من سطح عال فطاح ومات منه كسر امية صاحب الصحاح والله أعلم

يؤذ كرم وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل

قربانك السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في أولاده من يصلح للرياسة وبهذه أحكام
 السلطنة والسياسة فخرج قربانك الى سيواس ودعا الى نفسه الناس فلم يجبهوه

واعزوه وسبوه فاخذ بحاصرهم وبنوا كدهم ويضيق عليهم ويعاندهم قسدا
عليه التنازل فامد بهم وأتت طائفة منهم فنجدوهم فكسروهم قرايلوك ففروا
واسنة نجدوا طوائفهم وكرروا وأقبلوا بالفض والقضيض وملاوا البقاع والحضيض
فلم يكن اقرايلوك على جبهة قتالهم طوق قد دخل عليهم من تحت وجاههم من فوق
وتوجه الى تيمور وكان يخرج يشبه في اذربيجان عور فقبل يديه وانقضى اليه
وجعل يناديه الى هذه البلاد ويدهو كما فعل معه الامير ايدكو لحلفه في الدبر
فأجابه اجابة برصيصا بأمره

ذكر مشاورة الناس من اهل سبواساني بسلاكون ومن علمه كوني

ثم ان اهل سبواسان والاعيان من رؤسائهم والايكاس تشارروا فيمن علمه كوني
قيادهم والى من يسلمون بلادهم لسلطان مصر أم لابن قرمان أم السلطان الغازي
بايزيد بن عثمان ثم اتفق رأيهم السيد على المرحوم ادرجيم بايزيد فارسلوا اليه
قاصدا واستنصوه اليهم وافدا وأنشدوه وقد استنجدوه شعر
وكم أبصرت من حسن وليكن هليك من الوري وقع اختياري
فتوجه من ساعته اليهم وقدم بالهساكرو والجند عليهم وسعد القواعد والاركان
ورلى عليهم أكبر أولاده أمير سليمان وأضاف اليه خمسة أنفار من أمراء البكار
يعقوب بن أورانيس وحزبن بيجار وقوج على ومصطفى وداوودار واستمال خواطر
الاعيان وتوجه الى ارزنجان فهرب منها طهرت المذكور وقصد في انهم زامة
تيمور فاستولى ابن عثمان على مدينة ارزنجان وأخذ أموال طهرت ودخاؤه
وحرمه وممكن منهن سواسه وغلماناه وخدمه ورجع بالاموال والجول واشتغل
بمحاصرة استنبول

فصل في فتنه قرايلوك وطهرت من تيمور قائم الفتن وان كان المصرك منه
في الفساد ما سكن حتى توجه الى هذه البلاد وعم فساد البلاد والعباد فوصلوا
الى ارزنجان واردين ثم اتحلوا ووزلوا فسد دين ماردین فعمى عليه الملك الظاهر
لما كان قاساه أولاهن طاعة ذلك الغادر فندم على أطلقه أول مرة كما سيندم
يوم القيامة ولم تنفعه الندامة والحسرة وكان ذلك في سنة اثنين وعثمانه والخلف

قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية راجحاً إلى كل فئة وتفرقت آراؤهم أيادي سبها
ومال هؤلاء كل منهم إلى دبور وشمال وصبا وأهلوا أمور الرمايا وغفلوا عن حلول
الزاياء قلت شعر

من يميل الأعدا ويأمن كيدهم * مثل النجوم وراءه مستيقظ
قلت شعر والصليب ليس له دليل سائر * فهو الذي ينبغي كنوم الحارس
ثم قتل هو تيمم ملك الأمراء بالشام المحروس أعيان الأمراء والأعلام الرؤس في شهر
رمضان من العام المذكور وبينان هذه الأمور في كتب التواريخ مستطور قلت
واذا العرب تنصرت آساده * صوت الثعالب فيه أمانة الردى

✽ ذكر قصد ذلك العذارسيواس وما يليها من هذه الديار ✽

ثم إن تيمور وجهه عنان الباس نحو مدينة سيواس وبها كما ذكر أمير سليمان
ابن بايزيد بن مراد بن أوردخان بن عثمان فأرسل بجند برأيه به هذا الأمر المهول
ويستجده وهو إذ ذلك محاصر استنبول فلم يطق أن يداليه يدا لا حتمية حده إلى
المدد وأبعد الذي فاستحضر من جنده أهل المنعة وحصن المدينة وألقاه
واستعد للقتال واستمدد للحصار وفرق رؤس أمرائه على أبدان الأسوار وجهاز
تيمور من جيشه العيون ليتحقق ما هو عنه مد مظنون ولما كشفت جيوشه لأمير
سليمان زينها فرما أن رأى عينها فعزم على التوجه إلى أبيه واشترط مع أمرائه
وذويه أنهم يحفظون له البلاد ريثما يجيهم العدد والعدد فلم يسعهم إلا المرافقة
والتحاف وعدم المرافقة فرام لنفسه الخلاص وأفلت وله حصاص فوصل إليها
تيمور بتلك السيول الشاميه سابع شهر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة ولما
أجل بسىواس رجله الشوى قال أنا فتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوماً ثم أقام
في محاصرتها أيام الحشر وفتحها في اليوم الثامن عشر بعد ما عني فيها رعات
وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث وبعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم
وأنه يرعى دهم ويحفظ حرمهم وحرمهم ولما فرغت المقاتلة واستمكن من المقاتلة
ربطهم في الوثاق سرباً وحفر لهم في الأرض سرباً وألقاهم أحياء في تلك
الآخاديد كما ألقى في قلب بدر الصناديد وعدد من ألقى في تلك الحفر كان ثلاثة

آلاف نفر ثم أطلق هنان النهاب وأتبع النهاب الاميرى والحروب وكانت هذه
المدينة من أطراف الامصار في أحسن الاقطار ذات عجم ثمينة وأما من
حصنه وما أثر مشهوده ومشاهد الخيرة يهوده ماؤها رائق وهو أهل الامزجة
موافق وسكانهم من أحشم الخلائق يتعاونون التوقير والاحتشام ويتعاطون
أسباب التكلف والاحترام وهي مناخثة ثلاثه تقوم الشام وأذربيجان والزم
وأما الآن فقد حلت بها الفير وتفرق أهلها أسد زمر وانجنت مراهم نقوشها فهي
خاوية على عروشها

﴿ ذكرا أعجم صواعق ذلك البلاء الطام من غمام
الغرام على فرق شالك الشام ﴾

ولما استنق في سيواس الحما وتقيبا واستوفاهما حصدا ورعيا فوق سهام الانتقام الى
نحو شالك الشام بجمودان قيل **ك**الجراد المنتشر فالجراد كان من أعوانها
أو كالمسيل المنم - مرفسيل الدماء جاز من فرند هاو خراسانها أو كالفراس المشرقت
فالفراس يحرقت عند تطاير سهامها أو كالطراها هي فالديم تضجحل عند انعقاد
قتامها رجال توران وابطال ايران وغور تركستان وفهود بخشان وصقور
الذئبت والخطا ونسورا المغول وكواهر الجتا وأذهي نجند وثقابين ايدكان وهوام
خوارزم وجوارح جرجان وعقبان صفانيان وضواري حصارشاذمان وفوارس
فارس واسود خراسان وضباع الجبل وليوث مازندران وسباع الجبال رماح
رستم مداروط القان واصل قبائل خوز وكرمان وطلس أرباب طيالسنة أصهبان
وذئاب الرمي وغرني وهمدان وأفيال الهند والسنده وملتان وكباش ولايات اللور
وشيران شواهي القور وعقارب شهرزور وجرارات مسكر مكرم وجندي سابور
شعر قوم اذا الشر أبدي ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات وحداانا
مع ما أضيف اليهم من أهيار الخدم وقواهل التراكمة والالوباش والحشم وكلاب
النهاب من رفاع العرب وهمج الهجم وحقله هباد الاوثان وأنجاس محوس الام
مالا يكتنفه ديوان ولا يحيط به دفتر حسابان وبالجمللة فانه الدجال ومعها أوج
وما أخرج والرياح العقيمة المروج فتوجهه والنصر قائده والسعد رائده والقضاء

موافقه والقدر مساهده ومشيئة الله تعالى سائتته وارادة الله عز وجل في تدبير
العباد والبلاد سابقته فبلغ خبره بالبلاد الشاميه واتصل ذلك بالديار المصريه
فور دمر سوم شريف الى نائب الشام وسائر النواب والحكام وغزاة الدين وكما
الاسلام أن يتوجه والى حلب ويقبض عليه الجلب ويحبته ودوا في دفعه
ويتعارن على منعه فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر
ورحلوا الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة في شهر صفر ووصل تيمور الى بهسنا فنهب
ضواحيه ولم يبق بها سنا وحاصر قلعتها اثلاثة وعشرين ليلة فأخذها وامكن كف
عنهم الاطية قربانية تيموره ووليه ثم وطام مدينة مطية فأبادها ودك أطواها ثم
حل كعبه المشوم بقلعة الروم وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري
وسند كرماجرى له معه مشبهها وكيف اجتمعت في مجاهدته وسعى فأقام بها يوما فلم
يقتض له روما ولم يمتنع لهما بحصار وهما ج وقال هي أهون علي من تبالة على
الحجاج وذلك انه لما رآها من بعيد قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد والحق انه
لما رآها قال ان الله لما بناها ادخرها لنفسه واصطفها ثم انجاب ذلك السحاب
الى عين تاب وكان نائبها الركاس رحلا شديدا الباس فحقنها واستعد وباشر
القتال بنفسه واستبد ثم خرج فهرب الى حلب فلم يرسل وراءه الطلب

عذرا كما أرسل من كتاب وشني مع خطاب الى النواب بحجاب وهو في عين تاب

ثم أرسل الى النواب قاصده وهو في عين تاب وصحبه مرسوم بأنواع التفتيح موسوم
وباصناف التهويل مرقوم ومن جملة ما أن يطبعوا أو امره وكيف واهن القتال
والمشاجرة ويخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير تيمور كور كان ويرسلوا
اليه اطلاعيش الذي كان عنده مخان واقتبضه التركمان وأرسله الى مصر لحضرة
السلطان واطلاعيش هذا زوج بنت أخت تيمور وكان جاء الى الشام قبل وقوع
هذه الشرور وفيما بين ذلك أمور كان لها بطون فصار لها ظهور وكان أولافى مصر
محبوسا ونال ضرا وبوسا ثم صار معززا مكرما معظما مقدما وكان تيمور عليه
مغضبا فجعل ذلك حجة للماداة وسببا ثم شرع يقول وهو يقول في ميدان هذه
الرسالة ويضول انه هو أولى بسبب سياسة الانام وان من نصر به هو الخليفة والامام

وانه ينبغي أن يكون هو المتبوع والمطاع ومساواه من ملوك الارض له خدام واتباع
 وانى لغيره دربة الرياسة وكيف تعرف الجرا كسة طرق السياسة مع كثير من التحويل
 والحشو والتطويل وكان يعلم ان أجابتهم سؤاله محال وانه طلب منهم ما لا ينال
 ولكن قصد بذلك قرع باب الجدل وتركيب الخجة عليهم في فتح حجرات القتال فلم
 يجيبوه بالمقال ولا كنهم قضاوا مرادها بالفعال ولم يلبثت سيدي سودون لما يقول
 وضرب على رؤس الاشهاد صق الرسول واستعدوا للبارزة واستعدوا للمناجزة

يؤذ كرماتشاور عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء تشاوروا كيف يكافونه وفي
 اى ميدان يناطحونه فقال بعضهم عندى رأى الاسد ان نحصن البلد ونكون
 على أسوارها بالرصد نخرس بروج افلاكها حراسة السماء بأعلامها فان رأينا
 حوالها من شياطين العدو احدا أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المدكاحل
 شهابا رصدا وقال آخر هذا عين الحصر وعلامة العجز والكسر بل نخلق حوالها
 ونغمع العدو ان يصل اليها ويكون ذلك أفسح للقبال وأثمرح للجدال ثم ذكر كل
 من أولئك ما عن له في ذلك وخطبوا غث القول بسعيته وساقوا هيجان الرأى مع
 هيجينه فقال الملك المؤيد شيخ الخصاصى بى وكان ذا رأى مسدد وهو اذ ذاك نائب
 طرابلس يامعشر الاصحاب وأسود الحرب وفوارس الضراب اعلموا ان أمركم
 خطر وعدوكم داعر عسر داهية ذهبا معضلة عضلاء جنده تقبل وفكره وبيل
 ومصابه عربض طويل نخذوا حذركم واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فذكركم فان
 صائب الافكار يفعل ما لا يفعله الصارم البتار ومشارة الاذكياء مقدمة العسكر
 ومباحثة العلماء مقدمة النظر ان هذا البحر ما يحمله من وجيشه عددا كالقطر
 والذر وهو ان كان كالواابل الصبيب لكنه اهي لانه في بلادنا غريب فعندى
 الرأى الصائب ان نحصن المدينة من كل جانب ونكون خارجها حاجة عين في جانب
 واحد وكان له مراقب مرصد ثم نضفر حولنا خنادق ونجعل أسوارها البيادق
 والبوارق ونطير الى الآفاق أجنحة البطائق الى الاعراب والاكراذ والتركبة
 معاشرا البلاد فيتلطون عليه من الجوانب ويثب عليه كل راجل وراكب

ويصير ما بين قاتل ونائب وخاطف وسالب فان أقام وانى له ذلك ففي شرمقام
وان تقدم اليه انما الخنا بيسواع ولا سنة واكف الدرق وأنامل السهام وان رجح
وهو المرام رجح بحبيبه وأقيمت لنا عند سلطاننا الحرمه والحبيبه وان كان بسلطانه
عليه انصرج فلما نجده مد الله سلطان وفي سلطاننا فرج وأقل الاشياء ان غاده
وتحرز من جنده فعسى الله أن يأتي بالفتح وأمر من عنده وهذا الرأي الاسد
بعينه كان رأى سادته من صور الاسد فقال تمر داش وهو نائب المدينة ما هذه الآراء
مكينة ولا هذه الافكار صينه بل المناضلة خير من المطاوله والمناجزه في هذه
المواطن قبل المهاجره ومقام المنازله لا تجدى فيه المغازله ولكل مقام مقال
ولكل مجال جدال وهذا طير في قفص وصيده مقتنص فاعتنموا فيه الفرص
وناوشوه بالحرب وسابقوه بالطعن والضرب لئلا يتوهم فينا الخور ويستنشق
من ركودهم يحنا عرف الظفر فاجعوا أمركم وأعجلوا ولا تنازعوا فقه شلوا
وانهم ضوا ربنا روا واصبروا واصبروا فأنتم مد الله أهل النجده وأولو الباس
والشده وكل منكم في فقه المناضلة مفن ومختار وعلمه في افاضة دماء الأعداء منار
وله في ذلك كفايه وحداية ونهايه وغيره له بدايه وهو لجمع الاسلام كنز وواف
وجامع كاف ووقايه فتحو السنة سيوفكم الى تكليم الرؤس فهسى في لفظها كافيته
شافيته وتصرف أسنان أسنتكم في مضاعفة كل ذي فعل معتل فهسى في تصرف
علمها شافيته كفيه فان كسرناه فزنا بالمنال وكفى الله المؤمنين القتال وتلك من
الله معونه وقد كفيتماعسا كرام المصيرين المؤنه وكان ذلك أعلى الحرمتنا وأقوى في
ورودنا النصر لشوكتنا وأذكى لروحنا نصرنا وازكى وأبكى لعينيه السخينة وافتكى
وان كانت والعياذ بالله الأخرى فلا علينا اذا بد لنا مجهودا واثقنا عذرا ومخدومنا
يدرك ثارنا ويحيي آثارنا فتوكلوا على الله العزيز الجبار واستعدوا للافاعة ولا
الاشرار واذا القيتهم وهم زحفا فلا تقولهم الادبار ولا زال تمر داش يحسن لهم هذا
الرأي اللالاش حتى اجتمعوا عليه واتفقوا على الخروج اليه لانه كان صاحب البلد
وعلى كلامه الممول والاعتمد وكان تمر داش قد خاف الجمهور ووافق في الباطن
تيمور وهذه كانت عادته وعلى المراوغه جلبت طيئته فانه كان كالشاة العابره
والمرأة العاهرة الغائره اذا التقي عسكران فلا يكاد يثبت في أحدهما جبينه منه

دمكرا بل يهبر الى هذا امر ذوالى هذا اخرى مع انه كان صورة بلامعنى وانظرا بلا
 محورى فاعتمد تيمور عليه وفوض الامور اليه وكذلك عساكر الشام وجنود
 الاسلام ثم حصنوا المدينة وأرصدوا أبوابها وضيقوا شوارعها ورحابها ووكروا
 بكل حارة وشحلة أصحابها وفتحوا الابواب التى تقابل ملتقاء وهى باب النصر
 وباب الفرج وباب القناه

*(ذكر ما صبه من صواعق البيض واللب على العساكر الشامية
 عند وصوله الى حلب)*

ثم ان تيمور نقل الركاب فوصل في سبعة أيام الى حلب من عين تاب ففى ذلك
 الخميس تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طائفة نحو
 من ألفى نفر فتقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلثمائة ففعلوهم بالصفاح
 وشلوهم بالرمح فبددوهم وطردوهم وحردوهم وشردوهم ثم أصبحوا يوم الجمعة
 فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف الى صافى النفاق فتقدم اليهم طائفة اخرى
 ارسلوا وتسمى فالخم يئتم النطاح واستمكت بين الطائفة بين انامى الرماح
 فازدحموا واقبحوا واشتدوا واتحموا ولا زالت أقلام الخط فى ألواح الصدور
 تحت والقضبان الصوارم لرؤس تلك الاقلام والاصلام تقط ومشاريط النبال
 لدماميل الدمال تبط والارض من ائتال جبال القتال تأط حتى سحبي ابيلا
 الظلام والقنم واغطشا فراجعوا وقد أعطى الله النصر لربنا وجرى من دماء
 العدو مع كل فريق تهران وفقه من العساكر الاسلامية نفران ثم أصبحوا يوم
 السبت عاды عشرة وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر الاسلامية السلطانية
 بالعدة البالغة والاهبة السابقة والخيول المسومة والرمح المقومة والاعلام
 المعلمة ولم يعوز أولئك الصناديد سوى شمة من النصر والتأييد ففكوا قصد
 وقصد وارده وصدده وأقبلت عساكره والسعد الميرون طائره والقضاء موارده والقدر
 مظاهره بالجنود المذكورة والجيوش المعهودة المنصورة قومهم الاقبال وأقبال
 القتال واذا به قد أضمر لهم الويل وهبى عساكره تحت جنح الليل وبهم فقيم
 وأرسل اليهم وقابلهم بقدومهم وشغلهم بأوائهم وأحاط الياقون بهم فأتوهم من بين

أيديهم ومن خلفهم وعن أيديهم ومن شمالهم فثنى عليهم مشى المرسى على الشعر
وسعى سعى الدباب على الزرع الأخضر وكان هذا الجولان على قرية حيلان ولما
أهقش أمر الناصر وهاش وبجاشت الحوشة والامتخاش وتمارشت الاسود
وافتحطت البكاش قرب المينة وكان رأيهم التمر داس فأنكسروا العسكر وطاش وأخذ
الابطال من الدهشة الارتعاش وغلبتهم الحيرة والانهيار فلم يلبثوا ولا ساعة من
نهار ثم تولوا الدبر وصارت لاقلام رمادهم ظهورهم الزبر واستمروا امامهم
يتواثبون وعسكرهم يتخاطبون بمعنى ماقات شعر

جعلنا ظهور القوم في الحرب أوجها * رقبنا مآثرنا وعينا وأوجها
فقدوا المدينة من الباب المفتوح وهم ما بين مهشوم ومجروح والسيوف تشقههم
والرماح تدقههم وقد سالت بدمائهم الأباطح ونثر من سائر لجهم كل كاهن وجارح
فوصلوا الى باب المدينة وأنكسروا وهجموا فيه يدا واحدة وتمكروا ولا زال
يدوم بعضهم بعضا حتى صارت العتبة العليا من الباب أرضا فأنسدت الابواب
بالقتلى ولم يكن الدخول منها أصلا فتشتتوا في البلاد وتفرقوا في المهامه والاطواد
وكسر باب انطاكية لما ليك الاغتنام وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام فوصل فلهم
الى دمشق في أبشع صوره وحكوا في كيفية هذه الواقعة أشنع سيره وصعد النواب
الى قلعة حلب وتحصنوا فضاقت عليهم الارض بمآر حيت فاستأمنوا وتزلوا
بواسطة تمر داس اليه وقد غسل كل منهم من الحياة يديه ثم انه مشى على هيئته مع
وقاره ووزرائته وسكينة ودخل حلب ونال منها ما طلب وفاز بالروح واللب
ولما نزل النواب اليه قبض على سيدي سودون وشيخ علي الخصاصكي وأما تمر داس
فخلع عليه وقبض على التونبة العثماني نائب صفد وعلى عمر بن الطحان نائب غزوة
وجعل الكل في صفد وشرع في استخلاص الاموال وضبط الانفال والانفال
وقد ملأت القلوب هواجس هيئته وافتش في الآفاق شهرارصولته ثم انه لم يكف
بما أزهقه من النفوس حسنى بنى الميادين من الرؤس وسبب ذلك ان ذا قرابة
البريدى الذى أرسله الى حلب وضرب نائب الشام عنه وسلبه السلب ذكرتهم
بقصته وأراد القرد من أهل حلب لذى قرابته فأجاب سؤاله فمكنه فيمن يختار
منهم ان يفعل فيه ما استحسنته فقتل طائفة منهم وبني من رؤسهم كذا وكذا مبدته

* (زيادة إيضاح لهذه الحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة) *

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الدوان من عساكر تيمورثاغاته
 ألف نفس ومنه ان تيمورثاغاته قلعته الملبين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن
 شهري وانه عصى عليه وكان يخرج الفارات ثم قال مات به بحرقه وكان قد ايدع
 بجماعة عمرانك وطراشه مدة اقامته على يمينه ساو قتل منهم جماعة وأرسل رؤسهم
 الى حلب وكسر قومانا كان جهزه اليه أقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم
 في الفرات وجوز عمرانك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من أقصى بلاد
 مصر قد دد ولم يقف أحد أمامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وأنت سلطت على
 جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد عشتنا عليه لك بعساكرنا
 فان أشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر اليه القري من الرحمة والشفقة ما لا مزيد
 عليه والآن لئلا عليه لك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أعزها أهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعدهما بحيث يطعن ان أبيت
 الحضور فامسك المشار اليه الرسول وحبه ولم يلتفت الى كلام عمرانك فبقي اليه
 أوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر عمرانك
 على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى
 فيها من عمرانك شدة حزم ورجوع عن محاربته وأخذ في مخادعته وملاطفته وطلب
 منه الصلح وان يرسل اليه خيلا وما لا لاجل حرمة فلم يتخذ منه وتمازل معه الى ان
 طلب منه بجانبه فلم يعطه وهاذ خائب وأخذ المشار اليه في أخره قتلا ونهباً وأمر كل
 ذلك وباب قلعة ممتعة ولم يغلقه يوماً واحداً وأشد فيه لسان الحال شهر
 هذا الامر الذي صحت مناقبه * ليث الوقفي عمت الدنيا فاجره
 ولي عمرانك مكسور أوائله * منه مراراً ومذهوراً وأخره
 وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان
 فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولا يكونه من السلالة الطاهرة العربية
 رضى الله عنها ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاوّل نازل عمرانك حلب وكان نائبها
 المقر السبقى تترداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دهمشق مع نائبها
 سديدى سودون وعسكر طرا بلس مع نائبها المقر السبقى شيخ الطماكي وعسكر حماة

مع نائب المقر السبي في دمشق وعسكره قد وغيرها فاختافت آراؤهم في قائل ادخلوا
 المدينة وقائلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهرا الى بلد تلقاه العدو بالخيام فلما
 رأى المقر السبي في اختلافهم اذن لأهل حلب في اخلائهم والوجه حيث شأوا وكان
 نعم الرأي فلم يوافقه واهل ذلك وضربوا خيامهم ظاهرا الى بلد تلقاه العدو وحضر قاصد
 تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف
 تمارش يسير فلما كان يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الأول زحف تمرلنك
 بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون فخر المدينة وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق
 عظيم والعدو وراههم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
 المملكة وخواص الناس الى القلعة وركن أهل حلب قد جعلوا غالب أموالهم فيها وفي
 يوم رابع عشر شهر ربيع الأول أخذ القلعة بالأمان والايمن التي ليس معها
 ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها وآخر النصارى طلب علماء هار قضاة الخضر نال اليه فاقفنا
 ساعة ثم أمر بجلب سناو طلب من معه من أهل العلم فقال لا ميرهم عنده وهو المولى عبد
 الجبار ابن العلامة فبحر الدين الخنفي والده من العلماء المشهورين بسهرقند قل لهم
 اني سأذاكم عن مسألة سألت عنها علماء سهرقند وديوبندى وهراة وسائر البلاد اني
 فتحتها فلم يفتحوا عن جواب فلا تذكروا مثلهم ولا يجاروا بنى الأعمامكم وأفضاءكم
 واي عرف باية تكلم فاني خالطت العلماء وولى بهم اختصاص وألفه ولى في العلم لم طلب
 قديم وكان بلغنا عنه انه يتعمت على العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سبيما لقتلهم
 أو تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصارى الشانبي عنى هذا شيخنا
 ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلمه والله المستعان فقال لى عبد الجبار سلطاننا
 يقول انه بالانس قتل منار منكم فمن الشهيد يدقيلنا أم قتيلاكم فوجم الجميع وقتلنا
 في أنفسنا هذا الذى بلغنا عنه من التعمت وسكت الغوم ففتح الله على بجوابه ربيع
 يدريع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عنه
 وأنا نجيب بما أجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لى صاحبى القاضي
 شرف الدين موسى الانصارى بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا سؤال
 سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عنه وانا محدث زمانى قلت هذا ما نافذ
 اختل عقله وهو معذوف فان هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه فى هذا المقام

ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك وألقى عمر ليلك الى سعة وبصره وقال لعبد الجبار
 يسخر من كلامي كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف أجاب
 قلت (جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال يا رسول الله ان الرجل
 يقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانة فأينما في سبيل الله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشاهد فقال عمر ليلك خوب خوب
 وقال عبد الجبار ما أحسن ما قلت وانفتح باب المآثر منه وقال اني رجل نصف آدمي
 وقد أخذت بلاد كذا وكذا وعدت انك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار
 فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوكم عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا
 اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم
 آمنون على انفسكم وكم وأموالكم وتكررت الامة ثلثة منة والاجوبة منا فطمع كل من
 الفقهاء الحاضرين وجهه لبيادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف
 الدين ينه ادهم ويقول لهم بالله اسكتوا الجواب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان
 آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاشرت الى القاضي شرف الدين
 وكان الى جانبي ان اعرف كيف تجاوبه فانه شبيهي فلم أفرغ من سماع كلامه الا وقد
 قال القاضي علم الدين القفهي المالكي كلاما معناه ان السكل محتمدون فغضب لذلك
 غضبا شديدا وقال على علي الحق ومعارضة ظالم ويزيد فاسق وانتم طليعون تبسم لاهل
 دمشق وهم يزيدون قتلوا الحسين فاخذت في ملامقته والاعتذار عن المالكي بانه
 أجاب بشي ووجه في كتاب لا يعرف معناه فعدا الى دون ما كان عليه من البسط وأخذ
 عبد الجبار يسأل مني ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم ملجوع وعن شرف
 الدين وهذا رجل فصيح فسالني عمر ليلك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع وأربعين
 وسبع مائة وقد بلغت الآن أربعين سنة فقال للقاضي شرف الدين وانت كم
 همرك فقال أنا أكبر منه بسنة فقال عمر ليلك انتم في عمر أولادى أنا عمري اليوم بلغ خمس
 وسبعين سنة وحضر صلاة المغرب وأقيمت الصلاة وانا عبد الجبار وصلي عمر ليلك الى
 جانبي قائما بركم وبسجد ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة وأخذ
 جميع ما كان فيها من الاموال والاقشة والامعة مالا يخصني أخبرني بعض كتابه
 انه لم يكن أخدم مدينته قط ما أخدم هذه القلعة وهو قبح غالب المسلمين بانواع من

العقوبة وحبسوا بالقلعة ما بين مقيد وضرب فخر وسجود ومرهم عليه ونزل ثمرانك
 من القلعة وأقام بدار النجابة وصنع ولية على زى المغل ووقف سائر الملوك والنواب في
 خدمته وأدار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وهذاب وسي وقتل وامر
 وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب ونبتش الى آخر شهر ربيع
 الأول ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت
 له لا شأن لك ان الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال ثمرانك قل هلى
 على الحق ومعاوية ظلم قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاة من ولاية الجوز فان
 كثير امن الصحابة والتابعين تقلدوا القضاة من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته
 فانس ذلك وطالب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول
 عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزعماء واصحابهم او من ينضم اليهما ولا تكنوا
 احدا من اذنتهم ما ورتبوا لهم معاويف ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهم ما في
 المدرسة يعنى السلطانية التي نجاه القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلوا من
 القلعة وقال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي
 اني اخاف عليكم كالذي فهمته من سياق كلام ثمرانك انه اذا امر بسوء فعل بسيرة
 ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه ان يليه وفي اول يوم من ربيع الآخر برز الى
 ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون
 في امر مريح وقطع رؤس قتلنا بالخير فقبل ان نمرانك ارسل يطلب من عسكره
 رؤساء المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما وصلنا اليه
 جاءنا شخص من علماءه يقال له المولى عمر فسالنا عن طلبنا فقال يريدون من فتيكم في
 قتل نائب دمشق الذي قتل رسولهم فقلت هذه رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير
 استعانة وهو ان لا يقتل منا احدا قصدا فعدا اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم
 سلق في طبق يأكل منه فتمسكهم معه يسيرا ثم جاء اليه شخص بشئ من ذلك اللحم فلم
 نفرغ من اكله ولا من حجة قائمته وتمرانك صوته عال وساق شخص هكذا وآخر هكذا
 وجاءنا امير يهتهذو ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار رؤس المسلمين وانما امر
 بقطع رؤس القتلى وان يجعل منهم اقامة لحرمته على جاري عادته ففهمه وامنه غير ما

أرادوا أنه قد أطلقتكم فامضوا حيث شئتم وركبتم لركل من ساعته وتوجه نحو دمشق
فعدنا إلى القلعة ورأينا المصلحة في الإقامة بهم أرا أخذ الأمير موسى أحسن الله إليه في
الاحسان اليه فقبله وشهد فاعتنا ووقفه قد أحسنوا إقامة به بحلب وقاموا وتجنبنا
الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل إلى دمشق وأنه كسر عمارك
ومر فتجى به بالعكس إلى ان أنجلت القضية عن توجه السلطان إلى مصر بعد أن قاتل
مع عمارك فتألا عظيم ما أشرف عمارك منه على الكسر والخزعة وانما حصل من
بعض أمرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه ودخل أخذ بالحزم ودخل عمارك إلى
دمشق ونهبها وأحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل أحضر له منها
مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طرابلس بلادها وما كان سابع عشر شعبان
من السنة المذكورة وصل عمارك قائدا من الشام إلى الجبل مشرق حلب ولم يدخلها بل
أمر المقيمين بها من جهة بتخريبها وأحرق المدينة ففعلوا وطالب في الأمير عز الدين وكان
من أكبر أمرائه وقال ان الأمير رهم باطلا قبل واطلاق من معك فاطلب من شئت
وكنز لا روح معكم إلى مشهد الحسين وأقيم عندهم حتى لا يبقى من عسكرنا أحد وكان
القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من ألفي مسلم
وتوجهنا إلى مشهد الحسين صحبة المثار إليه وأقمنا في النار وهي تضرع في أرباعها
وبعد ثلاثة أيام لم يبق بها أحد فتركنا إليها فقم نربها أحد افاستة وحشنا وما قدرنا على
الإقامة بها من التبن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك شعر
كان لم يكن بين الجيوش إلى الصفا أنيس ولم يسهر بكملة سامر
وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانقلبوا أو لا باؤل ومات سودون بالبطن معه
في قبة يلبغا واسنة تفر في نيابة دمشق تنكرى وردى والله أعلم هذا ما نقلته من كلام
ابن الشحنة كما وجدته

نذكر ورود هذا الخبر الذي أفاق ووصول استنبوفا الدوادار
وعبد القصار إلى حلب

فورد من حلب استنبوفا الدوادار والفتح الماهر المدعو بعبد القصار وقالا معاشر
المسلمين الفرار عما لا يطاق من سنن المرسلين من يقدر على هذا فيطلب لنفسه

طريق النجا ومن أطاع أن يشهد ذيله فلا يبتن في دمشق ليله ولا يغالط نفسه
بالداهنه فليس الخبز كالعائنه فتفرقت الآراء واختلفت الأهواء وماج أمر
الناس موجا وتفرقوا كجودأ بهم فوجا فوجا فبعض الناس انتصح وجهه زأمره
وانتزع وبعضهم كابروا صر وكشر أنباهه لاستنبوفا رعبه القصار واهر وارادوا
رحم هذين الناصحين وان يسبقوهما كأس حين وقالوا انما أردنا بذلك تبديل
الناس وتشيدهم واجلاهم من أوطانهم وتجريدهم وتفرق كلمتهم وتزريق
جلدتهم والافلامن حاصل والسلطان بحمد الله واصل والنواب في حلب كانوا
شرذمة قليلة ولم يتم لهم معه الف بكر والحيلة مع انه حصل من بعضهم مخامرة ولم
يوجد من الباقين مناصحة ومظاهرة ولم يكن لهم رأس فلاناخذوا في هذه المسئلة
بالقياس وأما عسا كرمصر فاتهم كاملوا العدة وسابغوا العدة وفيهم للمسلمين فرج
بعد الشدة فقال نحن بعد التياوالتي من شره سلمنا وما شهدنا الا بما علمنا وكل
مننا أفصح مما أدى اليه اجتهاده وأبان ووالله انه في نصيحتهم المسلمين النذير العرفان
وقد نصحتكم ان كنتم مفلحين ولكن لا تحببون الناصحين واستقر أمر الناس في
التريده والتشايب والتفرق والتبديل والتشاغب فبعضهم توجه نحو الاماكن
القدسية وتوجه بعض الى الديار المصرية وبعض تشبث بأذيال الحروف العاصية
وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصية

﴿ ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر ﴾

ثم ان السلطان خرج من غير توان وتوجه بالعساكر والاستعداد التام الى جهة
بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشوم وزال استيحا شهم ورد غالب من
كان يرحمهم وانفرج الكرب والضيق عنهم وأما أولو العزم وذو الرأي
السديد والحزم فلم يلقوا في قدوم السلطان بل طلبوا لنفسهم الأمان وانتظروا
ما يتولد من طائفات الزمان وكان أنامل الدهر الدائر كتب لهم على مرآة الخاطر
ما أنشده الشاعر

الاغما الايام أبناء واحد * وهذي الالي الى كلالها أخوات
فلان طاب من عند يوم وليلة * خـلاف الذي مرت به السنوات

وقلت شعر

ان اخذني ما في الزمان الآتي * فقص على الماضي من الاوقات

(فصل) ولما انجز تهوراً مرحلب ضبطاً ثقالها وما أخذ منها من مال وسلب
وروضه في القلاع وكل به بعض أمراءه من ذوى الشهادة والمنعة وهو الأمير
موسى بن حاجي طغاي وكان ذاعزم شديد ورأى وتوجه بذلك البحر الطام غرة
شهر ربيع الآخر إلى جهة الشام فوصل إلى حماء ونهب ما حوت يداه ولم يجهل
بأمر نهب وأسير ولا بأسراع في سير بل سار رويداً وهو يـكـيـد كيداً وهم
يكيدون كيداً

(حكاية) رأيت حين توجهت إلى بلاد الروم في أوائل شهر ربيع الأول سنة
تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا إلى حماء بالجامع النوري بهما من الجانب الشرقي
على حائطة القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته (وسبب قصور هذا القسطنطين)
هو أن الله تعالى يسر لنا فتح البلاد حتى انتهت إلى حماء فخلاصنا الملك إلى العراق
وبغداد فجاورنا سلطان مصر ثم أرسلناه وبعثنا إليه قصاداً نأفوا أع التحف والهدايا
فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصده نأفوا أن تمنعه المودة بين الجانبين
ونأفوا كد الصداقة من الطرفين ثم بعد ذلك بعدة قبض بعض التراكمة على أناس من
جهتنا وأرسلهم إلى سلطان مصر برقوق فـكـهـنـهم وضيـعـى عليهم فلمن من هذا أنما توجهنا
لألسنة خلاص مئة لقيتنا من أيدي بخالفينا وانفق لذلك نزولنا بجماعة في العشر من
شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

(فصل) ثم وصل إلى حمص فلم يتعرض بها القسطنطين وتبديد وروهم السبيدي
خالد بن الوليد قاتل بديها شعر

ألا تتجاوز سوى الخبير * بين أحميا وكن جاره في القبور

ألم تر حمص وسـكـكـانها * فنجوا من بحار بلايا تمور

لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاور الاتقـيـما لا يبور

وخرج إليهم شخص من آحاد الناس يدعى عمر بن الرقاس فاستجاب خاطره وكأله
قدم إليه مقدمة فاخره فولاة أمور البلاد وركن إليه واعتمد وولى قضاء تلك البلاد
رئيساً يسمى شمس الدين بن الحداد ونادى بالامان للقاصي والدان وتبايعوا بها

ونشاروا

وقتلوا وفي استغادة ربح الامن لم يتساروا ثم ان نائب الشام ضعف معه ومات
على قبة يابغا ونائب طرابلس حرب منه للخلاص ابتغى فوصل الى مدينته واستقر
في ولايته فاضطرم غضبا واستشاط لمبا واشتعل قيط غيظه وقتل كل من
من ركابه بحفظه واسعر بهم سقر وكانوا ستة عشر وأما محمد اشر فانه داراء ومارى
وهرب منه في قارا واستمر علاه الدين التونيقا العثماني نائب صفد وزين الدين
نائب غزة وغيرهما معه في صفد ثم ساروا ومارت بك حتى نزل على بعلبك فخرج
أهلها ردا على لواء عليه رترام واطالبين الصلح بين يديه فلم يلتفت الى هذا المقال
وأرسل فيهم جوارح النهب والاستئصال ثم ارتحل بحجر ياذلك البحر الزخار
والسبل التيمار والطوقان الثرثار حتى أشرى على دمشق من قبة سيار ووصلت
العساكر المصرية والجنود الاسلامية وقدموا الفضاض وأشرق الكون منهم
وأضاء فيما انقشاهم الحب قلب من نوى الخ لاف واقعه وصواعق سيوفها في
دقائق كل عاص صادقة وأسنة رماحها ارتق سماء الارواح عن أرض الاشباح
فاتته وتذاعلوا الاطلاب وحربوا الأحزاب وعبدوا الميمنة والميسرة ورتبوا
المقدمة والمؤخرة وسوا القباب والجناح وملأوا البطاح والبراح وساروا بالمقائب
المكببة والمكبث المكنبة والكواكب المكنكة والمراكب الموكبة
والمراتب المقربة والمقربات المرتبة والالهاب المنجبة والنجائب التي هي على
أكل اللحم مستاهبه وفي كل كتيبة من الاسود الضراغم ومن الفسور القشاعم
قلت شعر

ورب ذي لب كاطرد ذي حنى * كأنه البحر في أثناء غايات
بحران في كل موج منهم ما تسد * يلاعب الموت في كفيه حيات
كل يرى العين معناه وصورته * عند التزلزل ان ينزل فسطحات
ان يسر تلقى السماء في الأرض دائرة * أو سارت عدا رضاعته فبرات
وقد تنكبوا حنايا المنايا وتعلقوا بسوق الخنوق واعتقلوا الذوابل والنواهل
وثبتوا حيث ثبتوا وكانهم خلقوا من كواهل الصواهل قلت شعر
كان الجو ثوب لا زوردي * يزركش فسهج تصب الرياح
فان عدا القمام عليه ليل * ارتك صفاحه لمع الصباح

كانت فجيئته الشهاب ترمى * شياطين الكفاح لدى النطاح
ولا زالت أفواج هذه الامواج على هذا المنهج متلاطمه وأتباع هذا البحر الهجاج
تحت العجاج متصادمه وكل ينادى بطريق المفهوم ومامن الاله مقامه -
فوصات غيمه لان الرغى الى قيئه يلبغا يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الآخر
عام ثلاثة وثلاثمائة من الهجرة فنزل كل من العساكر عتة ويسره واستقرت
العساكر والامراء الاسلاميه في البيوت والمساكن ونزلت الجنود المتباريه
غربي دمشق من دار ياد الخولة ومايلي تلك الاماكن ودخل بهض أنقال السلطان
الى البلد وتحصنت القلعة والمدينة بالاسلح والعدد ثم أخذ كل من الجيشين حذره
ونجز للمقاتلة والمقاتلة أمره وحفروا الخنادق وسد كل على الآخر أفواه المضائق
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة والمهارشة والمعائشه ثم أمر السلطان العساكر
بالهروزم من المدينة الى الظاهر وجعل يخرج من المدينة رؤساء اعيانها وتخاذلوا
المقاتلة الى سلطانتها والاطفال الصغار والرجال يجأرون الى الجبال وينادون
بحرقه كل ليلة في الازقه يا الله يارحم انصرمولا لانا لسلطان والناس في
اضطراب وحرك كان يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون الليل والنهار
باجها دون الاسوار واستشبههم من رؤساء البلد في تلك الايام قاضي القضاة
برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام وشلت يد قاضي القضاة شرف الدين
عيسى المالكي بضر به حسام وجعلوا يأتون بن يظفرون به من المدوقية بقلونه
ربما غمرا منهم من ناطق وصامت في شهر ونبه

وهذا ذكر واقعة وقعت ومعرفة صدعت لوانها انفتحت

ثم في بعض الايام تقدم من اورشليم الاغتنام فخمون عشر آلاف وزجروا الى
ميدان المصاف فنهب لهم من العساكر الشامييه فخمون عشرين مائة ثم اتبعهم
الامير استنباي في فخمون ثلاثمائة شعر

أسود اذا لا فواظبا * اذا عطو * جبال اذا أرسوا بجار اذا سورا
شموس اذا لاحوا بدورا اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا هبوا
صقورا اذا انقضوا غورا اذا هبوا * رهود اذا صاحوا صواعق ان رموا

مع كل منهم باخطار تسجد وقدود الملاح لطراته وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته
وحنية تضاهي حاجبه وسهام في تشبهها بأحفانه صائبه وترسلين اللبس اذا
تغطى به رأيت البدر على شمس وعليه خوده كأنهم من اعان وجنته ما خوده
أرمي يوارق طامعته مقلوده اذا نظر الطرف اليها يأخذ الانهار بكاد سنابرها
يذهب بالابصار ولبوس أشبهه لابس وصار ملايه ظاهره حير ناعم كبشرته
باطنه حديد كقلبه في قوته وقدمته طوا الفحول من نجائب الخيول فسكان
بدر تلك الجوع مع الرماح الماتية الاسنة عروس تجلي تحت الشموع وتوجه والى
حرمة الوحي وتلاقوا في واد خلف قبة يلبغا

فصل في ما زات هذه الأسود تلك الدثاب والكلاب كانوا كاثومين
وقد راوا الاحزاب فيان منهم صحيح الضرب وعليله وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
فأحاطوا مثلهم ولا لكثرة الغلبة واداروا قرضهم على هذه الجحور الدائرة الجملية
وحين صاروا في خبايا هذه الدائرة كالعروض استغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة
بالحرب العضوض فأقول ما اضمر والهم في ذلك الزحف قطف الراس وخيل العقل
وقطع الكف فصلموا بالرخ الطويل عقلهم وثلموا بالرشق المديد بشكاهم
وتروا بالعصب البسيط وادبرهم وشتروا بالسهم السريع كاملهم نفي ذوهم
وقصروهم وخزموهم وشعروهم وثرموهم وجمعوهم ووقصوهم وعصبوهم وعقروهم
وخزلوهم ونقصوهم فردوا مدبرهم على الاعجاز وسدوا على بقة الخلاص منهم
المجاز فتكفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومخدرف ومجزؤ ومنوك ومورق
ورجع استنبأى المشار اليه وقد اقتضب بحربه المتدارك سيفهم واجتث بضربه
المقارب المتعاسل ثقلهم وخفيهم وتسيبغ سوالقهم بالنعمر مرفل وبالتمكن
القام مزيل وبيت دائرتهم المتفهمة آمن من الخلل وعروضه وضر به سالم من
الزحف والعال

ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن أخته تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن أخته تيمور أظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان
وفي باطنه أمور وكان شابا ذا شجاعة وعند طيش ورقاعه وأظهر وابة قدومه

الفرح واستشعروا النصر والمرح وكان في رأسه بجمه شعر فزالوه وخلعوا عليه
وفي ذنبهم الظهوره

﴿فصل﴾ ثم ان تبعه وراشاع انه خار وتعتع فزل قلبه لا ورجع القهقري
وتكلمكم كل ذلك من مكائده وحياثل مصائده وبين ان ذلك انه بلغه ان الخلاف
واقع بين العساكر العزيزيه وانهم سيقترون فيه وقوته اذ ذلك فظهر الخون وشيع
انه داخل ايشبتهم ومن الفرار يشبطهم فلما عزوا على الفرار لم ينلهم ثبات
ولا قرار

﴿ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلاميه وعدم الاتفاق﴾

وكان اتابك العساكر وكفل الملك الناصر الامير الكبير باشر بسلك وتحت يده
الاكابر والاصاغر والجنود وان كان مدده كثيرا والجيش وان تراى مدده غزيرا
لم يكن كان كل منهم اميرا ولم يكن شئ منهم سوى الرأس صغير افشقت آراؤهم
وتصارمت أهواؤهم وانتقلت اشعارهم من الدائرة المتولفه الى الدائرة
المختلفه ونقل كل منهم عن وزن بيته الى أهاريض وأخذ في عرض صاحبه
بالنفاق يرض وظهرت في تلك الساعة آيات الرحمن في اختلاف الألسنة والألوان
وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبيع وسلطوا على مرعي هزيلة الغضب
والسبب ولم يلحق في سنده هذا الحديث الا صاغر بالاكابر والاسافل بالاكالي
والاوائل بالآواخر وصاروا كقوال الشاعر شعر
تفرقت غفنى يومافقت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبع
وقوجه منهم رؤس الى القاهره تاركا كل منهم قوته وناصره وصمد قوائمه وروى نفيه
عنهم معرفة السياسة والدربة في سلوك طرائق الرياسة

﴿فصل﴾ ولما علم الغابرون ما فعله السائرون لم يسعهم غير تشهير الذليل
واتباعهم تحت جنح الليل ومن تخاف عن قوم أو أخذته سنة أو قوم وقع في الشرك
وهوى به الى أسفل الدرك وكان الناس في الليل والنهار ملازمين للأقام على
الأسوار وكل قد فرح وابتهج وتيقن انه حصل له من سلطان فرج في بعض
الليالي صعد الناس الى مكان عالي واذا بأما كن مخيم السلطان قد ماتت من

النيران ولم يعرف أحدا ما الخبر غير أن الدنيا امتلئت بالشر والشرر وأصبحوا وقد
 خلت الديار ولم يبق في قبة بلبعانا فخرج نار فحسبت أصواتهم وسكنت حر كاتهم فخرجوا
 يتهاقنون وفيما بينهم يتخافتون وماج الشر واضطرب وقال الناس السلطان
 هرب فأنقصر ظهر الناس وأيقنوا حلول البأس وتفاقت الحوم وتعاضمت
 القوم وتقطعت بهم الأسباب وشمل الخلائق أنواع العذاب وضافت الحيل
 كالصدور وتخطت الأوامر والأمر

﴿فصل﴾ ثم إن تيمور حذر به ورحل من مكانه ونزل القبة وألقى عصاه
 ونام مستريحاً على قفاه ونادى بعني بأقمت شعري

الحمد لله فلما ما نؤله * والضد أدبر والمأمول قد حصل

وحفر الخنادق حوله وبث في الأطراف رحله وخيله وأرسل الطلب وراءه من
 هرب وصار كل أتى بأحد من أجناد الرجال أمر بالقتال بين يدي تلك الأفيال
 فتفعل معه الأفيال في تلك الغلاء ما تفعله المواشي يوم القيامة في ما نزع الزكاه

﴿فصل﴾ وأما السلطان فإنه لم يصبه من أحد ضيم لأنه نشر نشوز الغيم
 وأنساب انسباب الأيم وتوجه على وادي التيم فانتشرت شياطين تيممور في
 الأرض ولأت الطول والعرض ووصات طراشتم إلى أطراف البلاد ورضوا حياها
 وعامة القرى ونواحيها وجعلوا من كل حذب ينسلون في مشارق الأرض ومغاربها
 التي بارك الله فيها وتقدموا إلى المدينة وكانت كاذكر بالأهبة حصينة وبأنواع
 الاستعداد مكنية مسدولة الخباب مغلقة الأبواب فتعمنع أهلها عليهم ولم
 يسلموا إليهم رجاء أريشمو من النجدة الأرج أوعى الله عليهم بعد الشدة بالفرج
 فاستمرروا على ذلك نحو ما من يومين ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين
 فكان قدوم السلطان وذهاب بالعساكر كما قال الشاعر

كأبرقت قوما عطاشاً غمامة * فلما رأوها أقشعت ونجحت

﴿ذكر خروج الأعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الأمان﴾

ولما خاتمتهم الظنون وعلما أنه حل بهم ريب المنون اجتمع من المدينة الكبراء
 والموجود من الأعيان والرؤساء وهم قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العزالخني

وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي
 وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي الى النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن أبي
 الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير وكان منصب
 الوزارة اذ ذاك له ابهة توافي الجملة والقاضي شهاب الدين الجبائي الشافعي والقاضي
 شهاب الدين ابراهيم بن لقوشة الحنفي نائب الحكم رحه - م الله فأما القاضي الشافعي
 وهو علاء الدين بن أبي البقاء فإنه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو
 برهان الدين الشاذلي فإنه استشهد كما ذكرنا خرج هؤلاء الاعيان وطالبوا عنه
 الأمان بعدما وقع المشاورة منهم والاتفاق ونظمت كلماتهم في سلك الوفاق
 (فصل) ولما أقام السلطان بذلك عساكره المشهورة وقع في بحرا عساكر
 التيمورية قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون وكان من اعلام الاعيان ومن
 قدم مع السلطان فلما قتل السلطان وانفرك كانه كان غللا فوق في الشرك وكان
 نازلا في المدرسة العادلية فتوجه هؤلاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية فوافق
 في كرهه فكرههم في ذلك أمرهم وما وسعهم الاستعجاب بهم وكان
 مالكي المذهب والمنظر أصمعي الرواية والخبر فتوجه معهم بجماعة خفيفة وهيئة
 ظريفة وبرنس كهو رقيق الحاشية يشبه من دأب الليل الناشية فتدعوه
 بين يديهم ورضوا بأقواله وأفعاله لهم وعاليم وحين دخلوا عليه وقفوا بين يديه
 واستمروا واقفين وجلين خائفين حتى سمع بجلوسهم وتسكين نفوسهم فمضى
 اليهم ومترضا بكاعليهم وجعل يراقب أحوالهم ويسير بسيارته له أقوالهم
 وأفعالهم ولما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مباثنا قال هذا الرجل ليس من
 هاهنا فأنفتح للقال مجال فبسط لسانه وسنة كرم قال ثم طورا بساط الكلام
 ونشر راسم الطعام فكمؤموا تلالا من اللحم السليق ووضعو امام كل مائة
 يليق فبعض تعنف عن ذلك تنزها وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولما
 وبعض مذيبة وأكل وما بين في مصاف الاتهام ولا تكل والى كل أرسدهم
 وناداهم وأنشدهم شعر

كلوا أكل من ان عاش أخبر أهله * وأن مات يلق الله وهو بطين

وكان من جملة الآكلين قاضي القضاة وفو الدين وكل ذلك رتبة مورير مقيهم

وعينه الخزراء تسرقهم وكان ابن خلدون أيضا يصب نحو تيمور المصدق فاذا انظر
اليه اطرق واذا نرى عتبه رمق. ثم نادى وقال بصوت عال يا مولانا الامير
الحمد لله العلى الكبير لقد شرفت بحضورى ملوك الانام واحييت بتوارىخى
ماماتهم من الايام ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا وحضرت كذا وكذا
سلطانا وشهدت مشارق الارض ومغاربها وخالطت فى كل بقعة أميرها ونائبها
ولكن الله المنية اذامة دى زمانى ومن الله على بأن أحيانى حتى رأيت من هو
الملك على الحقيقة والملك شريعة السلطنة على الطريقة فان كان طعام الملوك
مؤكل لدفع التلف فطعام مولانا الامير يؤكل لذلك ولينيل الفخر والشرف
فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا وأقبل بوجه الخطاب اليه وعول فى ذلك
دون الكل عليه وسأله عن ملوك العرب وانخبارها وأيام دولتها وآثارها
فقص عليه من ذلك ما جزع فقله وخبله وجلب ليه وسأله وكان تيمور فى
سير الملوك والامم امه وأبأ التار يخ شرفا وغربا وامه وسند كره له المعان
يدى مع بيان

وفصل في وبنما يوم ما قام دون فى - فمرة ذلك البصير واذا بالقاضى صدر الدين
الناوى فى أيديهم ام اسير وكان قد تبع السلطان فى الحرب قادر كفى ميسلون
الطالب فقبضوا عليه وانضروا بين يديه واذا هو بجمامة كالبرج وأردان
كالخرج فتخطى الرقاب وجاس من غير اذن فوق الاصحاب فاشتات تيمور غضبا
والا لجاس لها وانفخ بجره وجر غيثا فخره وشخر ونخر ونخر بجر حنقه وزخر
وأمر طائفة من الممتدين بالننكيل بالقاضى صدر الدين فسكبوه وسحب الكلاب
وخزقوا ما عليه من ثياب وأوسقوه سبا وشتما وأشبهوه ركلا واسكا ثم أمرهم
بتشديد أمره وتجديد كسره وترادف الاساءة اليه وتضاعف الكسرات على رغم
التصريفين عليه فأخرج اخراج الظالم يوم يولى مدبر اماله من الله من عاصم ثم تراجع
تيمور الى ما كان فيه من ترتيب غوائله ودراهمه فألبس كلامه هؤلاء الايمان خله
واقامه منه فى عز ورفعه ثم رددهم منشحن الصدور فى دعة وسرور وفى خاطره
سرور وأمور تيمور فساروا وقد حاروا قلت شعر

كلمدى زينه المهدى وعظمه * وعن قريب لنضيف الموت أطعمه

وشرب لهم ولأولادهم الأمان على أن يدفعوا اليه أموال الساطان وماله والأمر
 من أئمة آل وعماله وأموال ودوابهم وواش وعمالهم وحواش فقهوا ما يأمروا
 ورفعوا اليه ما بطن من ذلك وما ظهر فأما النعمة فأنهم استعنت للحصار وكان نائبها
 يدعى أزدار حفيظها وبالأهبة الكاملة مكنتها وانظر من الساطان فجدد أومانها
 رباني ما يفرج عنه الشدة فلم يلقه في رقي أول الأمر إليها ولا احتفل به ولا عرج
 عليها بل صرفهم إلى تحصيل الأموال وتوسيق الأجمال بالائتمال فلما حصل
 الثقل والخزائن انتقل طريح على المدينة أموال الأمان واستعان على
 استخلاصها بهم ولا الأعيان وأقام عليهم دواوينه وكتبته وأجل الضبط والحرص
 من مباشره وحبسه وفوض ذلك إلى كفاية الله داد أحد أركان دولة ومن عليه
 الاعتماد وهو أخو سيف الدين المارز كره في أول الكتاب لأمه وأقام معهم كل
 جبار عنيد ومن نشأ في حجر الفظاظه ورضع ثدي ظلم ونادى بالأمان والأطمئنان
 وإن لا ينبغي أنسان على أن لا يقدح في المختار يده إلى قاره بعد ما هو هذا النداء
 واشتهره فباع ذلك تيمور في مرصاهم في مكان مشهور فصار لهم في الحربين
 برأس سوق البرورين ففرج الناس هذه الفعلة وأملوا خيره وعدله وفخروا
 من أبواب المدينة الباب الصغير وشرعوا يحرقون أمر المدينة على النعيم والقطمير
 فوزعوا هذه الأموال على الحارات وتنادى أهل الظلم والعبدوان من القريب
 والغريب بالامارات وبملوادر الذهب مكان المختص وطقة قوايلقون انما من
 في ذلك المنقص وتباطى بعض الناس على البعض واصطاد ارباب الاراض
 بكتاب الارض وكان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل ونصل الشتاء بتهريبه
 كجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل فانتقل إلى القصر الابلق ثم إلى بيت الأمير
 بتخص وأمر بالقتل أن يرم ويحرق ودخل إلى المدينة من الباب الصغير في جميع
 كثير وصلى الجمعة في جامع بني أمية وقدم الخنقية على الشافعية وخطب بقاضي
 القضاة محيي الدين محمود بن المزمحل في المذكور وجرى ما يطول شرحه من أمور
 وشؤون ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي الملقب بترلي وبين علماء الشام
 لاسيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الخنبة على مناظرات ومناقشات
 ومباحثات ومراجعات وهو في ذلك كترجانه بخاطبهم في جميع ذلك بإسائه فها

وقائع على ومعاويه وما عفى بينهم في تلك القرون الخالية ومنها امور يزيد
وما يزيد وقتله الحسين السعيد الشهيد وان ذلك ظلم وفسق بلا نكير ومن استحلّه
فهو واقع في الكفر ولا شك ان ذلك الفعل الحرام كان بظاهرة أهل الشام فان
كفوامة مستحليه فهم كفار وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة راشرون وان
الحاضر بن علي مذهب الغابرين فحصل منهم في ذلك أنواع الاجوبه فمنها ما رده
ومنها ما انجبه الى أن اجاب كآب السر واجاد واصاب فيما قال لو افاد اطال الله
الكبير بقاءه ولا نا الأمير اما انافسي متصل بعمر وعثمان وان جدى الاعلى
كان من اعيان ذلك الزمان وحضر تلك الوقائع وخاض هاتيك المعامع وكان من
رجال الحق وابطال الصديق وماتوا تر من فعله ووضعه الشيء في محله انه توصل
الى رأس سيدنا الحسين ونزله مما حصل له من ابتذال وشين ثم نظفوه وغسله
وعظمه وقبله بطيبه ويحمله وواراه في تربيه وذلك عند الله تعالى من افضل قربه
فلذلك اياه الغمام الصيب كنوه بابي الطيب وعلى كل تقدير اياه الامير فتلك أمة
قد خلت ونجوم غيومها الشجرات وبما جرحت انقضت وبما اذاقت مرث وحلت
وقين اراحنا الله اذ ازالنا عنها ودما طهر الله سيوفنا منها وأما الساعة فاعنة قادنا
اهتقاد أهل السنة والجماعة فلما سمع هذا الكلام قال يا لله الحجب وما هيتم
باولاد أبي الطيب الاله ذا السبب قال نعم ويشهد لي بذلك القاصي والداني وأنا
محمد بن عمر بن محمد بن أبي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني
فقال لك المعذرة يا طيب الاسلاف لولا اني ظاهر العذر لملتك على عاتقي والاكتاف
ولكن سمعنا ما فعله فعلك ومع اصحابك من التكريم والاطاف ثم انه ردعهم
وبالتعظيم والاحترام شيء عنهم ومن الله سألهم لكيه سؤال اضرار ونكايه فقال
ما اعلى الرتب درجة العلم او درجة النسب قادر كواقصده وفهموا ولم يكن من رد
الجواب رجحوا وعلم كل منهم انه قد ابتلى فابتدر بالجواب القاضى شمس الدين
النايلسى الحنبلى وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب ومرتبتهما عند الخالق
والخلق أسنى الرتب والتعجبين الفاضل يقدم على التهجيبان الجاهل والمقرى المنيف
اولى للإمامة من السيد الشريف والدليل في هذا جلى وهو اجماع الصحابة على تقديم
أبي بكر على علي وقد اجمعوا على ان ابا بكر أعلمهم واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم

وأثبت هذه الدلالة من قول صاحب الرسالة لا تجتمع أمي على ضلالة ثم أخذني
 نزع ثيابه مصباح التيمور وما يصدر من خوابه فقالت أزراره وقال لنفسه انما أنت
 حاره وكأن الموت لا بد من شربها فسوا ما بين يديه وقرعها والموت على الشهاده
 من فضل العباد وأحسن أحوالهم ان اعتهقد انه الى الله سائر كلمة حق عند سلطان
 جائر فمثل ما يفعل هذا الممثل فقال يا مولانا الجليل ان فرق عما كنت كما
 بنى اسرائيل وفيهم من ابتدءوا بدعا وتقطعوا في مذاهبهم قطعا وفرقوا دينهم
 وكثروا شيعها ولا شك ان محاسن حضرتك تنقل وعقائل مباحثها تحمل الصدور
 فتعقل واذا ثبت هذا الكلام عني وواها أحد غيري سني خصوصا من ادعى
 موالاتي وينسب في رفضه أبا بكر بالرافضي وتحقق مني يقيني والله لا ناصر لي
 يقيني فانه يفتاني جهارا ويريق دمي تمارا واذا كان كذلك فانا استعذ بالله
 السعاده وأخذتم أحكام القضاء بالثباده فقال الله هدا ما أفهمه وأجراه في
 الكلام وأوقفه ثم نظر الى القوم وقال لا يدخلن هذا محلي بعد اليوم

فصل * وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان ظم تيمور وأمامه وعن مخصوص
 في دماء المسلمين امامه وكان عالما فاضلا فقيها كاملا بجامعنا محققا اصوليا جديما
 مدققا وأبوه النعمان في سمرقند كان وهو في الفروع من أعلم أهل الزمان حتى
 كان يقال له النعمان الثاني وكان من القائلين بعدم الرؤية في الأخرى فاعجب الله
 تعالى به صبره كصبرته في الدنيا وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه الفروع
 ونقل عنه مسائل الم شروع ولا خلاف في الفروع بين أهل السنة وأهل الاعتزال
 وانما اختلافهم في اصول الدين في مسائل معدودة سلمه وافيها سبيل الضلال

فصل * وتصدي لاستحقاق الاصول من أهل الشام كان غشوم ظلام
 كفور صدام وكان في قلة رفاقه كصدقة ابن الحناني وابن المحدث وعبد الملك بن
 التكريتي المنبوذ بسماقه وغيرهم من نظرائهم من عواقب الظلم وابنائهم مع
 حضورا كبار المدينة واعيانها المارذ كرههم ورؤساء قطائعها فانه لم يحكمهم في ذلك
 ان يتخلفوا ولا يبقاعوا الحظ ولا يترقبوا وخضوردوا ووينه وحسابه وضابطي
 أمور خزانته وكتابه ومنهم خواجه مسعود السمناني ومولانا عمير وتاج الدين
 السلجاني كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور وتول الله دادا دخل الباب

الصغير في دار ابن مشكور وجعل كل من في قلبه من أحد صغيره أو ضخيمه دفينه
أوغل أو حشد أو حدة أو نكد بغمز على اخوته وأمثال الظلمة الغلاظ والربانية
الشداد الغلاظ شعر

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائيات على ما قال برهانا
بل بأدنى إشارة وأقل عبارة يبتون على أرض وجود ذلك المسكين من جبال
النكال قصور اشواق وينشئون على حدائق ذاته من سماء العذاب عهاب عقاب
ترعد عليه صواقي وتبرق له من الدمار والموار بوارق

* (فصل) * ثم انه صار في هذه المدة يحاصر القلعة ويعتد لها ما استطاع من عده
وأمر أن يبني مقابله بناه يعالوها ليصعدوا عليه فيم تدوها بخمعة من الأخشاب
والأحطاب وعبروها وصرفوا فوقها الأحجار والتراب ودكوها وذلك من جهة
الشمال والغرب ثم علوا عليه ونار شوها الطعن والقرب وقوض أمر الحصار
لامر من أمرائه البكار يدعى جهان شاه فتكفل بذلك وهاناه ونصب عليهم
المجانيق ونقب تحتها وطلعتها بالتمعليق وكان فيها من المقاتله فتنة غير طائفة
أمثالهم شهاب الدين الزرد كاش الدمسقي وشهاب الدين أحمد الزرد كاش الحلبي
فأبلى في عسكره بلا حسنا وكنا على جيشه كلما فاء إلى فتاتهم وباه مصيبة وفنا
فأهل كان جيشه بالاحراق وأراد المدافع والابواق ما فات العدو وتبدد من
دائرة المدة ولكنه لما أحاط بهم من بحار تخريبه سبل عزم سائلها وأمطر عليهم من
سهمهم غمام رماته وصواقي بوارق كانه صيب وابلها أتاها العذاب من فوقها
ومن تحتها وعن أعينهم وعن شمائلها وكنت عن المجاذبة والمناذرة أيدي مقاتلها
فطلوا الأمان ونزلوا اليه من غير قوت وكل هذا الأمر المهول والقضاء العجيب
في أوخر شهر ربيع الآخر وجمادى وشهر رجب ولكن ما نال من القلعة روما
الابعد محاصرتها ثلاثة وأربعين يوما وصار في هذه المدة يطلب الأفاضل وأصحاب
الحرف والصناعة وأرباب النضال ونسج الحرير يرون له قباه بالحرير والذهب
ليس له درز قاذروشي عجب وبني في مقابر الباب الصغير قبة من متلاصقة بين على
تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم أكثر
من غيرهم وقدم

*(ذکر ما صنع به بعض الاکاس من الناس خوفا من ان يحل
به الباس ووقى بنفسه النفوس والانفاس)*

وكان في صدد تاجر من اهل البلاد أحد الرؤساء والتجار يدعى علاء الدين وينسب
الى دودار كأنه تقدمت له خدمة على السلطان فولا حاجة ذلك المكان فلما توجه
النواب الى حلب والعادة أن يتوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب نائب عن
ناظم التوبغا العثماني وحاجبهم علاء الدين الدوداري فغرق في أمر ذلك الطوفان
كل النواب ومن جعلتهم العثماني وابن الطحان ومات منهم من مات وفتر من فتر واستقر
في قيد الاسر التونيفاو عمر فلما قدم قهور الشام بحل مهمته ما يحل من قضاة السوء
بأموال الايتام شرع كل متول في بلاد يفعّل ما أدى اليه الاجتهاد فيه من
حصن أماكنه وبعض مكن كائنه وطائفة استنجزت للنغار وفرقة استوفرت
للفرار وقوم سالوا وساكنوا وهادوا وها دنوا ففكر علاء الدين المذکور
وقدر وتأمل في خلاص صاحبه وبالله وتبهر وكان من أبناء الناس وعنده
ذوق الاكياس واستشار مصيبة له في ذلك واستنطقه فقال ذار بهامك من
مال واترك سرب الفرار ونفقه وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض سهره
وصدقه وكان ذامال مدود فقال ما اذخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا
للايام السود فطلب من تيمور الرياضه وأراد أن يجس أولا بمجاهلته مخاضه
فهاج هذا الامر علاج النطس المريض وبادر بالمهادنة وحال المريض دون
العريض وأرسل الى تيمور أجناسا من ماله الطويل العريض واستمال خاطره
واسعدى أوامره ثم أردفها بأضغافها وأضعف خواصرها بإردافها فسكر
تيمور له صنعه وزاده ذلك عنده منزلة ورفعه وأرسل اليه مرسوم أمان وان
يعامل هو وأهل بلده بالمجاهلة والاحسان فليؤمن روعهم وأيسر كن جنسهم
وتوعهم ولتؤنس وحشهم ولتذهب دهشتهم بحيث انهم يتبايعون ويتشارون
والى معاملتهم من عساكره يتجارون وان استطل أحد من اجناده ولوائه من
اخوته وأمر لاده فليقابله بالمنعم والانكار والضرب والاشهار وصار يطلب منه
ما أراد فیرسله اليه بزيادة وكما زاد فيما يترحم عليه من نقد وجنس طلبا زاد
علاء الدين لذلك نشاطا وطربا ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض حمل بصل

أبيض بناء على أن ذلك لا يوجد في الشام بأسرها فضلا عن صفد في الحان وجد
من ذلك ثلاثة احتمال فأرسلها إليه كما هي وكان ذلك من الفضل الإلهي حتى أحبه
وتننى قربه وقال فيه معنى ما ذلت شعر

داريت رفعتك وإحققت بيدك مالك يا بشر

لو كان مثلك آخر * في الشام ما سميت بشر

وقد طوائف من العسكر إليهم واشترى منهم وباعوا عليهم واستمرت عقود
المصادقة لم تحل إلى أن قوض خيامه عن دمشق ورحل فلما أقشع من الشام ضباب
ضيره وامتد في ميدان الرحيل جبل سيره أعقب علاء الدين الدواداري قائدا
إلى ذلك الأسد الضاري ومعه تحف سنه وتنف ملوكيه ومطالعة في أيها
رائقه ومعانيه أثقه وألفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه فيها من الترقيمات
ماتقة شعر منه الجلود ويلين له الحديد والصخر الجلود ويجري في طبائع الأبدان
اليابسة جرى المياه في العود وطلب في أنثاهم امرأته في أمر العثماني وابن الطحان
وحرثانية بوديتهم ما بقراض الأعناق والامتنان وأن يجعل العفو عنهم ما شكر
لقدرة ويقض عليهم ما من بحار ما حقه قطره وانهم ما أقل من أن ينسبوا إلى أسر
أذلوك الأرض توذلو كانت أطفالا تحت حجره ورأيه الشريف أعلى وامتثال
ما يبدية من المراسيم أولى فلما اطعم تيمور على فخواء وفهم ما أبداه وما أنجاه وشاهد
تحفه وهداياهم وتذكر في أول أسره ما ألجئهم منه من الخدم وما أسداه والخير له تأثير
والبادي أكرم والشركاء تقصير والبادي أظلم قلت شعر

ترب جزا الحسنى إذا كنت محبنا * ولا تخش من سوءه إذا أنت لانتسى

(وقيل شعر)

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

لأن قابله وان كان حديدا فقد هان صعبه الذي لم يزل شديدا فدعاها وأكرم
مشاها وأحسن إليهما وذكر له ما شفاعت علاء الدين فيهما ثم أتمهم بالباس
وأعطاهم ما ثلاثة أفراس للعثماني اثنين وواحدة لعمربن الطحان ثم أضاف
إليهم ما من بلغه ما باليمن فوصل كل منهما إلى دار عزته وحل ذات في صفده
وهذا في غزته

ففصل **﴿﴾** ولما تنجزت به وراخذ القلمه جهز امره ورام الرجعه وقد استخرج
 منها ما اراد من نفائس واموال بأنواع العقاب واصناف العذاب والنكال
 ففصل **﴿﴾** كذا كرمني كذاب ارسل اليه على يدي يسق به وما فتروا من بين يديه
 وقيل ان السلطان لما هرب ارسل اليه كتابا اثار منه العصب فمن عنده طوى
 ما عنده لا تحسب اننا نجز عنا منك وقررنا عنك وانما بعض عمال الكفاوى انفسه
 وانخرج عن ربه الطاعة راسه وتصوران كل من خرج عرج ولم يستبرئ من ربه
 الارقامه سلما فخرج واراد بذلك مثل القاء الفساد وهلاك العباد والبلاد
 وهيئات فان دون مرماه خرط القماد والكريم اذا بدا بجهمه مرضان داوى الاخطر
 ورأيناك انت اهلون للطب بين واحد قر فتنى عز من الشربت ههنا ايعرك من
 ذلك القليل الادب آذانه ويقم في نظم طاعته ميزانه وأيم الله انك كن عليه
 كره الاسد الغضبان ولنوردن منك ومن عسكرك نواهل القمام واراد الاضغان
 ولتخصدكم حصدا المشيم ولندوسكم دوس الحطيم فلما فطنكم كرمى الحرب في
 كل طريق لما تعاون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق والنضيق
 عليكم سبل الخلاص فلتمادن ولات حين مناص ونحو هذه الترهات ومثل هذه
 الخرافات التى هى كالمج على الجروح وكالمج عند خروج الروح ولو كان بدل
 هذا الكلام الذى لا طائل فيه والخطاب الذى ان الذى نتجه لا اذان وترميه
 ما يستميل خاطره ويطفئ من لميب شغفه به ناثره مع شئ من الهدايا والتقاوم
 وابرار قضاياهم في صورة المعتذر النادم ربما كان كسر من غيظه أو هدم من حنقه
 وبرد من قيظه وانما فعلوا تلك المعذره بعد حريق دمشق وخراب البصره وأرسلوا
 الخدم والهدايا صبحه النعمان والرافات وقد انجز التمدادك ذوات وصاروا كما
 قيل شعر

ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات راكن بعد ما افتضاها
 وكما قيل مصرع * وجاءت بوصول دين لا ينفع الوصول *
 ففصل **﴿﴾** ذكر يسق هذا قال لما علمت بين يديه وأدبت الرسالة اليه
 وقرئ الكتاب عليه قال لي قل الحق ما سمعتك يسق قال ما مدلول هذا
 اللفظ المزرى قالت له يا مولانا لا أدري فقال أنت لا تعرف مدلول اسمك يا مولانا

فكيف تصلح لجل الرسالة ولولا ان مادة الملوك ان لا يجوزوا الرسل وقدمه ورا على ذلك القراء وسادس السبل وأنا أول من يتبع آثار السلاطين ويحيي سنتين الملوك الماضين لفعلت معك ما يجب فعله ولا وصلت ما أنت أهله وبعده هذا فلا عتب عليك وإنما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك ولا حرج عليك أيضا لان ذلك ما بلغ علمه ومدرك عقله وفهمه وقد ظهر بقوله الويل نتيجة ما قيل تخير اذا ما كنت في الامر مرسلًا * قبله خ آراء الرجال رسولها

ثم قال لي توجه الى قلعةكم ومكان هزتككم ومنعتكم فذهبت فوجدتها قد دكت دكا وسيم حرامها وخرج بها خفاوة تكتا ثم أتيتها وذكرت له ما رايت له فقال ان مرسلتك أقل من أن أجامله وأذل من أن أرسله ولكن قل له اني واصل اليه عقيبك وهما أنا من شب نخاليب اسودي بذنبك فليشـمر للفرار أو للفرار الذبل وليعد لايمـما اختار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل ثم أمرني فأخرجت وما صدقت ان تصروبت الى جهة مصر ودحرجت

(فصل في) وجهين ملائح اربطهم من نفائس الاموال ودنه واستدر خلفهم انما يافقـم اصابا فيارزق احتى صفاها بقطنه أمر به ذيب هؤلاء الامراء البكار فعذبوهـم بالماء والمخ رسة قوهـم الرماد والكس وكوهـم بالنار واستخرجوا خنا الاموال منهمـم استخرج اليت بالامصار ثم اطلق عنان الاذن لعماسا كره بالنهب العام والسبي الطام والفتك والقنل والاحراق والتقييد بالابهر على الاطلاق فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشدهم الهجوم وافقضوا على الناس بالنمـ ذيب والتثريب والتخريب انقضاض النجوم واهـ تزوار ربوا وقتـم كوا وسبوا وصالوا على المسلمين وأهل الذمم صولة الذئاب الضواري على ضواحي الغنم وفعولوا ما يليق فعله ولا يجهل ذكره ونفله وآسروا المخدرات وكشفوا غطاء المسترات واستنزوا شمس الخدور من أفلاك القصور وبدروا بالجمال من سماء الدلال وعذبوا البكار والأصاغر بأنواع العذاب وبدا للخلق ما لم يكن في الحساب واستخلصوا باسلام النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب وصنقوا في استخراج النفائس من النفوس بأصناف العذاب مسائل يقضى منها العجب وفرقوا بين الوالدة وولدها والروح وجسدها وذهلت كل مرضعة عما أرضعت

وبجاز واحد كل نفس بما صنعت وبغير ماصنعت وفتر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبه ودينه وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه وذل العزيز والكريم وهان
الظهير والجسيم وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحيلوم وتبلدت القلوب
وتركت غير الغموم فأقسم بالله لقد كانت تلك الأيام علامة من علامات يوم
القيام وأسفرت تلك الساعة عن أشراط الساعه واستمر هذا النوب العام
تحوام ثلاثة أيام

﴿ذكر القاهم النار في البلد المحو والآثار﴾

ثم انهم لما آمنوا بالعبث والعبث وقضوا في حج فسادهم النفت وأتقوا بالفسق
والجدال والرفث وطافوا وسعوا في المنكرات ورموا في البيوت النار وفي القلوب
الجمرات وأفضوا ما أراقوا من دماء المسلمين الواقعة بين في الاحصار ورموا في
أشواط الاحراق فأرسلوا في حرم المدينة شواظا من نار وكان فيهم من روافض
الحراسانية فأطلقوا النار في جامع بني أمية فتمشبت النار بلمبيها وساعدت
الريح به وبها فتسارقا في نحو لآثار ريحها ونارا واستمر على ذلك باذن الله
تعالى ليل لا نهارا فاحترق ما بقي من النفائس والنفوس وانجى بلسان النار
ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس وأمنت تلك المغانى لا تسمع فيها الاغنية
ولا الهمس وأصبحت حصيدا كل لم تغس بالأمس وذلك بعد أن أظهر ما أخفوا
من أموال وأوسقوا منه الاحمال

﴿وقلاعها قبل الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا﴾

عن بلاد الشام بما تحمله من أوزار وخطايا

ثم ارتحل ذلك القتات وأقلع صيب بلائه المتهتان يوم السبت ثالث شعبان وقد
أخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم وتحموا من ذلك ما عجزت عنه قوى
استطاعتهم فلهوا بطرحون ذلك في الدروب والمنازل وبلغونه شيئا فشيئا
في أوعار المراحيل وذلك لكثرة الحمل وقلة الحوامل وأضحت الفقار والبراري
والجبال والصحارى من الامتعة والاقشة كأنها أسواق الدهشة وكان
الأرض فتحت خزائنها وأظهرت من المعادن والخرافات كما منها قلت يدنيا شعر

وصار لسان شهرم ينادى * على قن السواحق والبولادى
الاذى شئتة عرفناها وعادة فساد القناها ومن ما كاردينه اقترقناها نهينا
أموال المسلمين وحفظناها وما فى وجهها صرفناها ولا كاحلنا أوزار من زينة
القوم فقذفناها ومع ذلك فلو أخذ من نقاش دمشق أضاعى ما أخذ وفلا من
الكاد ذخايرها آلاف ما فلد ما فاض ذلك ما فى تيمنا ولا نقص من بحار معينها ولا يكن
النار كانت هى الاله الا المداهى والمصاب المتناهى لانها أحرقت غالب من كان
داخل البلد لعدم الغوث فظنل بما يكون من العمار والاقشة والاثاث وضربت
الكلاب بأكل لحوم من مات داخل البلد فصار يجسر على العبور والجامع بنى
أمية أخذ

﴿ ذكر ما جرى فى مصر وسائر الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار
واسية قائم هذه الاعوال والاختار ﴾

فأما مصر فدونها من البلاد فانما اتخبطت وانحلت قواعدا وأيديها تربطت وعدمت
القرار واستعدت للفرار فلورأيت الناس وهم حيارى سكارى ومأهم بسكارى
أبدانهم راجفه وقلوبهم راجفه وأصواتهم خادته وأبصارهم باهته وشقايعهم
يابسه وصورهم باثسه وجوههم باسره تظن أن يفعل بها فاقره وقد استوفز كل
أهل الامصار وسكان الانجاد والاغوار وقد أصاخ لما يرد عليه من جلى الاخبار
فبينى على ذلك ما يكون من متعلقات الحركة والسكون فأخذ تيمور على طريقته
العوجا ورجع على سبيل بغيه الى اتخذها شرعة ومنهاجا وقد سدت عساكره
الآفاق والآكاف وحثت هيبته الارباب والاطراف

﴿ ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع
فى مخالب أمره من أعيان دمشق ﴾

وأخذ من أعيان الشام ومشاهيرها الاعلام قاضى القضاء يحيى الدين بن العز
الحنفى بعد أن هاق به بأنواع العقاب وكوره وسقوه الماء والمطخ وبالسكاس والنار
شوره وولده قاضى القضاء شهاب الدين أبو العباس فوصل الى تبريز وكتبهم امددة
فى شدة وباس ثم رجع الى الشام وأخذ يأمرهم فى الانتظام وقاضى القضاة

شمس الدين النابلسي الحنبلي وقاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعى فتوفى
 الى رحمة الله الوهاب عريقا في نهر التراب وشهاب الدين أحمد بن الشهيد المعتبر
 وكان متحملا أوزار الوزر بعد أن راموا عذابه وطلبوا عقابه وكان قد يجهز
 متعلقيه الى الاماكن البعيدة وأقام عوفى دمشق جريده فذكر لهم حكاية
 وبذل لهم في دفع موجوده طاقته فأخذوا ما أخفاه خفية ولم يعذوبه واسكنهم بالاذهب
 والاقلة استصحبوه فوصل الى معرقته وقامى بها من صرف الزمن أنواعا من
 غربة رقة رحن ثم رجع الى دمشق وتوفى بها رحمه الله تعالى ومن الامراء
 الخاص الامير الكبير بتخاص وكان مقبلا مومات عند وصوله الى القرائ
 فأما القاضي ناصر الدين بن أبي الطيب فانهم عاقبوه بكل بليه وكان رفيق بالدين
 لطيف المزاج سوداويه لما كان عنده لذلك ثبات فأعجزهم عما يروون منه
 بالموت وفات غيات واسد تراح وشرب من الشهادة كأس مدام جاءه وزاح
 فدفعوه عشيه بالمدرسة الكروسيه ولما شرع في النهب العام المبرح استشهد
 عطا قاضى القضاة اتقى الدين بن مفلح وبرهان الدين بن القوشة ضعف سبعة عشر
 يوما وانقطع في حارة تل الجبل ولحق بالاموات قوما وكانوا قد خرجوا على الاحياء
 والاموات وخافوا أن لا يكون لاحد منهم من أيديهم بحجة لوفاة قوات فضبطوا
 بيوت المدينة يتنايما وخرجوا أن لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى فلما مات
 المذكور أعسرت الامور فتخبروا في تجهيره وتغلبوا في أمره وتنجيزه ثم بعد
 جهدي بايخ وسعي كثير دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير وخرج
 مع قهوج بالاختيار من الشام عبد الملك بن التكريتي فولاد ثيابا سيرام فمكث
 فيها القليل من الايام وهي وراء سيحون وشخص آخر يدعى بلبغا الخنزون وكان
 مقربا عنه وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده وأخبره على ما قيل بعد اوى
 نخلصه بذلك من المهالك والمهاوى وحصل له بذلك قربة وزيادة ملازمة وصحبه
 فولاد ذلك الجسام ثيابا مدينة تدعى بشكى بالاس ورايه نرجس فخرجوا
 عشر يوما عن معرقته بينها وبين سيرام فحوم أربعة أيام وكان اسم ذلك الخنزون
 أحمد فلقب بلبغا الخنزون وأخذ من دمشق أرباب الفضل وأهل الصنائع وكل
 ماهر في فن من الفنون بارع من الناجحين والخطاطين والخيارين والتجارين

والاقتباعية والبيطاردة والحجيمية والنقاشين والقواسين والباذاريه وفي الجملة
 أهل أي فن كان وجمع كذا كرا السودان وفرق هؤلاء الطوائف على رؤس الجند
 وأمرهم أن يوصلوهم إلى هرقند وأخذ جمال الدين رئيس الطب وشهاب الدين أحمد
 الزردكاش وكان في القلعة كذا كروا بأبد من عسكره خلقا لا يحصون ولا يحصرون
 كثرة ولا يستقصون وكان في حدود التسعين وقد احدث دواب فاما آراءه فأبده
 بالخطط والغضب وقال له انك أفنيت صانعتي وحصيت غاشيتي وقضيت حاشيتي
 فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي دمايلي ولا يمد أغليلي ولم يكن أعذبتك على كبر سنك
 وأزيدك كسرا على كسرك ووهنا على وهنك فقيده بقديم فوق ركبتيه زنته
 سبعة أظال ونصف رطل بالدمشق وقصد بذلك التشديد عليه فلم يزل مقيداً مكتوب
 على قيده بخلا أبدا حتى مات تيمور وارتفعت الشرور وخلمص من القيد ذلك
 الأسور ثم توفي في رحمة الله تعالى وربما يكون أخذنا من الفضلاء والاعيان
 والسادات والنبلاء على أن يعرفه فكيف أصغه وكذلك كل أمير من أمرائه
 وزعيم من زعمائه أخذ من الفقهاء والعلماء وحفاظ القرآن والفضلاء وأهل
 الحرف والصناعات والعبيد والنساء والصبيان والبنات ما لا يسمع الضبط ولا
 يحل الربط وكذلك كل من عسكره أخذ كبيراً وصغيراً وامره في أسره لأنه ما تم
 خرج على من غلب شيئاً وعزله وكل من سبقته يده إلى شيء فهو له وهذا إذا أطلق
 عثمان الأذن بالنهب العام تساوى فيه الخواص من عسكره والعوام ولو كان
 السلب أسيراً فيهم أو دخيلاً عليهم والسلب من غير طيئتهم ولم يكن أبج له ذلك
 الممار بسيرتهم ربحاً في بشيمتهم وأطلق عليه حكمهم وأجرى عليه شكهم فاما قبل
 الأذن فلم تعدى أحد على أحد وكان عند تيمور بمنزلة لوالد أو الولد أو استطال
 بقدر رحيبه أو تلفظ بغارة أو نهبه فإنه يهدر ماله ودمه ويهتك حرمة وحره ولا
 يجنيه استغفاره ونده ولا يجديه أهله وخدمه ولا يقال لعالم من زلات به قدمه وكانت
 هذه قاعدة لا تخرم وبشيء لا تهدم

ذكر ما أباد بعده الجراد

ولما فرغ من مستغلات أموال دمشق الحصاد وقارب الرحيل عنها أعقبه لقاط

الجراد وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد فأعرى كل شجرها ومردا وجرد
مأوى وجه الارض جردا فوصل الى حصن ومائنها ونخلها كذا كروهاها ولكن
ثم وارقاها وهدم واقواها ثم الى حماة فنهبوا فنائسها واسم تخروا ومكائنها
وأمر واعرائسها واستملا كواكائنها وفي سابع عشر شعبان أنصب الى الجبل
ذلك الطوقان وأرسل الى حلب وأخذ من قلعتها ما استودعها ثم الى القرات وغيرها
بأمر كبر وشيخها فطعمها ثم الى الرها فنهبها واستحلبت درها ثم أرسل ذلك
الغادر رسوله الى ماردين يستدعي الملك الظاهر وديباجة كتابه الدقل على ما نقل
شعر

سلام عليكم والهوى دمجها * لقد بلغ الاشواق منا كمالها
فأبى أن ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا التفقت اليه فإنه كذا كذا كذا كذا
فما احتاج الى تجربته آخر كره فسلك معه بر السلامه وقال شطريت
* من جرت الجرب حلت به الندامه * ولكن أرسل اليه قاصدا من بعض الخدم
يدعي الحاج محمد بن خالص بك رحمه الله التقدّم والخدم واعتذر عن الحضور بعمدة أمور
وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو شعر

فسوقى اليكم زائداً المدوصه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها
فلم يلمت تيمور الى هذا الكلام وأخذ يعنف نفسه بأنواع الملام كيف خالص من
مخاليبه أول مرة بسلام

✽ كرو رده ماردين بالهيبة وسدوره عن ابعد المحاصرة بالخبيثة ✽

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان واردين ما ماردين فتنوا ديسر وغدوا للخصار
قاصدين واذا بأهلها قد أخذوا المدينة وانتقلوا الى قلعتهم الحصينة
✽ صفة هذه القلعة ✽

وهذه القلعة عتقاها قلاتها كبر ان تصاد وعزيت عانسها بأبي أن يدخل الخاطب تحت
مقدونا نقياد لانها في قلعة من القلل على ظهر جبال لم يكن فرق بينه وبين قبة
الادلاك الا ان تلك لا ثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك بظهوره وادبطنه أوسع
من صدر الاحرار فيه جفات تجري من تحتها الانهار وبه مطارح الرروع ومناج
المواشي والضرع وحدوده جروف لا تصل هم ذوى الكرم الى ارجائها وحرف

يجز قارئ النعم كمر عن تعدد هجائها وطريقه من القلعة أو على القلعة والقلعة
في غاية المناعة والرفعة والمدينة مبنية حوالها متشعبة بذيلها تأكل من فضلات
نعمها وتشرب من فائض سيلها فهم بين نعمهم ونعمهم يترددون وفي السماء
رزقهم وما يوعدون فأقام الحاضر على مضائقها يستترشد إلى طرق المضائق
وطرائقها ولم يكن حوالها مكان للقتال ولا لنصب المجانيق فجاء على
نعمها بالاعمال والفوس واستعان على ذلك بالمال والرؤس وحاشا درزديل
حشمها وعصمتها ان يسام فتقالاتها وان كانت عذراء قد انجذرت الفحول لكونها
رتقا فلا زالت الماويل تقبل والغطاطيس تسكن ومناقر الفوس تتعقف وخصور
المرائب كهيف القدود تتعصف قلت شعر

كان معوهم في نقيب تربتها * منقار طير على صادم من الحجر
أو عدل ذي حصد صابه صم * أو غمز عين معنى فاقد البصر
واستمر على اللدد والخصام إلى العشر من شهر رمضان ولم يحصل طائل ولم
يظفر بمرام

يؤذ كرت كد في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجه بهارديه
ذوى الفساد من ماردن إلى بغداد *

ولما علم انه رمى منها بالاداهية الدهيا وطلاب ما لا استطاع عيا والمكابرة مع الحق
خروج عن المنهج والبلاغة في غير مقامها على الجح ستر عيبه وابقى بعض الحرمة
والهيبة وخرب المدينة واسوارها وحشا آثارها وهدم مبانيها وجوامعها
ومنازلها وفك أساسها وأبحارها ثم انحدر إلى بغداد بعدا كركل الذر والفراس
والجراد وجهز بعض الثقل إلى همرقند مع الله داد فوصلوا إلى مدينة صور وايس
بهايت مشاد ثم إلى خيلاط وعيد الجوز وهي بلاد الاكراد أهلة بامرؤ البنيان
وأول ما هو بجارى تحت حكمه من ولايات تبريز وأذربيجان فعيد الثقل بعيد الجوز
بعيد رمضان ثم دخلوا إلى ولايات تبريز ثم إلى سلطانية ثم إلى همالك خراسان وكان
اذا ذاك وقد خرج فصل الشتاء وفصل الربيع تزين وأتى وصفحات الرياض
بأنامل صباغ القدرة تلونت وعروس الروض قد أخذت من صواغ الحكمة زخرفها

المدينة بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة واقفراهلها واقفرومنازلها وجعل
 هاليها يسالها وصارت بعد ان كانت مدينة السلام دارالسام واسروا من بقي من
 ضمة أهاليها فمزق ومزقتهم ايدي الزمان كل ممزق بعد ان كانوا في ظلال ودلال
 ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال فالיום عشش اليوم والغراب في أمانا كنهم
 واصبحوا لا ترى الامسا كنهم وهذه المدينة هي أشهر من ان توصف وعرف عارفها
 وعرفانها اذ كى من ان يعرف وناهيك انما كاسها مدينة السلام والله على ما قبل
 لم يمت بها الامام

﴿ذ كر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قرا باغ﴾

ثم الوى بذلك الاتراك التي يصح ان يقال لكل منها انه في التركة طاغية طاغ وعزم
 يشق في مكان يصلح ان يصح في الترك والعرب كصفاته وذاته قرا باغ وامسى
 كالبازي المظل بل كاليوم المشوم مراتب اطراف الآفاق وخصوصا تلك الروم

﴿ذ كر رسالة ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم بايزيد﴾

فراسل سلطانهم ابايزيد المجاهد الغاز وصرح بما يروم من بلاد الروم من شـ بمكة
 والغاز وجعل السلطان احمد وقرابوسف سببا وذكر انهم امن سطوات سيوفهم هربا
 وانهم مامدة الفساد وبوار البلاد ودمار العباد رستخ ليجول والادبار وكفرعون
 وهامان في العلو والاستعجاب وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقد
 صار بين معهم في حى ذرا كم لاجئين وايضا حلوجات التعاسة والشؤم وحاشا ان
 يكون مثله مامن المفلوكين تحت جناح صاحب الروم فايما كم أن تؤوؤوهم بل
 أخرجوهم وخذوهم واحصوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم وايما كم وبخالة
 أمرنا فقتل عليكم دائرة ففهرنا فقد سمعتم قضايانا بخالفينا واضراهم ومازلهم
 منافي حراهم وضراهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فلاتكثروا بيننا وبينكم
 القيل والقال فضلا عن جدال وقتال فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال
 وفي اثناء ذلك انواع التهديد والتخويف واصناف التهويل والاراجيف وكان ابن
 عثمان عنده ابن رقاعة وشجاعه ولم يكن عنده صبر ساعه مع انه كان من الملوك
 العاديين وعنده تقوى وصلابة في الدين وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان فلا

يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرף الايوان وكان بواسطة عدله ساعده
الزمان وقويت شوكته في المكان فاستصفي عمالك قرمان وقتل ماله السلطان
علاء الدين وأمر له عنده ولدان واستولى على عمالك منشاوصاروخان وهرب منه الى
قيسور الأمير بقمقوب بن علي شاهماكم ولايات كرمان وصفاله من حدود جبل بالفان
من عمالك النصاري الى عمالك أرزنجان فلما وقف على كتابه وفهم مخبري خطابه
نمض ووربض وامتعض وارتمض ورفع صوته وخفض وكأنه تجرع نقوع الخفض
ثم قال أويخوفني بهذه الترهات وبستهزئي بهذه الخزعبلات أوبحسب أنني مثل
ملوك الانجرام أوتتارالدشت الاقتسام أوفي جميع الجنود يكيش الهنود أو
هندي في الشقاق بجمع العراق أو ما عندي من غزاة الاسلام كعسا كراشام
أو ان قفله المجمع كجندي أو ما به علم ان اخباره عندي وكيف ختل الملوك وختر
كفر تولى وكفر وما صدر عنه وعنهم وكيف كان كل وقت يستضعف طائفة منهم
وأنا فصل بجل هذه الامور وأكشف ما خزنة في النامور وأما أول أمره فخر احمي
سفاك الدم هناك الحرم نقباض العهود والذم طرف منحرف عن الصواب في
الخطا فصال رجال وسطا ثم طال واسه استطال واتسع له المجال وغفل عنه الرجال
ومن حينئذ بلغ استعصي حتى شاب الشيب بالاعيب فادرك ما ادرك وما بلغ فالتفت
فتملته بهدان كانت شراره وانثرت فروع حبهته فصارت غراره أماموك العجم
فانه استنزلهم بدخله وختله ثم اسهتقهم بخيله ورجله وبادر الى قتلهم بهدان
أمكنهم فرصة قتله وأما توقيتايش خان فان غالب عسكره خان ومن أين لالتار
الطغام الضرب بالبتار الحسام وما لهم سوى رشق السهام بخلاف ضراغم
الاروام وأما جنود الهنود فانه ختلهم في أسرهم ورد كيدهم في فخهم فوهت
أركانهم لاسيما وقد مات سلطانهم وأما عسا كراشام فأمرهم مشهور وما
جرى عليهم فظاهر غير مستور ولما مات سلطانهم وتضعفت أركانهم وانفض
أمرهم وانفض وبغي بعضهم على بعض فقطعت منهم الرؤس الكبار ولم يبق فيهم
الارؤس صغار فبئر الزمان نظامهم وسام التبدد ماله كهم وشامهم مع أنهم في
الصورر يسعون في المعاني جمادى يرمون بواسطته وهي أنهم يبيتون جميعا وبقومون
منى وفراى لاجرم تفرقت أيادي سببا اجزأ تلك الزمر فالتفتل جديشه فيها

بالمحرم فباض لما خلا له الجو وسفر ولو كان بينهم اتفاق لغتوه فتا وبددوا شمله
 وبتوه بتا وليكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومع اتساق نظامهم وتسد يد
 سهامهم وقوة نظامهم وشدة كفاحهم وشدة قرامحهم وكونهم ظهر الحاج
 وأسود الحاج أنى لهم نظام عسا كرنا وقوة القيام بنظافرتنا وناصرنا وكم فرق بين
 من تكفل بأمر الحفاة العراء وبين من تحمل أمر الكفاة الغزاة فان الحرب دأبنا
 والضرب طلبنا والجهاد صنعتنا وشهرة الغزاة في سبيل الله تعالى شرفتنا ان
 قال أحد تكالبا على الدنيا فكن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا رجالنا
 باعوا أنفسهم وأموالهم من الله بآيات لهم الجنة وكم لضر باتهم في أذان الكفار من طنه
 ولسيرتهم في قلانس القوانس من ربه واننون قسيمهم في خياشيم بني الصليب من غنه
 نوسناهم خوض البحار خاضوها أو كلفناهم إفاضة دماء الكفار أفاضوها قد
 اطلوا من صياصيم على قلاع الكفار وأخذوا عليها وأمسكوا بعنان أفراسهم
 فيكماسهم واهيعة طاروا اليها لا يقولون للمكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلاء
 انما ههنا قاعدون ذذهب انت وربك فقاتلا ومعنا من الغزاة مشاه افرس من
 فوارس الكفاة اطمأروهم بآثره وأنظفأروهم ظافره كالأسود الكاسره والتمور
 الجاسره والذئاب الماسره قلوبهم يودادنا طامره لانتخام ربوا طنهم هلينا تخامره
 بل وجوههم في الحرب ناصره الى ربها ناظره وحاصل الامران كل اشغالنا وحل
 احوالنا وفعالنا جم الكفار ولم لاسرى رضم الغنائم فكن المجاهدون في سبيل
 الله الذين لا يخافون لومة لائم وأنا أعلم ان هذا الكلام بيمينك الى بلادنا انبعاثا
 فان لم تأت تسكن وجاتك طوالق ثلاثا وان قصدت بلادى وقررت عنك ولم آفاتك
 البتة فزرجاقي اذ ذاك طوالق ثلاثا بته ثم انهم خطابه وزد على هذا الطريق
 جوابه فلما رقف تهور على جوابه القلق قال ابن عثمان مجنون حق لانه أطال
 وأساء وختم ما قرأه من كتابه بكرا النساء لأن ذكر النساء عندهم من العيوب
 وأكبر الذنوب حتى أنهم لا يلفظون بلفظ امرأة ولا بانثى وانما يسمون عن كل
 أنثى بلفظ آخر ويحثون على الاحتراز منه حثا ولو ولد لأحد منهم بنت يقولون ولله
 محذره أو من ربات الخال أو مستره أو نحو ذلك

(د ك طير ان ذلك اليوم وقصده خراب عمالك الروم)

فوجدتهم ورأى التوجه على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق ورام
الدليل وعرض جندده فاذا الوحوش حشرت وابتهوا على وجه الارض فاذا
الذكوا كب انتثرت وماج فاذا الجبال سبرت وهاج فاذا القبور بعثت وسار
فزلزلات الارض زلزالها ومارفا ظهرت القيامة اهلها وأرسل الى ولى عهد
وروصيه من بعده حفيده محمد سلطان بن جهمان كبير أن يتوجه اليه من سمرقند مصحبة
سيف الدين الامير وركب الى الرزم الطريق وساعده الاتفاق لالتوفيق وجرى
بذلك البحر المظرم واللبل المدلم فدار وداخ وعلى قلعة كاخ أناخ فاذا هي في
الوثافة كيقين موحد وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد لا يقطع خندق مناعتها
سهم وهم ولا يمتدى الى طريق التوصل اليها صائب فهم مؤسس أركان هضابها
معمار القدره وهندس بتيان قبابها مناجار الفطره ليست بالعالية الشاهقة ولا
بالقصيرة الراجعة غير انها في مناعتها وحصانتها فائقة من احدى جهاتها نهر
الفرات يقبل اقدامها ومن الجهة الاخرى وادع تسع يحفظ اعلامها لا يمكن
للاقدام فيه الثبات وهو سبيل ما يصب في نهر الفرات ومن الجهة بين الاخرين
هضاب يتلو اسان البصرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشئ عجيب فأخذها
من غير كفه ووجح حرمها من غير طواف بها ولا وقفة وذلك بعد ان قدم محمد سلطان
عليه ووقل امر حصارها وقتالها اليه وسبب ذلك ان الوادى الذى وراءها كان
يرتد بالخبية لوعورته من جاءها لكونه خزانة الاقدام واسمع الافعام بعيدهم هوى
المرام لا يثاب لسان السهم له عرض عرض ولا يثبت له تحت قدم غواص البصر
قرار أرض فبمجرد ما وقع نظره عليها فظرب بيمين الفراسة اليها ثم أمر بقطع
الاخشاب ونقل الاخشاب فلم يكن الا كصح البصر حتى هدموا البيوت وقطعوا
الشجر ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد وطرحوها في قعر ذلك الواد فساروا
به الأرض وما لأوطوله والعرض وحين شعر أهل القلعة بهذه الفعالة ألقوا
النار والبارود على تلك الاخشاب فأخذت في الاشتعال وأما أساس القلعة فلا
ينال لانه راكب على قل الجبال فلم يبد ذلك من أمره ولم يشرد من فكره بل
أمر فى الحال كل واحد من الرجال ان يأتي من تلك القفار بعدل من الأحجار
فأتوا كالفل والجراد فى تلك المهامة والاطواد والبرارى والمهاد وجابوا

الخير بالواد ففي الحال ملؤا تلك الدار من الحصباء والحجارة ثم أمر أن يفعـل
بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد ما يفعـل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت
وتقول هل من مزيد فالقوا في ذلك الوادي بعض ما ملؤوه من أكدام تلك الحجارة
فظموه وبقى في بياد ذلك الحجر أضواء ما رمى من البصر وما امتلأ الوادي من
الأحجار مشوا عليها وقرى بها من الأسوار ونصبوا السلام وتسلفوا وبناصية
مرامها تعلقوا فأفلم أهل القلعة عن الكلام وطلبوا الأمان وقالوا ادخلوها
بسلام وكان هذا الحصار والتجمل في شوال سنة أربع وثلاثمائة ولما استقر
فيها أمر بتلك الأحجار أن تنقل من واديها في الحال سفوها وفي مكان أخذوها
منه رموها ثم ولي بها شخصاً يدعى الشمس وولي عنها كاري أمس وهذه القلعة
نحو من نصف يوم عن أرزقجان ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان
فلا جرم من استولى عليها وأفضى بصارمه الذكرا إليها فتحتها ثعرا ومنحها جبرا
أبردهم هذا المغـثم البارد الى كل صادر في عماله كره ووارد بكتب ترحم فيها من
الأخبار كل سائح بشارد وعنوان هذه الترجمة بلفظها من غير ترجمه شعر

بجند سيف داميات لذي الوغى * فتحننا بحمد الله حصن كفاخ

وذ كرفيا ابن عثمان وخطابه اليه وكيف رد جوابه الحق عليه ومن جملته وبعض
ترجمته انما جفونا ولا تمدنا عليه ولكن رفقنا له القول ولطفنا اليه وقلنا له
يخرج من قروح مائة مادة الفساد وهي أحمـد الجلابري وقرابوسف التركاني
الذين أضر بالبلاد وأهلها العباد والرضا بالمعصية والمعصية والإقرار على الكفر
كفر والفاسق المحروم البائس شر من الفاجر الظلوم الملبس فصارا في الفساد
وزيريه وهو الأمير وفي العنادـه غيرين وهو الكبير وفشراء على ذلك والياه
فلبس المولى ولبس العشر فأفسداه وما انصلحا وخسراه وما ربحا فكانه عنى
شأنهم من أظهر قوتهم وشأنهم بقرله شعر

ولا ينفع الجزاء قرب صحبة * اليها ولكن الصيحة تجرب

ولم يزل على طريقته العوجا فأشبهه بما أجارهـم بحجـير أم هانر العرجا فنهيناهما
انتهى ونهيناهما عوى وأريناهما العير في غيره فما اعتـبر وناداه لسان
انته قامنا من الخائفين الحذر الحذر وكما وضعنا معه مع امنا على مادة حشمتنا

وادبنا في المراسلات ورسمنا في مدى طوره وأبدى جوره وكن في بعض
مراسلاته وما وضعه في كتاباته كتب اسمه تحت اسم طهرتن وهذا هو الواجب
عليه والحسن ولا شك أن طهرتن بالنسبة إلينا كـ بعض خدمنا وأقل حشمنا ثم
إنه أعنى بإزيد المطالع كتابنا ورد جوابنا وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب وهذا
لما فيه من كثرة الجمافة وقلة الأدب ثم ذكر أنه توجه يروم استخلاص عمالك الروم
وتشقيق في هذا الكتاب وتفييق في هذا الخطاب فهو أحد دستاير الكتب
والاساطير المستعملة في الخطاب والجواب

يؤذ كرماعزم ابن عثمان عليه عند انصبا ب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده وأنه جهل طالعه في سماء الحرب رصده توجه له لقتاله
واسمعه لاسنقه له وكان على مدينة استنبول محاصرا آتتها كفارها وقد
قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها وأن جنده كان عنده ولكن
أمر بطارقة الغزاة والشواهي من كواسر جيشه والنباة وهرات السرايا وكرام
كرمان وأجلاس خيل السواحل وقرم قرمان وأجناد ولايات منشأ وأسورة
صار درخان وجميع أمراء التومانان والصناجق وأصحاب الرايات ورؤس الفياق
ونواب جميع الثغور والأمكنة مما هو جار تحت تخني بروس وأدرنه وكل من دبح
البحر الأخضر من بني الأصغر عن رايته البيضاء بالدم الأحمر وقلق سويدا كل
عدو أزرق بشهامه السود على جواده الأبلق أن يعملوا صلحتهم ويأخذوا حذرهم
وأسلحتهم واستعان في ذلك بكل بطريق وعالج مارجي داخل في أمان المسلمين على
قتال كل باغ وخارجي واستدعى المنتار وهم قوم ذريعتين ويسار ناس سوادج لهم
مواش نواتج ملأوا الاقطار بمواشيهم وعلوا الشواهي والبوادي برؤسهم
وحواشيهم رعي يكون لواحد منهم عشرة آلاف رجل مامنهم واحد رجل ومثل
ذلك أفراس مائرج لها ظهور ولا ألجم راس وأما الغنم والبقر فلا يحصى عددها
ولا يحصر وما يدور بك الأهو وما هي الاذ كوى للبشر لهم في عمالك الروم
وقرمان الى ضواحي سيواس مشتمات ومصائف والملوك والسلطين عليهم اعتماد
كلهم في أنواع المبرات وظائف لوقصدهم فقير أو غريب أو طالب علم أو أديب
جمعوا له من الغنم والبقر والصوف والشعر والسمن والاقط والوبر ما يكفيهم

وذويه الى آخر الامر وكنوا يسمون اكثرتهم واسمهم من الاعم ثمانية عشر ألف
 عالم فلي كل من صدى هؤلاء الجبال صدى صوته بالاجابة وبأدرا الى امتثال
 أوامره بالاطاعة والانابة وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيهضهم بعدا وقتت اليه
 أطواد عساكرها وبجارجنودها قننا وحث على ملاقاته تيمور عساكر الفزاة
 والمجاهدين حشا

يؤخذ كرمافه ذلك الخداع المكر وغقه في تخفيه من ابن عثمان جنود التتار

وتلبث تيمور في أمره واستورى زناد فركه فأورى زناد ناره ان يفتخذ عن ابن
 عثمان تتاره فأرسل الى زعمائهم والبيكار من أمراءهم ورؤسائهم وأميرهم
 يدعي بالفاضل وكان في المكرات من الافاضل غير انه مامر من الالبام ولا
 اطلع على مكائد المائام ان حسبكم حسبى ونسبكم متصل بسمي وان بلادنا
 بلادكم وأجدادنا أجدادكم فكنا نقر وعقبه وأعصان دوحه وان آباءنا من قديم
 العصر وفابر الدهر نشأ في عش متوحد ودرجوا في وكر غير متعدد فأنتم في الحقيقة
 شعبة من شعبى وغصن من أغصانى وجارحة من جوارحى خالصتى وخلافى
 وأنتم لى شعاع وباقى الناس دثار وان كان الناس ملوكا بالاكساب فأنتم ملوك
 بالانتساب وان آباءكم من قديم الزمان كلوا ملوكا ملكا توران فأنتم ملوك
 طائفة من غير اختصار الى هذه الديار فاستوطنوها وهم على ما هم عليه من الكرامة
 وشعار السلطنة وأسباب الرفاهة ولم ير الواعلى هذا النشاط والمهزة الى أن اندرجوا
 الى رحمة الله تعالى وهم على هذه العزة وكان المرحوم ارتنا آخر ملوككم وأكبر
 مالك فى بلاد الروم أصغر منكم وليس بحمد الله فى شوكتكم فله ولا فى
 كثرتكم فله وفى رضىتم لانفسكم بهذه الذلة وان تصيروا مسخرين كانهكم من
 المسخرين وبعدان كنتم أكبر منكم كيف صرتم أصغر منكم صغرين ولستم بدار
 هوان ولا مضيعه وأرض الله واسعه ولم صرتم سرقوقى رجل من أولاده عنوقى
 على السجوقى ولا أدري ما العلة لهذا والسبب ومن أين هذا الاخاء والنسب سوى
 عدم الاتماق وانتمفاء الاتساق وعلى كل حال فأنا أولى بكم واحق بعمل مصالحكم
 وتمشية أسبابكم وان كن لا بد من استيطانكم هذه التقوم وبيع تلك الابلاد

الفسحة بضائقي على ملك الروم فلا أقل من ان تذكرنوا كاسلافكم حكماها ماله كي
 نواصي صياصير اراقين سنامها باسطي آياديكم فيها قابضين زمامها وهذا المهم انما
 يتم اذا كفيتم هذه المنازله وقضيت الارب من هذه المنازله وتهد لنا الميدان وارتفع
 من البين ابن عثمان فاذا خلا الجو من المنازع وصفت لي قهقهة البلاد المثارع
 وظفرت به هذه الجمالك وسلمت فيها الطرقي والمسالك أعطيت القوس بارها
 وانزلت الدار بانها ورودت المياه الى مجاريها وجعلتكم ملوك قراها وصاها
 ومدتم اوصواحيها وقررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها وان رأيتم ان
 لانهما واعلنا رامة كنكم ان تبحروا النفاغنة وافرصةكم وخذوا من انتم ازها
 حصتكم فانكم قريبيون مناصورة رمة نى وأما الآن فمكونوا بظاهركم مع ابن
 عثمان وبباطنكم معنا حتى اذا التقينا امتازوا والى عساكرنا انخازوا ولا زال
 نخل كلامه يتروا على حجر حجرهم ولا يجفر من خرفاتهم ان ترزى فصاحتها بكلام
 الاسودين يعفر فائصافى درودور افسكارهم ليردها عن ان تتبع ابن عثمان وتغفر
 كمثل الشيطان اذا قال للانسان ا كفر حتى خابهم هذا المقال واستحثهم فى معنى
 ما قال واستهواهم حب الرياسة الذى طالما استرق احرار الصديقين واستعبد كبار
 الاولياء والصالحين وكذب فى النار على الرؤس رؤس العلماء العاملين فوافقه
 على الانخزال عند الموافقة للنزال

﴿ذكر ما صنع ابن عثمان من الفكر الويل وقبحه
 الى ملاقاته يوردها عن كره التمثيل﴾

فأما ابن عثمان فإنه خاف منه الشجر يوم على بلاد الروم لان الزروع كانت قد
 استحصنت وصدر القواصك والثمار قد استتمت وخفروا الارض قد
 اسودت والرماني ظل الامن والرفاهية قد امتدت فخشى ابن عثمان أن يصيب
 العباد منه ضرر أو يتطايروا الى قبائل بلاده من لحيب نار شرر فبادر الى ملاقاته
 وساقه سواثي المنون الى شرب كأمهم فى مساقاته وأراد أن يكون مصطفى الناس
 خارج بلاده على ضواحي سيواس فأجرى من عساكره السيول الهامره وأخذ بهم
 على قفار غامره حذر على رعاياه من مواطن مطايا فانه كان على الضعيف من

رعيته شفيقا وبالفقير من حننه وخدمه رقيقا يحكي انه كان في بعض مغازيه
فعطش بعض حواسيه فأتى في قرية بعض النساء فطلب منها شربة ماء وكانت
أشأم من البسوس يضرب المثل في اللؤم والبوس فقالت ما عندي ماء شرب
نخذ طريقا ولا نتعب وكان العطش قد غلبه ورأى عندهما في بعض القعبة نثيرة
ابن شربه فقالت هذا قوت الصبيان واشتكت عليه لابن عثمان فطلبه
واستفسره فخاف شدة نقيته فأنكره فقال للمرأة أنا ببعج قبيلة وأتبع صدقه
وكذبه فان ظهر في بطنه الابن أعطيته الثمن وان ثبت بالصدق قوله جعلته
مثله فقالت والله انه شربه وما فهمت في حقه بكذبه ولا كفى فرحت كربته
وأبرأت ذمته فقال لا بد من اجراء العدل وانهم هذه الحكومة بالفصل ثم دعا
بالسيف ووسطه وأجرى على بطنه ما شرطه فانفجر بطنه وهو منهقر وجرى الابن
وهو يدمه مذور فاشهره في الوثاق ونادى عليه ههنا اجزاء من يتناول في دولة المالك
العاذل ابن عثمان شيئا بغير استحقاق ثم ان ابن عثمان تابع الترحال وسلك في
رمضان السفر صوم الوصال

﴿اذكر ما فعله ذلك الساقط مع ابن عثمان وعسكره من المفاطمة﴾

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان أخذ على الطريق الغامرة نبذته في اليهود كتاب الله
ورأى ظهورهم وأخذ على الجادة العامرة فدخل هو وعسكره على ظلال وعيون
وقوا كهـ يشتمون واسان حالم الفصح ينشد في الآفاق ويصيح شعر
واستأبالي بعد ادراكى العلى أكن ترانا ما تناولت أم كبا
فلما بر الوافي مراح وزروع ومراع وضروع بين سدر مخضود وطلح منضود
وظل مخدود وما من مكوب وهواه بالراحة مصبوب ونعيم بالسلامة مصبوب في
أمن ودعه وخصب وسعه آمنان الوجل ساثر على غير عجل مستيقنا بالانصير
والظفر مستبشر بالملك والوزر مستبعدة تدبير القضاء والقدر لا تبرد حرارة حمية
التسخين عين عدوه واحراز لمغنم البارد فتره ولا في كليل كواكب عساكره
المنظمة نثره ولا بين أسود جيشه مكاشرة ولا نقره ولا في قراهم الا عادي
الله ذميات على مواثد طامع انهم حين ولا كسره فلم يفق ابن عثمان من رقاده

الاوتيمور قد مر على بلاده فقامت عليه القيامة وأثل يديه حسرة وندامه وزأر
ورقا والتهب حنقا وكذا ان عوت حنقا وسلب القرار والهجوع وعزم في
الحال على الرجوع فتلاطمت من بحر عسا كرامواجه وتصادمت أثباح أطواده
وابراجه فرجع هوده على بدنه وأغرى بوصول السير وخجسته فنهكهم السير
بسرعته والمكان بقفرته والزمان بسجيته والساطان بزئيره فلم يدركوه الا وقد
ذاب كل منهم وصبا وتلاسان حاله اقدل قينامن سفرنا هذا نصبا

(فصل) وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره وخيله ورجله مستريحة موقرة
للقبال منتظرة ولانزال متشجرة بل لم يكونوا مكثرين ولا به شغلين وقد سبقوا
كصناديد قزيش الى الماء وتركوا عسا كره كسلى بدر في جانب الظما فهاكوا
كربا وأواما وذا بوا عطا بلا ما وكأنه الى ذلك المنزل هو أرسدهم وبلسان حاله
أنشدهم شعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وانقرة عذبه التي ذكرها الاسودين يعرف في قصيدته الطنانة وهي شعر

نزلوا بانقرة بسميل عليهم * ماء الفرات يجي من أطواد

وذا النعم وكل ما يلهي به * يومايصير الى بلى ونقاد

فلما تدانت الجيوش من الجيوش وضربت الوحوش على الوحوش وانعالت منهم
الحجاري والغفار وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار اندفعت من عسا كرابن
عثمان التتار واتصلت بعسكر تيمور كارسم أولا وأشار وكثواهم صلب العسكر
والاوفر من عسا كرابن عثمان والاكثر حتى قيل ان جماعة التتار كانوا نحو امان
ثاني ذلك العسكر الجرار بل قبل ان ذلك الجمهور كان نحو امان ثاني جندي تيمور
ركان مع ابن عثمان من أولاد أكبرهم أمير سليمان فلما رأى ما فعلته التتار علم
انه حل بابيه البوار فأخذ باقي العسكر وقهر عن ميدان المضايق وتأخر وترك اباد
في شدة الباسا وانخزل عن معه الى جهة بروسا فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن
داناهم وبعض من الكماؤ فليل ما هم فثبت للمجادلة بين معه من الرفاق وخاف
ان فتران يقع عليه الطلاق وكأنه في تلك المعركة والمعركة كان مقبلا بما قاله عنده
شعر ولقد ذكرتك والرماح نواهل * متى ويبض الهند تفك في دمي

فوردت تقييل السيوف لانها * امت كسبارق ثغرك المتبسم
 قصير لحادث الدهر وما أزم وأراد ان يفي على مذهب الامام مالك بما به التزم
 فأحاطت به اساورة الجنود احاطة الاساور بالزئود وحين تيقنت الاسرة العثمانية
 بالكرسه وعلت انهم اتورطت في جيش العسرة وثبت المشاة على الماء
 واستجالت الاطيار وكل صارم يتار وكثوا في ذلك المصاف نحو من خمسة آلاف
 فنددوا اندادهم وابادوا اعدادهم ولكن كانوا كسافي الرمال بالسكربال أو
 كثل الجبار بالغريال أو محترراوزان الجبال بقرار يربط المئقال فامطروا على
 قلل أولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود من غمام القتام صواعق ديم
 اللدميات وأمطار السهام السود ونادى بحرش القدر وضياء القضاء الكلاب
 على البقر فلم يزلوا بين وقية وذور اقتد ومضرب بمحكمهم ماض في القضاء نافذ
 حتى صاروا كالشياه والقنافذ واستقرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى
 في العصر وانتقلت أحزاب الحديد الى القمع قتلت على الروم سورة النصر ثم لما
 كانت منهم السواعد وقيل المواصر والمساعد وتحكم فيهم الاباعد والباعد دقوههم
 بالسيف والرماح والارباب ما ثم الغدران وباشلائهم البطاح ووقع ابن عثمان
 في قنص وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت هذه المعركة على نحو ميل من
 مدينة أنقرة يوم الاربعاء سابع عشر من ذي الحجة سنة أربع وثمانمائة هـ
 وقد قتل غالب العسكر العطش والظهور لانه كان ثامن عشرى تموز
 * (فصل) * ووصل أمير سليمان الى بروسا معقل ابن عثمان فأحتاط على
 ما فيها من الخزائن والاموال والخرىم والاولاد ونفائس الاثمال واشتغل بشغل
 ذلك الى برادرته وراه البحر المحيط بكثير من الامكنة المنتصب في بحرهم الآخذ
 بعدماية دربس الى بلاد الدشت والكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل
 الجركس

* (ذ كرم اوقع من الخطايا بعد وفاة ابن عثمان في كل ثغور وباط) *

ولما حصل لرأس ملك الروم هذه الوعكة وانذعت أجسام عسكرها الجسام أقوى
 دعه واشتغل عليهم الجند المشؤم وذهق في صباحها غراب الدين وذهق في رواحها

اليوم وتلاقي محراب انفسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم خضعت
 رؤسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصابها وترزعزعا نواصيها وانهر
 طائفة اهلها نواصيها فخاصوا حبيصة الحجر وأبسا من الامل والاوطان والمال والعمر
 اذ قد ذهب منهم الرأس ولم يبق فيهم من يقيم الباس فلما سمعوا ان أمير سليمان ضم
 الناس الى فخره وعزم على العبور الى بلادهم بقطر بجمرة مالت بهم الاديبة والشعاب
 اليه وعولوا في خلاصهم من ذلك الملاء الطام عليه فصالح اهل استنبول وواداهم
 وعاهداهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر ومدهم ثم قصدهم ان يمينوه على الوصول
 بقطع البحر من تغري كاليبول واستنبول اذ ليس لذين البحرين من هذين البحرين
 طريق قريب ومعهبر سوى هذين الشغرين فازبحراس كندريه بأخذ على انطاكيا
 وعلاية حميروم بلاد الروم فتحصروا الجبال قبل وصوله بلاد الشمال فلا يزال
 في حصره يدق وسفها جانيبه ترق حتى تترأى هافناه ويكاد تنطبق شفتاه
 وميرة هذا الانفهام نحو من ثلاثة أيام ثم يأخذ في المد والانسباط والبحريان على
 وجه النشاط ثم تدور كقائبات أمواج وتكرس وتأخذ نحو بلاد الدشت والسكرج
 حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس وما أمكن أحدا من سوا حرا الحكة ومعه مدهى
 النوافث ان يعززهذين المعبرين في مدي هذا الانفهام بثالث فتغر كاليبول
 بيد ملاحي المسلمين وتغر استنبول بيد النصاري أعداه الذين وهو أعظم الشغرين
 وأجسم المعبرين وكانت النصارى ملاحيه فصار غالب الناس يقصده وينتجيه
 فاستطارت الفرخ فرحا واستطالت وخاضت في دماء المسلمين وحرىهم وأموالهم
 وجاءت فان ابن عثمان كان بالحصار قد أنكمها وأباد قراها وواحيها وأهلها كرها
 وضيق على أهلها في مجارى أرواحهم مسلكتها فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا وجاوز
 الحزام الطبا وأنشأ كل شهر فيهم حدة واذا بتيه ورجاهم بالفرج بعد الله
 فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان وحصل لهم بذلك الفرج والامان وزاد ذلك بأن
 احتاج المسلمون اليهم وتراموا في طلب الخلاص من العدو عليهم فبعد أن زالت
 عنهم الغصص اغتتموا في درك الشارات من المسلمين الفرص فجعلوا يوسقون
 المراكب من الناس والجول ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول وان استنبول
 وراء ذروة جبل ومنحرفة خلف قلعة من القل وهو من أكبر مدن الدنيا حتى قيل

انها قسطنطينية الدنيا الكبرى فيكونوا اذا عطفوا وراها تلك الذروة بالمراسك
واسد تروا بالخصبة النائمة من عين من فوق هذا الجانب يصيرون كالاموات
النازلين الى الحفائر المائنة في قعر اللحد والمقابر لا يدرى الى أين يتوجهون وإلى
أى ناد يصيرون الى بر السلامة والاسلام أم الى دار الحرب وأسر الكفرة الطغام
فيذهب منهم الذاهبون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون فإذا جابت
المرابك وهي فوارغ تعاقب كل من هذه الخلائق فيها يجهد كامل وجد بالغ ولم يدر
ماذا يجري عليه والى ماذا يصير أمره اليه وأشبهوا في أبصارهم الكليله وخطوبهم
الجليلة ماله كالخزين والسمل المذكورين في كتاب كليله وحاصل الأمر انه لم
يسلم من ذلك السواد الاعظم في كل غراب أدهم الامثل الغراب الاعظم
واستطاعت أعداء الدين كيف شئتهم على المسلمين وقطع أمير سليمان البحر
واستولى على ذلك البر وضبط ما اليه وربط ما اليه وهو أوسع من هذا الجانب
وأفصح مرجا وأدرر ريعا وأكثر خراجا وخرجا وأعظم خصونا وأمكنه وتحتته
مدينة ادرنه فاجتمع الناس على أمير سليمان وسهل الأمر في الجملة تشيأ ما وهان

* (ذكر أولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وأديابهم الزمان) *

وكان للسلطان بايزيد المذكور من الأولاد المذكور أمير سليمان هذا وهو أكبرهم
وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو أصغرهم وكل منهم طالب لنفسه مهريا وانحاز
اليه من أبيه طائفة فنجما فكان منهم محمد وموسى في قلعة ماسيه وهي خرشنة الشاهقة
العاصية التي قال فيها أبو الطيب شعر

حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان واليسع

للسبي ما نكروا الأسير ما ولدوا * للنار ما زرعوا للنب ما جمعوا

وقلة قلعتهم شاهقة كأنها بقية الفلك عالقته يعين النازل عنها في نزوله منها أكثر
عائدي الضاعدين الى غير هالسيهم أهلها بغداد الروم لأن قرار أرضها بنهر كبير من
الوسط مقسوم وبينها وبين توقات مسيرة يوم للمجد وأما عيسى فإنه لجأ الى بعض
الحصون واستسكن الى ان قتله أخوه أمير سليمان وموسى فيما بعد قتل أمير
سليمان بعيسى ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى ونسخت الاحكام المحرية

شرائع الملة الموسوية والعيسوية الى ان مات حتف أنفه في أوائل سنة أربع
وعشرين وثمانمائة أومات بشي دس اليه على يد قو حقا في الهدايا الملكية
المؤيدة وانتقل الملك من يده الى مراد ولده وهو في يومئذ أعني سنة أربعين
وثمانمائة مستقل به وأمامه صفى قاته قد قد قتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه

✽ عودا الى ما كان به من أموريته ووردوا به ✽

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان جرد الى بر وسطاطة من الجنود والاعوان
وأضافهم الى شيخ نور الدين ثم اتبعهم بوقار مكين وجاش مستكين فوصل اليه وذل
نزول القضاء المبرم عليها وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وجرمه
وأمواله وخزائنه وحشمه وخدمه وخلع على أمراء التتار ورؤسهم واستعطف
خواطرهم بتطبيب نفوسهم ووزع أمراءهم على أمراءه وأضاف كل ظهروهم
الى رأس من رؤسائه ووصاهم بهم وعلمهم وبالع في أن يصولوا ما أمكنهم من
البر اليهم ومشي على مشيه القديم في استخلاص النفائس واقتناص النفوس
وسبى الحرير جعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه ويلطفه ويواسطه ويرفق
اليه ويسخر منه ويضحك عليه

✽ وقد أكرمافله مع ابن عثمان من نكاحية عدت بأوصافه ✽

التي هي على من الزمان حكايه ✽

ثم انه في بعض الايام جالس في مجلس عام وخفض جناح النشاط للخاص والعام
وطوى بساط النهي والامر ومدحط الخمر والزمر وحين غص بالناس المسكان
استدعى سريره ابن عثمان فجاء وفؤاده يرحف وهو في قيوده يرسف فسكر
قلبه وازال رعبه ثم أحسن جلوسه وازال بالاهتدش اليه عبوسه ثم أمر
بأفلاك السرور فدارت وبشموس الراح ان تسير من مشرق كواب السقااة الى
مغرب السقااة فسارت وحين تقشعت عن شمس السقااة مصاب الخدور ودار
في مقام العشرة نجم يحتمل من حراسه بروز وبدوور نظار ابن عثمان فاذا السقااة
جواريه وحامتهم حرمه وسراريه فأسودت الدنيا في عينه واستحلى مرارة سكرات
حينه وتصدع قلبه وتضرع لبه وتزايد كده وتفتت كبده وتصاعدت زفراته

وتضاعفت حمراته ونسكى جرحه واعتقرحه ونثر على جرحه صلبه من قضبان
الاسى ملحه وكانت هذه نسكايه لابن عثمان بما اسفله في مكاتبه بذكره النساء
وحلفه لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي وقبائل الترك من اكبر الحرم
واعظم من الحيانه في الحرم وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان مع حريم طبرتن
في ارزنجان ومن غلام اسائه لابن عثمان احسانه لاولاد ابن قرمان وكان قبل
ذلك ابن عثمان قد اسلم على مالك قرمان وقتل متوليا السلطان علاء الدين
بعد ان حاصره وقبض عليه ونقل الى حبس بروسا محمد اوهليسا ولديه فلم ير الا عنه
في ضيق روضته حتى افرج عنها بالحبس عليه ثم لثك فخرجهما وخلع عليهما
وأبرهما وأحسن اليهما وأولاهما أوامرا وليس ذلك الحب على كرم الله وجهه
ولكن لبغض معاوية قلت

ولم يرفض معاوية بحب * هليسا بل لأن ربي يزيدا
وقيل وايس لحبه يحسنه عليه * ولكن بغض قوم آخرين
وقلت بديها اصادق ضدا عدائي وان لم * يكن بيني وبينهم مولا
وابغض من يعادى لى صديقا * وان اتنى على بما آسأه
وذلك لئلا تمكى ضدى ويهنا * فتى قد سرى منه الاياه

والامير محمد هذاهو الذى قبض عليه الامير ناصر الدين محمد بن دلغار امير التراكه
المفسدين وقتل ولده مصطفى فى البلا وجوزة الى الملك المؤيد مكبلا وذلك فى شهر
رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

يؤذ كر وفود اسفنديار حايه ومثوله سامعاه طيه عاين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بابزید وهو أحد ملوك الروم له فى السلطنة قصر مشيد
ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامر وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة
موروثه ونفره وتحت حكمه بعض مدن وقلاع وارعد وبقاع منها مدينة سينوب
الملقبة بجوزيرة العشاق يضرب بظرافتها المثل فى الآفاق وهى فى النحر من البحر فى
جزيرة كبيرة سبيل الدخول اليها عسير بها جبل احسن من اردافى الخور متصل
بجدارق من رقيق الخور وهى معقل اسفنديار ومعاده وحرز خزائنه وملاذه

أقصى من إبليس وأوثق من كف بجيلة يخاف التتفليس ومنها قسطنطينة تحت
ملكه وبحر فلكه ومنها سامسون وهي قلعة على جانب البحر للساميين مقابلتها
نظيرتها المنيضاري المجريين بينهما دون رمية بحجر وكل منهما آخذة من الأخرى الحزر
وغير ذلك من القلاع والقرى والقصبات في الوحد والذرى ولما بلغه ما فعله تيمور
الغدار مع أولاد ابن قرمان والتتار ومع قرايلوك وطهرتن حاكم أرزنجان والامير
بعقوب بن علي شاه متولى كرمان ومن توجه اليه من حكام منشاو صاروخان وأنه
لا يبيع من أطاعه وتلبس لا وامره بالسهم والطاعة سارع الى المشول بين يديه
وتحميا لوفود عليته فأقبل بالتخف العاليية والنتف الغالية فقابلته بالبشرى
وطام له بالسرا وأقره في مكانة نسكية لابن عثمان ثم أمره وأولاد قرمان ومن
اتسم له عيسم الطاعة والاذعان من أمراء تلك الأقاليم أن يخطبوا
ويضربوا السكة باسم محمود خان والامير الكبير تيمور كوركان فاعنتوا وأمره
وحذر وأزواجه وآمنوا بذلك الغارة والمصادره وتوفي اسفنديار المذكور في شهر
سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من أواخر الملوك الذين وفدوا
على تيمور واستولى بعده على عماله ولده ابراهيم بك ووقع بينه وبين أخيه قاهم
بالمشاجرات وانحاز قاهم الى الملك مراد بن عثمان والله الامر من قبل ومن بعد

(فصل) ثم ان تيموراخرج مالا برعثمان وغيره من الاخاثر واستصفي
لخزائمه ما كان اربا وكسب الملوك الاروا من النفائس والاخاثر ونشئ في ولايات
منشا وألقى لدروسها ما بحث نصر بفسه كيف يشاء وانتهى الى انصاها وحرر
البحث في مسائل الخس والمغانم فاستقصاها وانبت جنوده في آفاقها وخصصت
في بحار عماله من أشباح أطوادها الى قرار أعماقها فن فازع الى جبال جباهها
وقمص صياصياها ومن متعلق بأذن مرامها ومتساق بأذيال نواصيها ومن راكب
أكناف أكنافها نازل في سواحلها دائس بأرجل سبعيه خدود روضها الانف
جائس بكامل مناهلها ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين بالغ من
غير حاجب له منها مارام باليد واليد ومن حال على نهضة مدرها تالرومها
ورجوها للجبين على ظهرها ومن مادنا مل تعديه من غير كف الى معاصيها ومرافقها
كاد بأقدام الفسادي بطون مغاريها وانحاز مشارقها فخر والرؤس وخر والرقاب

وفتوا الاضداد وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد وشوهوا الوجوه وأسألوا العميون
وأشخصوا الابصار ووطنوا البطون وأخرسوا الالسنه وصكوا المسامع وأرغموا
الانوف وأذلوا العرائن وهشموا الثغور وحطموا الصدور وقصروا الظهور
ودتوا الفقير وشققوا السرير وأذابوا القلوب وقطروا المراثي وارقوا الدماء
واستحلوا الفروج وأحروا الانفاس وآبادوا النفوس وسبوا الاشباح
وسلبوا الارواح ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثالث ولا الربع وصارت
جماعاتهم فيهم مابين مخنقة وموقودة ومتريدة ونطيحة وما كل السبع
يخوذ كرفخ قلعة أزميز وحقنها ونبتة من عجيب رضعها ووصفها

وحاصر قلعة أزميز وهي حصن في وسط البحر من مال عسير بممزة مكسورة وزاي
مجمعة ومعهم مكسورة ويأمرها كندورا مهملة قلعة قد أفلعت في البحار وأضرمت
في قلب خاطبها بتمنهها عصيانا النار أتعصى من قلاع الجبال وأقصى في المنال
أن تنال بحيل ورجال فأعد لها أنواعا من آلات المحاصره وأخذها يوم الاربعاء
هاشم جمادى الآخرة سنة خمس وثمان مائة سادس كلون الاول من السنين الروميه
فقتل كبارها وأمر نساءها ووصغارها وبنى من أيدان الفتلى جوامع وشييدهن
رؤسها منارها ثم سلب من القلعة غناها وأوقرها وأقواها من ذخاثرها وأقصرها
وأخلاها وقد استصفي منها أبيضها وأصفرها وطير بمهذه الامور أجنحة البشائر
وأطارها على رخمه في الآفاق بأسعد قف وأسرع طائر

((ذ كرم الله من أمر مرموم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا واستخلاص
مالك الترك والجنات وافتكاره وهو في الغرب مشغول في استصفائه سائر ولايات
الشرق والمغول وكيف هانده القضاء المبرم بنازل الحب فؤاده واضرم
فصادمه الزمان وعكس غرضه وهذه كالحلة المعترضه))

ثم إن تيمور كان قد استدعى من مهرقند سبطه محمد سلطان والامير سيف الدين
وربطه كاذ كراولا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا وللعلماء معاذا مخائلا
السعادة في غصون جبهته لاشته وبشائر النجاة من أسارى بطاعته وافصح شعير
في المهد ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لا تخفى البرهان

وسيف الدين هذا هو أحد زعماء تيمور في مبداءه وأساس أركان دولته في منتهاه وهما
الذان كانا بنين الأشجار وأساسا فيها قواعد النهب والغارة وهي في بحر بلاد المغول
والجما وأقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا وولياها أمير
يدي أرغون شاه وأمداء بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرسدها كل هذه
الأمور بأوامر تيمور ولما نزل في ذلك لم يرض المغول بهذا الفيل الحالك لأنهم
كانوا يعلمون أن ذلك الانهي إذا جاورهم لا بد منه في الفساد يسهي فلا يؤمنون
غائته ولا يطيعون مجارته فتشوشت خواطرهم وتكدرت ضمائرهم فاستوفزوا
للقرار واختلا الديار فزاد الجفغاي فيهم طمعا ومد كل من أقرار الطائفتين إلى
الاضرار في النظار ولورجل الفساد وسهي وشرب كاسات التحريم فاكل ما حل
بيده وما تزد في تعذبه ورجا وفرح الجفغاي بذلك ووقعت العداوة بين الجانبين
فسد كل على الآخر طرق المسالك وجهه لو ايرسلون اليهم السرايا ويحلون بما نصل
يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا وحمل المغول أيضا فيعلن مع الجفغاي ذلك وتربصوا
بتيه ورأيه منهم ريب المنون وتشبهوا ببعشوبات المهالك واتصل الخبر بتيه ور فسر
بذلك أشد السرور ثم انهم ما حصنواها بالاهبة الكاملة والعدة الشاملة والرجال
المقاتلة منهم طائفة من عساكر الخنود وملتان وقوم من جنده راق العرب
وأذربيجان وفرقة من قوارس فارس وخراسان وشرذمة من أناس تدهي جاني
قربان وأضافوا هؤلاء السكاه مع تومان من باشاق الجفغاي إلى الأمير أرغون شاه
ووصل إلى بخند وقطع عاصيتهم وقدموا سمرقند وولياها أمير ايدعي خواجه
يوسف فكان في قيد الطاعة والاخلاص يرسف ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
العشوم ثم انهم اما تاجيها سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم فوقع
تيمور في الاحزان على حفيده محمد سلطان وابس عسكره السواد وأقاموا شرائط
الحداد ولم يكن لهم حاجة إلى السواد المعلم فانهم كانوا السواد الاعظم ثم جهز عظامه
في تابوت إلى سمرقند مع عظموت وجيروت ورسم أن يتلقاه أهل المدينة بالنوح
والبكاء ويقمون عليه شرائط العزا وأن لا يبقى احد من العباد الا ويلبس من
فرقة إلى قدمه السواد فخرج أهل سمرقند عند موافقته وقد انعموا إلى السواد
بلاقائه وصار الشريف والوضيع والذلي والرفيع بالسواد معلما فكانوا أغشي

وجهه الكون قطعا من الليل ظلمما قد فغره بدرسته الحصينه المعروفة بانشاره
داخل المدينة وذلك في سنة خمس وعشائة ولما أهلك الله تعالى جمده دنفوه كما
سيأتي ذكر ذلك عنده

ع(ذ كرحلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفبه اياه الى أقصى البلاد)
ولما توجه الثقل من مارد برصحة الله داد وفارقه تيمور منوها الى اسه تخلص
بغداد وكان الله داد له انداد وا كفاه وحساد واعداه واضداد والحسد في
عنق صاحبه غل قل وقهاسد الا كفاه جرح لا ينهدل وجد أعداؤه للطن فيه
مجالا وفي مقام ثلب عرضه سقالا فانهزوا فرصة غيبته وأكلوا بالملح لجه رتقلوا
بغيبته ورشوا به الى تيمور وذكر واما فعلة في الشام من الامور وانه التمس من
ذخائرهم اما لا يحمي واختلس لنفسه من ثغائرها وتعلق به من أعتاقها اما لا يستقصي
وكان كما قالوا وما أهملوا أكثر مما نالوا فبددوا أمره وأوغر واعليه صدره لاسيما
وقد قص جناحه بموت سيف الدين أخيه وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور
كان يخافه ويرتجيه وله في عمالك ما وراء النهر ما أثر شهوده ونتائج فكر باقية
معهوده فلما رسل الله داد الى «مرقنده» أعقبه تيمور ومرسوما من عنده بان يتوجه
الى أشبارة ويسعد هناك للثب والغارة وذلك كالنفي لله داد والقائه في أقصى
البلاد وطرحه في حجر المخالفين ونغردوى العناد وانتقل منها الى «مرقند» أرغون
شاه ولم يرزل به الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله فجعلت المغول تجوز الى
أشبارة الفياق وتنهب ما وصل اليه يدها من صامت وناطق وتغتني الفرصة لبعده
تيمور عنها وكان الله داد يجترز أشده الاحترازه منها وهو مع ذلك يجهز لهم التجار يدي
ويحفر لهم بالكر الآبار والاحاديث ويقتل ويأسر ويطنح ويكسر حتى أقواها
بعد تيمور وسيأتي ذكر هذه الامور

ع(غوزج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره النشاط)
ثم لما كان تيمور المشوم مخيما بيه لادالروم أبرد الى الله داد مراسله فيها أمور
جملته ومفصله أمره بامتثالها وارسل الجواب بكييفية حالها منها ان يبين له
أوضاع تلك الممالك ويوضح له كيفية الطرق بها والمالك ويذكر كيفية مدنها

وقراها وروها وذاودراها وقلاعها وصياصياها وأدانيها وأقامها ومفاوزها
وأوطارها ومصاريمها وقفارها وأعلامها ومنارها ومياها وأنهارها وقبائلها
ورشماها ومضائق طرقها ورحابها ومعالها ومجاهاها ومراحلها ومنازلها
وخاليها وأهلها بحيث يسلط في ذلك طريق الاطناب الممل ويتجنب مأخذ الابهج
وخصوص الخل ويدكر مسافة ما بين كل منزلتين وكيفية السير بين كل مرحلتين
من حيث تنتهي اليه طاقتهم ويصل اليه علمه ودرايته من جهة الشرق وممالك
الخطار تلك الغور والى حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور وليعلم ان مقام
البلاغة في معاني هذا الجواب هو أن يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل
وأطناب وليس ذلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة وليعلم دل عن الطريق
التي في هذه الرسالة الى أن يفوق في وصف الاطلال وسدود الرسوم وتعريف
الذين مضى الشجر والقيصوم فامتثل الله داد ذلك المثال وصور له ذلك على أحسن
هيئة وأتقن تمثال وهو أنه استدعي به عدة أطباق من نقي الاوراق وأحكمها
بالاصاق وجعلها مربعة الاشكال ووضع عليها ذلك المثال وصور جميع تلك
الاماكن وما فيها من متحرك وساكن وأوضح فيها كل الامور حسب ما رآهم به
تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا بينا وشمالا مهادا وجبالا طولا وعرضا سما
وأرضا مرداء وشجرا غبراء وخضراء منها لونه لا ومتزلا ومتزلا وذكر اسم كل
مكان ورسمه وتميز طريقه ورسمه بحيث انه يميز له فضله وعيبه وأبرز الى عالم
الشهادة غيبه حتى كأنه مشاهد ودليله ورائده وجهز ذلك اليه حسب ما اقترح
عليه كل ذلك وتيمور في بلاد الروم عور

نذكر كما فعله ذلك المكار عند تخييره أمر الروم من الغدر بالسار

ولما صفا النبي ورشرب ممالك الروم من الكدر وقضى الكون من أفعاله العجب
وأهل الروم الكذب وجيشه من الغارة الوطر وامن الأمان المغنايم ادى سيل العرم
وصكان في الربيع قد أدرك وشيخا اشتاه قد هرم واندرج الى رحمة الله المجيد
السلطان السعيد الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد وكان معه مكبل في قفص من
حديد وانما فعل ذلك تيمور قصاصا كما فعله قيصر مع سابور وكان قد استصحبه

الى ما وراء النهر فتوفي معه في بلاد الروم في آخر شهر وفي هذا المكان توفي
 حفيده محمد سلطان وعزم على الرحيل وخزم أحمال التخميل ثم جمع رؤس
 التتار وقد أضرهم الدمار والبوار وقال قد آن أن كافيه بكم عاصم بن عتيق
 وأجاز بكم بما فعلتم ولاكن قد أضر بنا المقام ولاننا الاقامة في مضائق الارواح
 فو لم نخرج الى الفضاء الفسيح ونشرح صدورنا من ضيق الزمان والمكان في المهامه
 القبيح ضواحي سيواس ومعه نزل الناس ومنوى الايكاس فهناك نصبط أحوال
 هذا الاقليم الوريث ونقرر كلامنا بكم فيه حسب ما يقتضيه رأينا الشريف فانه لا بد
 من تفصيل جميل له وامعان النظر في كيفية تدبيره وعمله وحصر مدته وقلائده
 وضبط قراءه وضياعه وحسبان قوامينه واقطاعاته والاحاطة بأفراجه وجماعاته
 فاذا فصل لنا ما أجمل ووضع عندنا ما منه استشكل فخصنا من رؤسكم وجماعكم
 وتوصلنا الى معرفة أخباركم وتراجكم وجمعنا رؤسكم وجماعكم ونازعناكم
 وأحصينا أعداءكم واستقصينا آباءكم وأجدادكم واعتبرنا اخوانكم وأولادكم
 ونظرنا متعلقيكم وأحفادكم وتحققنا شأنهم الروم وديارهم وأورثناكم أرضهم
 وديارهم ثم فرضنا هذه المسألة على أعداد الروس وقسمنا نفائس هذه الجبال
 على النفوس ثم ردناكم اليها مكرمين وكفيناكم عيالكم العيد لانه اذا كنتم علينا
 معولين وعلى كل حال فاننا نفعل مع كل منكم ما يجب فعله وتبقى عليكم من أفعالنا
 ما يتخذ في بطون الدفاتر والتواريخ نفع له فكل منكم ارتاح لهذا القول وعول
 في هذا المسألة على موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من العول فلما توافقت على هذه الحركة
 بنفس ساكنة لم يقع منكم في هذه الموافقة على كثرة عدد رؤسكم والمناملة مباينة
 فسار بالناس حتى بلغ سيواس

﴿فصل﴾ ولما برق ركاب ركبه المتراكم في آفاق سيواس ورعد وغان له
 أن في الطائفة التتار بما رعد جلس جلسة عامة وأقام زبانية الجنط طائفة عامه
 ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس والظهور والفرس ومن تخشى مضرتة وتبقى
 معرتة والمردة من شياطينهم والعند من أساطينهم فاستمعوا لهم بوجه طلق
 لسان بالحد الادنى وأجلسهم مكرمين في مكانهم وزاد في تمكينهم وامكانهم
 ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها وتبينت جميع قراها وضواحيها وقد أهلك الله

عدوكم فاستخلفكم فيها وأنا أيضا فوض ذلك اليكم وأذهب عنكم واستخلف الله
عليكم ولا تكن أولاد بايز يد غير تارككم ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم
وأما صلحهم فقد سبقت فعا لاكم مع أيهم طريقة فلا يجازاكم الى شريعة على الحقيقة
ولاشك انهم يرأبون صدعهم ويندبون جمعهم ويستوحدون عليكم أهل المدر
والوزير ويلبهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم لانكم في زعمهم هم آل غدر فيلبسون
لكم جلد الفر ويصلونكم الجرب بكل أمر ومؤمر فيقرضونكم من كل جانب
ويختطفونكم من الأطراف والجوانب لاسيما ويبيدهم غالب الحصون والدساكر
وتحت أوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر فان كنتم كما أنتم في الناس
فوضى فانهم يبخضون في دماءكم خوصا فعوا واسمعوا ان كنتم لم تسمعوا
ولم تسمعوا شعرا

لا يصلح الناس فوضى لاسراطهم * ولا هراة اذا جهلهم سادوا
وأما اننا قلست منكم يدان ولا في المدافعة عنكم يدان فلا بد لعقد امركم من نظام
والصلاة بجماعتكم من امام بشرائط وأركان يجب القيام بها أولا والسلام وأول
شرائط ذلك الامام يرجع الى الابداء بأفعاله الخواص والعوام ثم به ذلك
ترتيب الجماعة وتتريل كل واحد في صف السهم والطاعة ثم وضع الأشياء في محلها
وزمام المناصب والوظائف في يداها وإيصال كل مستحق الى استحقاقه وجمع
الرأى على أمر واحد باتفاقه فاذا اتفقت آراؤكم واتفقت أهواؤكم وعظمت
أبناءؤكم وكبتت أهداؤكم وكنتم يدوا واحدة على من ناواكم وانصرتكم على من
خالفكم وماذا لكم وكان ذلك أخرى أن لا تتدالبكم بكره يد ولا ينالكم من
مخالفتكم كيد ولا كد وهذا الغايتم بالنظر في أحوالكم والتفحص عن امر
خيلكم ورجالكم وضبط الأهبة والسلاح فان ذلك آلة الظفر والفلاح فليذكر
كل منكم ولده وأهله وليحضر خيله ورجله وليأت بعدده وعدده وجنده وولده
وليعرض ضره ورتبه ان كانت ولا يستصعبها فقد هانت فمن كان تحتها جالى الكمال
شئ أكملناه ومن كان معتمزا الى ابصال شئ أوصلناه وأضفناه الى كل
ما يجب اضافته فيحصل أمنه وتذهب مخافته فاعرضوا أول شئ علينا اسلاحكم
حتى نكمل ونعمل صلاحكم فأحضر كل منهم أهبة وعرض عليه عدته وطرحوه

في ذلك الجمع النظيم قترا كم فكان كالطود العظيم كما فعل أول الزمان بأهل
 مدينة سجستان فلما ساب تلك الاسود برائتهم وأنباهم بهذه الاساليب وخاب
 أولئك الكواسر الجواسر على مناقيرهم والمخالب وأولج صارم فذكره الذكر في
 أحشاء عقولهم وأنزل وصار هناك سماء عزهم الزام وقد نخره سعد الدايح أعزل
 أمر كل من عنده أحد من التتار أن يقبض عليه ويوثقه بقيده الاسار ثم أمر برفع
 تلك الاسلحة الى الزردخانه وقد أشعل قبائل التتار بحجر البوار راصدا الى العيوق
 دخانه ففت ذلك من اعضاءهم وبت من اكبادهم وقسم ظهورهم واشعل
 نارهم وأطفأ نورهم ثم تلا في خواطرهم بالمواعيد الكاذبة واستعطف قلوبهم
 بالاماني الخائبة واستصحبهم بالاقوال الموهمة والافعال المشوهة وحال بهم الحال
 وأمر في الحال بالمسير والترحال قبل ان السلطان بايزيد قال لذلك العنيد اني قد
 وقعت في محالبك واعلم اني غير ناج من معاطبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم ولي
 اليك ثلاث نصائح هن بخير الدارين لو اتبعت اولاهن لاتقتل رجال الاروام فتهم
 رداء الاسلام وانت أولى بنصرة الدين لانك تزعم انك من المسلمين وقد وليت
 اليوم أمر الناس وصرت لبدن المكون بمنزلة الرأس فان حصل لوفى اتفاقهم
 من تعدى يدك بسط وتسكير تسكن فتنه في الارض وفساد كبير ثائنين لاتترك
 التتار بهم هذه الديار فانهم مواد الفسق والفساد فلاتهمل أمرهم ولا تأمن مكرهم
 بخيرهم لابعـد شـرهم ولا تذر على أرض الروم منهم ديارا فانك ان تذرهم يتلاوها
 من قبائلهم نارا ويجبروا من دموع رهاياها ردمائهم بحارا وهم على المسلمين وبلادهم
 أضر من النصارى وانت حين تخذتهم عنى زعمت انهم أولاد اخوتك وبنو عمك
 وذوو قرابتك والارلى بجماعتك وناسك ان تتبعك وبكل من أولاد اخيك ان
 يقول لك هم شذني معك فاعمل أفكارك المصيبة في اخراجهم واذا أدخلتهم حبسا
 فلا تطمعهم في اخراجهم ثائنين لاتعديدهم التخريب الى قلاع المسلمين وحصونهم
 ولا تجلبهم من مواطن حركتهم وسكونهم فتهاجم اقل الدين ومبجأ القزاة والمجاهدين
 وهذه أمانة حملتها وولاية فادتها كما فتقبلها منه بأحسن قبول وحمل هذه
 الامانات ذلك الانسان الظالم الجهول واستكثرها على عقل ابن عثمان ورفى
 جهالة در الطاعة والامكان

﴿ذَكَرَ تَمَاعِ ذَلِكَ الْقَعَامِ بِصَوَاقِ بِلَاتِهِ عَنْ عَمَالِكِ الْارَوَامِ﴾

وسار فثار غبار أخذ ذعين الشمس منه الابهار وفار بجوار التتار فمكأن البحر
أمد الله بسبعة بحار فزلا يدخل قرية الأفسدها ولا ينزل على مدينة الامحاهما
وبددها ولا يعز على مكان الادمره ولا ينحذب عن ربيعة طاعته حنه الا كسره
ولا يفتح عليه شفرأخ حصن شاخ الالهصره نخلع على عثمان قرايلوك حين وصل الى
أرزنجان وقرره في ولاياته وزاده بعض معان ومغان ووصاه بشمس الدين
الذي ولاه قلعة كاخ وأن يكون كل منهما لالاخر قوة وطباخ

﴿ذَكَرَ انْصِيَابَ ذَلِكَ الْعَذَابِ مَا وَنَا عَلَى عَمَالِكِ الْكِرْجِ وَبِلَادِ الْنَصَارَى﴾

ثم لم يزل يلج بذلك البحر اللج حتى أرسى على بلاد الكرج وهم قوم يعبدون
المسيح ما كرم غير مسيح ولا كتب معصون بواسطة قلاع وحصون ومغارات
وكهوف وجبال وبحروف وقلاع وحروف وكل من ذلك أعصى في المنال من
نفس كرم سيم شيم الانزال ومن مدتهم تفليس وكان أخذها ذلك الابليس
وطرابزون وأب خاص وهي التخت بالاختصاص ففتنت هذه الاماكن عليه
ولم تسلم قيادها اليه فأقام يحاصرها وقعد يناقرها وينافرها في ذلك مغارة بابها
في وسط حرف شاهق آمنه من البوائق سالمة من الطوارق وسقة فيها آمن من
صواعق الجانق وذيلها أرفع من أن يتشبث به علائق المالتق مدخلها أخفى من
ليلة القدر وعدم التوصل اليها أجلى من القدر ليلة البدر فأولم بمحاصرتها
والتم بمحاصرتها واستعمل من فكره مهندسه وجعل لا يقر من الافكار
والوسوسة ثم أنتج رأيه المتين وفي ذكره الرصين أن يرسل هليها عذابا من فوقها
وأن يصطاد تلك الجماعة المساعدة في الجوبار جلهام طوقها فأمر أن يصنع عواله
توايت على هيئة الدبابات كأنهن شياطين النساء لارجل غلابات وأوتقهن
بالسلاسل الحكيمة وأوسقهن بالرجال ذرى الشكيمة وأدلاهن من تلك القلال
وأهواهن من شواقي الجبال فتدلين في الهواء تدلية مبرم القضاء فبالأن
النفائف وأرجفن من الجبال والرجال الزوائف وصار لسان حال تلك الصقور
والشواهي ينادى كل من رآه ألم تر أن الطير من صغرات في جوارها ما يمد كهن

الا الله فحين واذا باب تلك المغارة كبته وهم بالنبال السحارة وكفوههم بالكلاب
 الطيارة وهاوشوهم بأنواع الاسلحة ونارشوهم بالأوهاق والكلاب المقلطة
 فلا زالت الجوارح في الهواء صافات ويقبضن ويقبلن الى ذلك الوكر حاثات دايمة
 ولا يعرضن ينقرن أسيرة أهلها بمنافير المناقب وينشبن فيهم مخالب الكلاب
 وبكرة الذئب تشارعهم على الولوج وقسمين في مدافعهم عن فيهم من العـلـوج فلم
 ينشب أحد من أولئك الجوارح ان أنشب في الباب كادوة الجراح ثم استتـقـصـد
 الفتح واستنهض الظفر واعقهـد على الله ومن دبابته الى الوكر ظفر فاستنـصـنه
 ساعدا لمساعدته واكتنـفه عضدا لمعاـضـده وقبض على رسـمـه كف السـلامه
 فنهـكـت النصرى على عقيم امامه ولم ير لوحيد مبيد لهم حتى قتل اوباشهم
 وصناديدهم ثم أدخل رفقة فيها وأخرجوا ما كان في مخاييها واسم هذا الرجل
 لماسب سنة أحرف ايس فيها غـيـر متحركين اللام مضمومة والماء والراء مفتوحة
 والالف والسين والياء واجتماع ثلاث سواكر في العارسي كثير وفي التركي
 أيضا محدودوا كنهـه عزير غـيـر غـيـر ومن جـلـه هذه القلاع قلعة شاهقه حروف
 ذاتها كحروف اسمها بمناسطها ناطقه لا يعمل في فتحها الارتقاء لها لعل وليت لان
 اسمها كازمها كل كوركيت اى تعال انظر وارجم بعـهـنى انه لا ينال الوافد
 عليها سوى النظر اليها ثلاثة أطرافها مبنية على قلل الآكام شخيت على
 ما حوالها من المضاب فهى على الاعلام الامام وعريقتها من الوجه الرابع
 وهو دقيق في سلوكه عسر ينتهى بعد أنواع المشقة الى حرف مقطوع بينه وبين
 باب ذلك الحصن جسر اذا ارتفع ذلك الجسر سقط دون الوصول الى الحصن الحـيـل
 وأعاد كل من لا ذبقلته من بنيه فصيح ان يقال له معاذين حيل فلما اطلع على حقيقة
 امرها وانـيـكـف له مستور خبرها أبى أن ير حل عنها الى أن يصل الى غرضه منها
 ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه ولا يترجمـل ذلك البحر الطافي ويحويه بل
 انما كان حوالها بحر رفـه مضاب شـضـون جبينها كأنها وجه شوهاء ناشز عن
 زوج محب عقاب فى عقاب فطمع منها فى غير مطمع ونصب مرادقه بحيث كان منها
 عراى ومسمع وصار من عسا كره الاسود الحوادر يتناربون حصارها ما بين
 وارد وصادر وهم يرفعون الجسر بالنهار فيما منون مكائد القتال والحصار لانه قد

تقدم انه لم يكن حوالها مكان للقتال ولا مقص قطة يتمكن فيه النضال فيكونوا
يرمونها بالنار على بعد سبعمائة ذراع ويرضون منها بنظرة من بعد ذلك قانع
العشاق فاذا أجنهم الليل شمر والى جهة مخيمهم الاذيل لانهم لم يمكنهم حوالها
مبيت ولا مقيل فتضع النصارى الجسر ويرمون الحجاجاتهم السيل فلما لاح له
منها المارات الحمران وبانه ان أمل ظنه من فتحها قد ما ن كذا قلت

واعظم شيء في الوجود ثمنها * نتاج مرام من ههنا زمان

صم العزقة على الرحيل ولا تكن خاف العار فطلب هذه المسألة الدليل والنعيل
يؤخذ كرسب أخذ هذه الحصن المتيسع ويبان معاني ماجرى في ذلك من صنع بديع
وكان في ههنا شبابان نديان أسدان ديدان يتشابهان في الخلق والخلق
لم يكن بينهما في الرجاء والنجاة كثيرة فرق يتحاربان في كل وقت في ميدان
المنافاة لاجرا قصب السبق في مكان كفتي ميزان وفي مضمه مارها فرسى رهان
فاتفق ان أسد ههنا صافى على الجراح في الجراة كلاس ههنا وفي الجنة كالبرج
فنازله ثم قتله وقطع رأسه والى تيمور حمله فخنقه شانه وأعلى على الاقران مكانه
فأثر ذلك في نديده في مكانه قطع حبل وريده ثم افقه كرفى شيء يصنعه يضع من
نديده ويرفعه وكان اسمه بير محمد واقبه قنبر فلم يرا كبر من مراقبة ذلك الجسر ولا
أشهر فاستدعى على الله سبحانه وهد واستكمل ماله من أهبة وعده ورصد
نجمه في بعض الليالي واطافى مكار خالي ولا زال يترقب النجوم ويترصده
عليهم طواع الانقضاض والتهجوم ويشير تلك النتن بيده ويذرع ويشى تارة
على بطنه وأخرى على أربع الى أن طرح الضربة نقابه وسلخ الجواهر به ورجع
النصارى الى كسرهم وتعاونوا على رفع جسرهم ظفر بير محمد الى الجسر فقطع
حباله ونابغ عليهم من حنينة نباله ولم يمكنهم من رفعه ولا غير موضوعه عن
وضعه فترا كواهايه بالنبل والاحجار وأرسلوا عليه من ذلك السماء المردار
وهو لا يرد عها وبصده ولا ياتفت الى حينه ويلتقي ما يصدره من مراسيم
نباله وأججهم بالقبول على رأسه وعينه ولم يزل على المكاشفة والمناصحة
والمكاشفة والمكاشفة حتى تعالى النهار وعرض الكون من فعه له أغلثة العجب
وأخذ عين المكان الانهار وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتيمور قد عزم

يُكْذَرُ عَلَى التَّرْحَالِ وَكَانَ سِرَادِقُهُ مَنصُوبًا بِكَانَ خَالٍ قُنَادُهُ لِسَانُ الْفَتْحِ وَخَاطِبُهُ
مُنَادَى النَجَجِ شَعْر

لَا تَبْأَسْ مِنْ مَطَبٍ * قُطِمَ الْوَرَى أَسْبَابُهُ
أَنْ أَغْلَقُوا أَبْوَابَهُمْ * فَالْتَمَسَ الْفَتْحَ بَابُهُ

فَتَرَا آيَ عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ مِنْ بَعْدِ كَانَ نَاسِيَتَهُ وَانْبُوتَ وَاشْتَبَاحَ طَائِفَةً بِتَسْكَالِبُونَ
وَبِتَضَارِبُونَ فَقَالَ لِقَبُولِهِ آيَ أَوَّلَى النَجَجِ وَالْعَوْنُ إِلَى أَرَى مَاتَرُونَ فَأَنْهَوْا مَعِيَ
النَّظَرَ ثُمَّ أَسْرَعُوا وَانْجَوُا الْمَعْتَكِرَ وَأَتَوْنِي بِحَقِيقَةِ الْخَبَرِ فَانْدَفَعُوا بِسِتْرِ فَوْنٍ لِذَلِكَ خَبَرًا
وَبِسِتْرٍ كَشَفُونَ لِسَرَّائِهِ سِتْرًا وَهُمْ مَا بَيْنَ عَادِمٍ الْفَرَاغِ وَجَارٍ مِنَ الْأَسَدِ اجْرَى
وَكُلِّ مِنْهُمْ فِي حُدُودِهِ وَعَدَاوَتُهُ تَأْبِطُ شَرًّا وَلَمَّا تَزَلُّوا بِالنَّجَجِ وَارُونَ عَلَى ذَلِكَ أَرْسَالًا وَتَقَرَّى
كَانَهُمُ الشَّيَاطِينُ نَهَاضَ وَوَثَابَ وَعَدَا وَحَلِمَ حِرًا حَتَّى أَدْرَكَتْ مَقْدَمَتَهُمْ بِرَحْمَةٍ وَهُوَ
فِي غَيْرِ أَرْبَابِ الْمَوْتِ بِنَارِهِ يَتَوَدَّدُ وَقَدْ صَارَ لِسَهْمِهِمْ غَرَضًا وَكَادَ جَوْهَرُهُ أَنْ يَصِيرَ عَرْضًا
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَاشَ وَحَصَلَ لَهُ الْإِنْتِعَاشُ وَزَالَ عَنْهُ الْإِرْتِعَاشُ وَتَلَا حَقَّتْ
بِهِمُ الصَّنَائِدُ فَكَفَّتْ عَنْهُمْ تِلْكَ الْأَفْسَالُ الرَّعَادِيدُ وَحِينَ عَجَزَ عَنْ رَفْعِ الْجِسْرِ
وَرَلُّوا الْأَعْقَابَ حَزَمُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْحَصْنَ وَيُوصِدُوا الْبَابَ فَاخْتَلَطَ بِرَحْمَتِهِمْ
وَدَخَلَ الْحَصْنَ وَمِنْ إِيصَادِهِ مِنْهُمْ فَدَقُّهُ بِالسَّيْفِ وَرَضُوهُ بِأَسْجَارِ الْخُتُوفِ وَهُوَ
بِأَبْيِ الْأُمْدَادِ وَبِحِجَّتِهِ دَوَانِي مَرَاغَةِ الْمَنَازِعِ لَا يَشْعُرُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْ رُضِ الْحَزْرِ
وَجَرَّاحِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ مِثَالُهُ عَرَاهُ الْغَنَاءُ فِي الْغَنَاءِ فِي التَّوْحِيدِ إِلَى أَنْ قَشِيتَهُمْ تِلْكَ
الْأَبْوَتْ وَانْدَفَعَتْ عَلَيْهِمْ بِصَوَاقِ الْغَضَبِ مِنْ مَهْمَاءِ النَجَجِ دَسِيحًا يُولُ الْغِيُوثِ
فَتَشَبَّهَتْ أَسْوَدُ الْمَنَابِتِ بِالْأَبْيِهِمْ وَخَلَصُوا بِرَحْمَتِهِمْ مِنْ تَحَالِيهِمْ ثُمَّ قَبَضُوا عَلَى
النَّصَارَى وَأَخْرَجُوا مَالَهُمْ فِيمَا رَحِمَهُمْ سَبَايَا وَأَرْلَادَهُمْ أَسَارَى وَحَلَّلُوا إِلَى تَبَيُّورِ
بِرِّهِمْ رَاحِبًا وَبِمَا قَصَدَهُ فِي ذَلِكَ رَتَجَهُ وَتَقَعْدُوا مَابَهُ مِنْ جَرَّاحِ أَدْمَى فَذَا هِيَ ثَمَانِيَةٌ
عَشْرٌ جَرَّ حَاكِلُ مَنَابِتِهِ قُشْدَكَرْلَهُ فَعَلَهُ وَرَعْدُهُ مَوَاعِيدُ حَزْلِهِ وَأَحْلَهُ الْمَحَلَّ الْعَزِيزِ
وَجَوَّزَهُ إِلَى تَبَرِّزِ وَأَمَرَ بِعَدْلِ الْوَصِيَّةِ بِهِ الْأَمْرَاءُ مِنَ النَّوَابِ وَالرُّؤَسَاءِ أَنْ يَجْمَعُوا عَلَيْهِ
كُلَّ نَظِيرٍ مِنَ الْأَطِبَّاءِ وَخَرِيتَ مِنَ الْأَسَاءِ بِحَيْثُ أَنْ يَبْدُلُوا فِي مَعَالِجَتِهِ جَهْدَهُمْ
وَيَسْتَوْعِبُوا فِي أَسَاءِ كَدِّهِمْ وَيَسْتَوْفُوا فِي الْمَعَالِجَةِ قَسْمِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَامْتَثَلُوا
مَرَا سِيْمَهُ وَمَا لِحُجُوهِمَا لَمْ يَكُنْهُمْ وَأَزْاحُوا الْعَمَلُ فَتَمَلَّتْ جِرْوَحُهُ وَبَرَّتْ أَحْسَنُ مَا

كانت قروحه فلما نزل والى تيمور ووصل جعله أحد قواده ورئيس طائفة من
أجناده وقدمه على كثيرين بعد أن كان خلف وصيره أميراً بمائة مقدم ألف

بقية ماجرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وهذه القلعة والمغارة كانتا بيني قلاع الكرج ونارا أعلاه - م والبقاى سرج
حين قلعت من وجوههم عيناهم تيقنوا أن قد نزل بهم - م عناهم وأحاط بهم عزاهم
فأفحمت قواهم وانخزمت عراهم وقعدت بهم الحيلة لدر قامت عليهم القيامة وتجهمت
بهم الى جهنم الزبانية وأسلمتهم السلامة وتغافل تيمور بمحصول الفلج وانثنى
عزمه الى استخلاص عمالك الكرج وانبتت شياطينه فيها فبرزتهم هزا وقدن
ثوب خيائهم قد أجزتهم جزا وخاطت لهم أكناف المنايا بالسلاح فارسلتهم شـلا
وكافور ذرا وتلاهم - م لسان الانتقام ألم تر أن أرسلنا الشياطين على الكافرين
تأزهم أزا

نذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجاني

بجراهم الشيخ ابراهيم حاكمهم وان *

فاستدركوا نصيرهم واستنهضوا تدبيرهم ورقعوا خرفهم قبل الاتساع وروى - لوا
حبيل حياتهم قبل الانقطاع واستغاثوا الامان الامان واستغاثوا في خلاصهم - هم
بالشيخ ابراهيم حاكمهم وان وألقوا الى أيادي تدبيره الزمام ورضوا أن يكون
لجاعتهم وان كان على غير ما تم الامام وجعلوه خطيب ذلك الخطب واستعملوا
ما تشرطهم سعائته من يابس ورطب وكان ان ذاك جبوش المصيف بجمع الكرج
قدوات وجنود والخريف والشماء بجيش تيمور قد أظلت وسلطان الاجرد
قد صقل فرند المياه وجرد ورفع من الاغصان الاعلام السلطانية ونصب على فلك
الجبال الصيوانات البلارية وألبس من الغدير من نسيم نسيم الاصيل الدروع
الداودية فمكان ما في الكون من جوامد ونوام من بجم لنعسا كرنيمور حمله أو
بحام قات شعر

واذا أراد الله نصر عبده * كانت له أعداؤه أنصارا

واذا أراد خلاصه من هلكة * أجرى له من نارها الانهارا

فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكه أزهارا
 فدخل الشيخ ابراهيم عليه وقبل الارض بين يديه وحياء بئحية الاكامرة من الملوك
 ووقف في مقام أصغرهم ملوك ثم استأذن في الخطاب واستلطف في رد الجواب
 فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير وحسن حنوه على المسكين والفقير وشعور
 عاطفته العكريع ورحمته المنيفة حملت الملوك على عرض ما عن له على الآراء
 الشريفة وهو أنه بحمد الله المرام حاصل والمراد على وفق الاختيار والتواصل
 وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب أغنته عن الاستعداد للغرب والحرب ثم
 ان العساكر المنصورة أكثر من أن تحصى وفيهم من الاسرى والمرمق الحال ما فات
 عن الاحصاء خصوصاً جراحات القتار الذين ولي سدهم الادبار وأخلوا قومه من
 دار البوار قد أضربهم البرد وترددت نفس حظه من بين اليأس والطرده فان
 استمرت الامور على هذا الاستمرار رقيق الجليل وعلل الرقيق ودق العظم
 وانطمع الدقيق وهذه البلاذيل وسائر الاقاليم محال الا بأسرك أن تستقيم وان
 رؤسائها من العجرة والفقه علماء ومولانا الامير على ما لو كره من الحنو والشفقة
 فتراموا العلة المجاورة على الملوك ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى
 الكريم المحتاج الصعلوك ومهما برزت به المراسيم المطاعة تلقاه بالقبول كل من
 الملوك وهو لا الجماعة وقابلوا الامور الشريفة بالسبع والطاعة وان كان
 المقصود جمع مال فالملوك يقوم به على كل حال وأنى للملوك مال الامن صدقات
 مولانا الامير وما قصد الملوك بذلك الاربع الكلفة عن الجانيين وتيسير الامر الصغير
 ورعاية لحق الجوار مما بقوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار
 والرائى الشريف أعلى وأخرى أن لا يخيب رجاء الملوك وأولى فأجابه الى سؤاله
 وطالب منه بالاجابة بغير سواه كان من ماله م أو من ماله فقال الشيخ ابراهيم أنا
 زعيم وأبلغ ذلك الى خزائنه انتم ابلاغ ثم رحل وأكمل شتوته في قريباغ
 وذلك في سنة ست وثمانمائة

* (ذكر شئ عنائه الى أوطانه وقصده بلاد ديبك لاستكمال فسادته) *

ولم زينت مشطه الكون هروس المنكان وأقام مزين الجادات قوام الزمان

وتجيت القوى النامية وتبرجت مخدات الذرى الساميه وشبت الجمرات
ودبت الحشرات تحرك للرحيل ذلك الافى ونفت على هوام اموات الزمهرير من
احياء عساكره فاذا هي حية تسمى فدق الكوس بخواب صدهاء الرعد القاصف
ولمعت حرايا اللبوس فانه ~~كس~~ منها الياض البرق الخاطف وعرض قبوله في
الشروس فاحاط بالاطم وادقوس قرح وسير خيوله في اللبوس فبحلت كتاب
الكتبان بشقوق الورد والريحان خائلة في ذلك البر المنترج ومارت الجمال فزت
الجبال من السحاب وسارت الرمال فصدع العنان من النقع الضباب وشرعت
الذوايل فاذا رطب الاغصان مقائل وهزفت القواصل فانساب في القصيل
مرهف الجداول ونضضت السنة الخناجر والنيمازك فبرزت عذبات العذبات
ونشرت اعلام الكنايب فانبث اشاهير الازاهير على عبات العقبات وعلى
الجملة فان الربيه حاكي بمرقه نوارقه وبرهوده صواعقه وبخهائله وروايه
زرابيه وبغارقه وبركامه قمامه وبشقائه اعلامه وباشجاره المزهره خيامه
وباغصانه رماحه وبعواصف امره ونهبه رياحه وبكنايبه السود كتبه الخضر
وبازهاره الرق من راقه الزهر وبسبيله الخافقه مسير حافله وباضطراب بحرقيا لقه
تخرج خائله عند هبوب اوائله واسقر بين ذلك العرار والرند قافلا بالباب الفارغ
الى سمرقند فسار والسرور نديعه والحبور حريمه والاشهره عاقره والمنشاط
مسامره وبين التفریط والافراط موارد ومصادره حتى قطع ولايات اذربيجان
وحل ركبته بمالك خراسان وفي خدمته ملوك الاقاليم وأرباب النيجان
* (اذ كرهوض ملوك الاطراف لاستقباله وفودها عليه مهنية له بحسن ماله) *
ولما سمعت اقطار البلدان أنه قفل قاصدا الاوطان اقبلت اليه الملوك من
اطرافها والمرازية من اكافها وسارع الى استقباله المداير والخاصج وتبادرما
وراء النهر وغيرها السراق والمراجع وقطار اليه من الاقاليم اساطينها ومن
الولايات والمغور ملوكها ووسلاطينها ومن كان مرابطا في ثغر ومواظبا عن اكيد
امر أرسل نائبه أرقاصه أو حاجبه أو رائده يتباشرون بقدوم أقدامه ويهنونه
بما فتح عليه من هند وعراق وروم وكرجه وشامه ويقدمون التقادم والجلوات
ويهيئون الضيافات والاقامات ثم أردفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء

ورؤساء الموايذة وموايذة الرؤساء فجعل يسميت لكل واحد منهم سمتا وبأمره
فيخضع بالسمع والطاعة إحلالا وصمتا ويعهده فيما ولده قواء ومباني فلا ترضى
فيما عرجا ولا أمنا ثم جهز كل منهم بما اقتضاه رأيهم وأجازهم ووصل إلى جيحون وقد
أعدت له السفن والمراتب فجاءه تخرج أهل المدينة للاستقبال وكل منهم منشرح
البدن ملتئم الحال فدخلهم وقتلوا ثلثيهم وسبع وعشرون منهم ومعه من طوائف
الأمم الاثنان والسبعون وفرقه وأحضرهم قدريته ومرجته ثم أذن لمن اختارهم من
العساكر فرقت وطوائف جند ما وراء النهر فتمزقت

(ذ كرتوزيعه التتار رسالا شرقا وغربا وبيننا وشمالا)

فلما استقرت به الدار أخلق في توزيع التتار فكانوا ذوى عدة وعدده ونجدة
وشده فحين سلبهم عدتهم كسر شوكتهم وشدتهم ولا يمكن أنقى الله عدتهم فخاف
لذلك شديدتهم فشتت جمعهم وأقوى من اجتماعهم ربهم فبذبحهم في فيساف
ربطاح ووزعهم في قفار وضواح وبددهم في أسطار عناء وبراح وتدهم في أقطار
بكاء ونواح فسدبر قلوبهم أفواه الثغور وأوصد بظهورهم أبواب النحور فجهر
ظنهم إلى كاشغر وهو بين حدى الخطا والهند أحد الثغر ووجه فرقة إلى دويرة في
وسط بحيرة تدعى أمى كول وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول فصادفهم بعض
السعد فأنقذهم وأمن أضيغوا إليه كناية قطع عما يضاف إليه بعد فانضموا منهم زمن
ولم يلجوا وأخذوا من صوب الشمال وخرجوا على الدشت إلى ايدكو ثم أضاف
سائرهم وقبائلهم وعشائرهم من كل حزين أقوا إلى أرغون شاه وجهز بهم زمن
وحزم إلى ثغور الدشت وحدود خوارزم وهذا كان هجيره ومباني عليه وأمره
وأمره فإنه كان من الشياطين النقاله وفي المكر والأعب بالناس كدلة المحتالة
كلما بنى في قطر قلعه أو استولى في ثغر من ثغور المخالفة بنى على بقعه أنزل بها من
العساكر من هر في أقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر ونقل إليها من
لها من الرجال إن كان في الشمال إلى اليمين وإن كان في الجنوب إلى الشمال فإنه
لما استولى على ممالك تبريز وما وراءه استناب فيه ولده لصلبه أميرانشاه وأمدده من
الجغى بظائفة غلاظ شداد منها خد ايداد أخو الله داد ونقل إلى أطراف

الخطا تركستان طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان وولى مهاقين
التكرينى الذى اخذته من الشام نيابة مدينة سمرام وهى من سمرقند الى جهة
الشرق نحو من عشرة ايام وولى يلبغا الخجوند نيابة نيكى بلاس وراس سمرام بنحو
اربعة ايام وهما كورتان مختصرتان وراسيخون من معاملات تركستان وهما
كانا اقل من أن يذكر أن يصير احكاما وامرا وانما فعل ذلك لينتشر فى اطراف
المنالك ان عنده من رؤساء الشام جماعة من اعيان الاعلام وان فى هالكه
من الخدم رؤساء الامم حكام العرب والهجم وان ذلك الطرف جال وسطا وملك
ما بين الشام والخطا

فصل في اخذتيه فقدما حدث فى غيبته من أمور بلاده ورعيته ويتفحص
عن قضايا المنايا ويسلك المسالك ويدبر مصالح الاطراف والجور
والاكاف والجور وبراعى احوال الكبير والصغير وبتهاملى مصلحة العنى
والفقر ويضع الاشياء فى محالها وزمام الوظائف والمناصب فى يدها لها ويبادر
بما قال الشاعر

لقد درأوشروان من رجلي * ما كان أعرفه بالوعد والسفل

نهامهم أن يسوا عنده قلما * وأن يذل بنو الاحرار بالعمل

واخذ يذيربى السادات ويكرم الاولياء ذوى الكرامات ويجعل العلم واهله
ويعلى الفضل ويعز محله ويقام المفسد ويقمع المارق ويخفق الزانى ويصلب
السارق حتى استقامت فى زعمه أمور السياسة وتمت على ثورة جنه كيرخان قواعد
الرياسة

فقد كرم ما ابتدعه من منكراته وطبعه بمخافة خواتم سيانه

ووالى باستيفائه رايد وفاته

ثم شرع فى تزويج حفيده اى ولاد الولد اولوغ بيك ابن شاه رخ النبويه الذى هو
فى يومنا هذا اعنى سنة اربعة وثمانمائة ثمان مائة من قبل ابيه فأمر
أهل المدينة أن يشرعوا فى الزينة وأن يرفع عنهم الكاف والمظالم ويبقى عن
الظروحات والمغارم ويبسط لهم بساط الامان ويعامل الكبير والصغير والرفيع

والوضيع منهم بالفضل والاحسان وأن لا يشهر في عالمه سيف ولا يجرى فيها ظلم ولا حيف وأن يخرجوا زينتهم الى مكان نحو ميل من ضواحي شهر قند يدعى كان كل هواؤه أذكى من المسك وماؤه أحلى من القند كأنه قطعة من روض الجنان شغل عنها نهار ضيوان قلت شعر

رهي فيه غزال الترك شبحا * فصار المسك بعض دم الغزال
روايح هواؤه ألطف من نسيم السحر وروايح مائه أعذب من ماء الحياة صفاء بلا
بلا كدر وتغار يد طيوره ألذني السماع من ثناء الذئب على الوتر قلت
بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت ألوان الفصوص
وقيل شعر

كأن مدور الازهار فيه * وراد في محاسنه تنضد
صفاق من الجين أوعقيق * ومرجان وياقوت وعسجد
فهذي حشرها مسك فتيت * وهذي ضئفها تبرمجد
أراد الروض يحلوها علينا * فصاغ لها كفا من زبرجد
صباغ القوة الخيالية تعلم خلط أصباغ النقوش من تشاهد يرأزاه يره ومواشط
عرائس الجمال تزين عواثق الكمال من تحارير تصاويره قلت
كان رباه سيماء وقت هبة * خضم بأنواع الحلى مرصع
افسح من أمل حريص طامع في جاه غنى كريم نافع وأتره الابصار والبصائر من
غض شهاب زاهر ساعد الدهر بوجه بسيط وأدب كامل وعمر طويل ومال
وافر وهو أحد الاماكن المذكورة والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا
مشيوره ومبدأ السعد الذي جهاته بالنعم موقرة وموفرة قلت
شقائقه خدودنا ضرات * تحشت من سواد المقلتين

عسا كرتيعور مع أنما البحر المتلاطم فيه تضاهي بني امرائيل في قطر من أقطار
التيه ثم أمر الملوك والسلاطين وأرباب التيجان من الأساطين أن يخرجوا
اليه وينبشوا عليه وقر زلزل كل منهم في ذلك المرج مقاما ورتبه مهيبة وميسرة
ورواه وأماما وأمر ان يظهر ما أمكنه من تجميل وتحسين ويضرب ماله من خيام
وقباب متهكمة بأنواع النقوش والتزين ثم رتب من دورهم من الكبراء والاعيان

ورؤساء الامراء والاعوان في ذلك الروض الاريض والمرج الطويل العريض
فأخرج كل منهم ما حواه وكثر نظرا له لينة نظرا وما قد دعت يده وفاتر ذورا والفتار
منهم وباهي واستقوى في المباهات والفاخرة وتناهى فنشر واعطاطوت محاذف
أيامهم على جمعهم أيام مجلات آثامهم من طرف أطراف الأقاليم والامصار
وتحف جواهر المعادن والنجار ونقائس ذخائر تهيوا عليها النفوس وأطهبوا الانفاس
وعرائس أخاثر نسفة واعلموا الكؤوس وحقوا الأيكاس ما أزرى على زهر تلك
الروضة الخضراء بالانجيم الزواهر وأسرى منظرهم اليهم مع سرايات المسرات الى
سر السرائر فزاد حسن حديث ذلك المكان وغنا وعلا قدره نتيجة على كل أرض
وسما ثم أمر بسر ادقائه فجعلت مركز تلك الدار ونقطة دائرة تلك الافلاك المدارة
وهي سور محيط مضروب على ماله من خيام وقباب منصوب له باب واسع يدخل
فيه من دهليز شاسع على ما به من معان ومغان وله قرنان شاهخان تنكسر لهما
الرؤس وتذهل عندهم شاهدتهم النفوس ولاجل هذين كان يلعب ذا القرنين
ونصبوا له داخل هذا الجنب عدة من الخيام والأخبية والقباب ومن جعلت اقبية
أعلاها واسفلها بالذهب مزركش وظاهرها وباطنها باب الريش مريش وأخرى
كلها بالحريز مجبوكة وبأنواع النقوش واللوان الاصباح مبنية مشبوكة وأخرى
من فرقها الى قدمها مكالمة بالالكي الكبار التي لا يعلم قيمة احد هذه الاعمال الأسرار
وأخرى مرسومة بأنواع الجواهر على صفائح الذهب مدهشة الابصار والبصائر
وجعلوا المابين ذلك سقفة من فضة ومعارج عليها يظهرون وليسوتهم أبوابا ودررا
عليها يتكثرون وبين ذلك الاوراق المنقشة ورواقب الاخبية المزركشة
والفساطيط والأبنية المدهشة وفيها مراوح الخيش الجالبات لبرد العيش
والمناقع والمرافق والمفاتيح والمغاليق وأظهروا الذخائر الغريبة وأرخوا على ذلك
السمائر الجميية ومن جعلت استارة جوخ كن أخذها من خزانة السلطان بايزيد
قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة أذرع بالذراع الحديد منقشة بأنواع النقوش من
صور النباتات والبنيان والعروش وأشكال الهوام والطيور والوحوش وأشخاص
الشيوخ والشبان والنساء والصبيان ونقوش السكابة وعجائب البلدان
والعروق الالعية وغرائب الحيوان باللوان الاصباح المبالغ في أحكامها واجادتها

أحسن بلاغ كأن صورها متحركة تنأجيك وشارها الدائرية لا تفتأ فها تناديل
وهذه الستارة أحد عجائب الدنيا وليس المستمع كما رأى ونصبوا أمامه سرادقانه
بقدار شوط فرش الصيوان الذي يجتمع المباشرون فيه وأرباب الديوان وهو جتر
على الذرى شاخ في الهوى له نحو من أربعين أسطوانة وعواميد وأسوار شيدوا
عليها أركانها وسددوا بقبانه يتسلق الفراشون إلى أعلاه كالقردة كأنهم مسترقو
السمع من الشياطين والمردة وبتهادرن على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه
فصل في وأخرج أهل المدينة ما عبوه من تجميل وزينة ونصبوه تجاه تلك
السرادقات على مد البصر وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت إليه التقوى
والقدر واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته وبائع كل من أرباب الصنائع فيما
يلقى بصنعة حتى أن ناسج القصب أخرج فارسا مكل الأهدى واستقصى في
إكمال هيئته حتى أظافيره وهديه واستخفى دقائق ما يتعلق من الآلات كقوسه
وسيفه وسائر الاستعدادات كل ذلك من القصب ورفع ذلك في مكانه من غير
تعبر ونصب وصنع القطانون من العطن مائدة رفيعة محكمة يديه ذات قدر
رشيقي وصنع وثيق ومنظر أنيق يبيض جسمه وهو على الخور وكما له قوام يعلمو
على القصور ونصبوها فصار بجسمها تستوقف النظارة ويعلمون قوامها ترشد في ذلك
المهمة المارة حتى غدت علم السياره وعلى جوامع تلك الابنية مناره وكذلك أهل
الحرف من الصواغين والحديدان والخفافين والقواسين وسائر الطوائف
وأرباب الملاعب والأطائف ولقد كانت مرقنة تجمع الأفاضل ومحط رجال أهل
الفضائل فريت كل طائفة ما أخرجته على حدة في مكانه أمام سرادقانه وصيوان
ديوانه ونصبت وراء ذلك كله الأسواق وضربت بين الناس بوقات الأبواق
وزينت القيول وجياد الخيول بأثرف لباس وأطلق هنان الرخص والتمتع بأنواع
الملاهي والملاذلات فصار كل طالب إلى مطه لوبه واجتمع كل محب منه - مع
محبوبه من غير أن يتعدى أحد على أحد أو يستطيل أعنى من يكون على أدنى من
يكون من الجنه وأهل البلد أو يجرى تعديا من شريف قاعى وضيع ما
فصل في ولما استقرت الأمور على مراد تسويل قريته وأخذت الأرض
زخرفها وزينت من جنده وأهل مدينته وتوجه إلى ذلك المرج على وقار وسكينة

وخرج على قومه في زينته ثم أمر أن تجري يواقيت الصهبا على زبرجد ذلك
المرج الأخرى وسبأها لكل ناظر وهام فسبح في تيارها كل خاص وهام فدارت
في سما تلك الأرض للسمرور أفلاك وهبطت في أفقها أبرج اللذات من أفلاك
الملاحاة أملاك فأصبحت تلك الأسود الحواذر وهي ظبا معواذر وتنزلوا من بحجم
المنازله الى نعيم المغازله وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة باللطافة والظرافة
وأصبحوا بدجورهم يتجاورون وجمعى ماقلته يتحاورون شعر

بحا الظلم ما بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشبث من تغيت بعندي
سوى قلب صاب صاده طرف أحور * وخضر نجيل أدر دى أغيد
فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور ولا يجول ذابل الا
ان كان رمح قد وهوم مع ذلك بالعناق مهصور وصرت لا ترى الا عودا بحرك أو بحرق
أو قد حاروب أو يروق أو شاديا يغرد أو شاربا يعرب أو جارية تنقى أو ساقية
تجري أو خد ورد يعشق أو ورد خدي يشق أو كاس نغير يشق أو غصن خضر
للعناق يعصف أو فرص عيش تغتم أو لسان حال ينشد ويرغم شعر

في ربيع الوصل لما * أن وفي الظبي الشرود
ومرت بشرى الصبا * لاروض تنبى بالورود
خرب الأنهار والأ * غصان مالت للسجود
واجتمعنا في رياض * حسنها يسبى الوجود
فالسحاب الصب فيها * بالحشا أمسى يجود
نثر الدر علينا * منه به لور الغمام
فوق صحن سندهى * فيه مليا قوت جام
وثغور من عقيق * زانها حسن ابتسام
وصيون من لجين * ناظرات لا تقام
وغصون الدوح حقة * بما بأنواع النمود
طيرها غنى عليها * اذع الا عودا وطار
وشذاهاضاع فيه الـ * مسك لما منه غار
والصبا أمسى عليها * في رباها حين سار

جنّة الفردوس فيها * وجهه يرى حين نار
 أصبحت جنات عدن * تشتهي فيها الخلود
 يالها من عشرة * جاءت بأنواع الهدا
 ليس فيها عيراثم * وارتشاق واعتنا
 وكؤس دائرات * وغناء وغنى
 لو رأها زاهد من * رجوها كان انثى
 لم يسعه عندها من * زهده الا الجرد
 قم نديسى طامنى * فالذهر لا يسوى المزن
 كأس عيش ينمى * في مزجها صرف الزمن
 الطلاء والماء والفضة * سرّة والوجه الحسن
 لا تقطع في ذاعذ ولا * انه خب كمن
 في مشاه غليان * لا تقبل خل ودود

فحصل الامن والدعة والفراغة والسعة ورخص الاسعار وقضاء الاوطار
 واعتدال الزمان وعدل السلطان وصحة الابدان وصفاء الوقت وذهاب المقت
 وحصول المطالبين ووصول المحبوب مصراع وعند التناهي يقصر المتطاول
 واتفق له في ذلك العرس من الالبته والعظمت والسطوة والجبروت شئ لم أظنه
 حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين ولا يقع فيما بعده لاحد من المتأخرين وان كان
 المأمون فرش تحتة ليلة عرسه حصير من الذهب ونثر على رأسه اللؤلؤ المشخب ولم
 يلتفت اليه ولم يلمتقط من ورائه ولا من بين يديه حتى قال قاتل الله ابانواس كأنه
 كان حاضرا حيث قال

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصبا در على أرض من الذهب
 لكن تهور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصايف وبنوها عبيدا كل منهم في مقام
 العبودية واقف واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام ومعه من
 الجمولات والتقاد من جملة الزرافى والنعام ورسل الخطا والهند والعراق
 والديشت والسند وبريدى الفرنج ومن سواهم وقصاد كل الاقاليم أقصاهم
 وأدناهم ومن كل مخالف وموافق ومعاد ومصادق فأخر الجميع حتى شاءوا

عظمتهم ومايتواجبونه في ذلك العرس وأيمتهم فيماشر ذلك على تلك الحال
لا يخاف التشكال ولا يخشى الوال قلت شعر

قبر العين لا يرجو الها * خلى البال لا يخشى معادا
يتناول المحرمات ويبيحها ويروج عنده مستهجنات وقبيحها منهم ما أمر به جماعته
في ذلك امتثلوه يتباهون في كل قبج عملوه ولا يتناهون عن منكر فعلوه قلت شعر
تبدل من سفك وهتك حريمه * أحل لهم ما حرمته الشرائع

وجعل يدعوا للملك والامراء وسلاطين الآفاق والبراه وقواد التوامين
وزعماء الجبوش والمقدمين ويسة عليهم الكسائب بيده ويحل كلامهم محل أخيه
وولده ويخامع عليهم الخلع السنيه ويجزل لهم المواهب والعطيه ويجلس كلامهم
بجنبه ذات اليمين وأما ذات الشمال فانها للنساء والحوادث فان النساء لا يستقرن
من الرجال خصوصا في مجالس الاجتماع والاحتفال واستقر في ذلك بين جنسك
وقانون وعود وأرغون ونأى مرقص مطرب وشاده محب مغرب وساق فائق
ودهر موات وهوى متبع وأمر مستمع وشمس تدور على نجوم ويدور وركاس
تتلاو ويس يغرق وأمر يفيض رأمـل يبلغ حتى استخفه الطرب والبطر واستغفزه
النشاط والاشرفضبع الى من استعضده ومثلان وض اليه يده فتهاضدوا
لعارفته وتعارفوا على معاضدته وحسين استوى قالوا تهدي بينهم بشببته
ومرحتهم راقضا قلت

ومن عجب الدنيا أنشأ مصفق * وأبكم قوال وأعرج راقص
فنزله الملك والكبراء ونساء السلاطين والامراء الجواهر والآلاتى والفضة
والذهب وكل نفيس غالى ولم يزل على ذلك حتى استوفى من الألهو حصته ودخل
العروس مننته وانقضت تلك الامنيه وتفرقت هائيل الجمعيه شعر

ما كان ذاك العيش الاسكرة * لانها رحلت وحل خمارها
(فصل) وما يبلغ من دنياه المرام واقتمى اليه الى الكمال والتمام وعرج
فيما يرومه الى ما عرج وصعد في سلم ارتقائه الى أعلى الدرج وقارب بدرغمه
الافول وشمس حياته ان تزلزل رشقه الزمان بسهم أصماد فأمهـله ونادى
بلسان فصيح فرغ العرو من بابيت الاحساء لوهـم لكاز يصيح قلت شعر

وما لا هـ الا سـ لم فـ بـ در ما * يكون صعود المرفق فيه مربوطه
 وبهيات مافيه نزول وانما * شروط الذي يرقى اليه سقوطه
 فن صار اعلى كان اوفى تمشعا * وفاء بـ اقامت عليه شروطه
 فأفاق من سكره وبدا الى عسكره وارعوى عما اعتدى وعـ لم أندأضل قومه وما
 هدى ورأى أنه قد فترط في أمر الياسه وحط من جانب الايالة والياسه وانه
 سام الملك خفا وسافس السلطنة وجد عليه ما تـ طريقي في التقصير وألغا فأخذ
 يتدارك ما كان فترط ويطاب النقصى عما فيه تورط

﴿ ذكر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك العايب ﴾

وكان تيمور قد رأى في الهند دجاما للبصرة مرثعا وللبحر راثها هرش في حسن
 بنائه ونقشه من الرخام الابيض كبساط قرشه فأعجبه شـ كاه وأراد أن يبني له في
 سمرقند مثله ففرز لذلك مكانا في فرز ورسم أن يبني له جامع على ذلك الطرز وأن
 يقطع له أشجار من المرمر الصلد وفوض أمره الى رجل يقال له شـ جلد أحد أعوانه
 ومباشرى ديوانه فاجتمعت في بنيانه ونشيد اركانه واستقصى جهوده في تحسينه
 من تأسيسه وتركيبه وترتيبه وترتيبه وأعلى له أربع مياذين وباهى فيه أعمدة
 البنائين والاستاذين وظن أن لو كان على ذلك أحد غيره لما قدر أن يصنع صنعـه
 ويسير سيره وان تيمور سيثـ بكر له صنعـه وينزله صنعـه بذلك منزلة رفيعة فلما
 آت من سفرته وثقة بما حدث في غيبته توجه الى الجامع لينظر اليه فبمجرد ما وقع
 نظره عليه أمر بمحمد جلد بالقوه على وجهه وربطوا رجليه ولازوا بـ جردنه وعلى
 وجهه يسحبونه حتى يضعوه على تلك الحال واستولى على ماله من أهل رولدومال
 وأسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى امرأت تيمور العظمى أمرت
 ببناء مدرسه واتفق المعمارية أن أهل الهندسة أن تكون في مواضع مقابلة لبناء
 هذا الجامع فشيءوا أركانها وشددوا بنيانها وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها
 فكانت أرسخ منه تمـ كينا وأشـ مخ منه عرفينا وتيمور كان غرى الطبيعة أسدى
 الوضع مات كبر عليه رأس الاشـ دخه ولا تـ بـ عليه ظهر الافـ فـه وكذلك كلما
 أضيف اليه أو عول في النسبة عليه فلما رأى قامة تلك المدرست طالت وعلى قد

جامعه الجبيرة ترفت واستطالت تغلض دره غيظا واشتعل وفعل مع مباشر ذلك
ما فعل فلم يصادفه فيما أقبله سعد وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد فمكنة كان
هذا الجامع كصاحبه أحاطت أوزار الأجار بجوابه وتناقلت على غواربه
ومناكبهم ودقت عنق طاقته عن حملها ورفت وتلاسان سقفة إذا السها انشقت
وما أمكن تيمور الاشتغال بهدمه ثم حكمه ونقص بنائه واستيفاء ابرامه فطوى
ثوب عمارته على غره واستبقى خشب أخشبه على وهنه وكسره لكن أمر خاصته وذويه
أن يجتمعوا ويجمعوا فيه واستقر ذلك في حياته وبعد وفاته فكان إذا اجتمع الناس
فيه للصلاة يرتقبون من تلك الحجارة ما يطم من خشية الله وصار ملك الجبال في تلك
الحلج يتلووا ذنبا الجبل فوقهم كأنه ظله ففي بعض الأحيان وقد غص بالناس
ذلك المكان وأخذ كل منهم حذرة سقط من حجارتهم من أعلاه شذره ففر كل من
كان جائعا وانفضوا إلى الأبواب وتركوا الامام قائما وكان من جملتهم -م الله داد
أحد الأكفاء والانداد فلما اطعموا على حقيقة الحبيب تراجعوا ووزال عنهم -م الخور
فلما قضوا الغرض وانتشروا في الارض قال لي الله داد وكان من الدهاء ذري
البيكار والاذكار النقاد له حوالى كعبة الخازي مائه شوط وألف طوف ينبغي
أن ياقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلاة فيه بصلاة الخوف وقال لي الله داد وقد
فهم معنى هذا الانشاد وينبغي أن ينشد في شأن هذا المعبد ويكون رقم طرازه
ونقش صدره ومجازه قول الشاعر

معتك تبنى مسجدا من جبابية * وأنت بحمد الله غير موفى

كمطعمة الأيتام من كدفريجها * لك الوليل لا ترني ولا تصدقني

(فصل) ولما كن قيمور بيلاد الروم يصول كان اسم خلاصه لك
الشرق في ذكره يحول وقد ذكر أنه أرسل إلى الله داد يسئله أوضاع تلك البلاد
ولما انكشف له أحوالها وتبينت له قرانها ومضافات أمهاتها حتى شاهدها
عين بصيرته واستقرت كيفية في سريرته جهزت لك النواحي رؤسها تيك
الضواحي ومن جملتهم -م بيردى بيل رتته كرى بيردى وسعادات والياس خواجه
ودولة تيمور ممزيادات وأضاف اليه -م طوائف من الاجناد ورسم أن يتوجهوا
كلهم إلى الله داد وأن يجهز الله داد أمره ويتوجهوا في بنوا قلعة تدعى باش خمره

وهي عن أشباره نحو من عشرة أيام ومن متعلقات المغل الطغام وكانت أمورهما
اضطربت وأهـ كنهما متنازعة بين شاكبة من خربت فتوجهوا الى تلك الدار
بالعسا كرا الجزارة واشتغلوا على غير ما دت بهم بالعمار و كان توجه هذه الفتة في
أواخر سنة ست وأوائل سبع وثلاثمائة وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا وعند
توجههم الى الخطا واياهم لم يلبأ ومثلا فلما أـ كروا أساسها وصنفوا أنواع
بيوتها وأجناسها ورضعوا من احتجار الاساسات أقدمها ورفعوا على أعـ لام
الاسوار وأعلامها أرسل اليهم مرسوما منهم يرجئون أمرها ويتناسون ذكرها
ويأمرهم فيه بالرجوع والاشتغال بتعليق البـ لادبالزروع بحيث أن فقهاء
المدارس والديار من أهل القرى والامصار والمشتغلين بفقـ المزارعة والمساقاة من
فلاحى الانجاد والاشوار وأهل الرزاقات والاـ كاره من حدودهم قنـ الى
أشبارهم يتركون مسائل المعاملة والمبايعه ويكثرون البحث قولوا وعملوا في درس
المساقاة والمزارعه ويؤذن في جماعتهم أن يقيم كلامهم في الزرع صلاحه وان
اضطروا أحدهم أن يترك صلاته فالله أن يترك فلاحته ورام بذلك أن يكون لهم في
سفرهم عتادا وان نقص لهم في الدرب قضيم وخصيم زادا فتركوا العماره وقصد كل
من الامراء دياره واشتغلوا باستخراج البقر والبذار واجتهدوا في احياء جميع
الموات كلهم وأشار في افرغوا من ذلك الاوقد طوى المصيف بساطه ونشر رائد
الخريف على العالم أعلامه وأنماطه

يؤذ كرمه كما كان على الخطا ونجيه مسكرة الموت بالمحق وكشف عنه
الغطا ثم أئنة الله من سفره الى سفره

فلما أفاق أخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق وقصد الحواشي والاطراف
واستخلاص الممالك والاكفاف وصرف عنان الذهاب نحو الخطا على عادته وكان
ذلك عين الصواب فأرسل الى أمم عسا كره أن يستوفزوا يأخذوا أهبة أربع
سنة أو أكثر ويتجهزوا فليث كل أمة دعوة رسولها وشفت باقراطراسية
آذان قبولها وخل كل أسد جوزا اعتاده وامطى جدى بغية وعنه كل ثور
سنبلة زاده ودلو سقيه ودب كل عقرب منهم ديب السرطان وانسابوا انساب

الحوت في بحار العذوان مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان فأبرد هلال القوس
سهم برده بمرسومة الى كل صياح يخبر أن جند الشتاء على عالم الكون والفساد أنما
فلم يستعمله الكفاة ولا يهذره العزاة والحفاة ولا يكتفوا في كفه بكافاته فما كل كاف
له كفوا لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا وان قصده
يقدره ثم يرد الانفاس وتشبيط الانوف والآذان واسقاط الاكارع وقلم الراس وأن
فصل الخريف رائد جنوده وقائد بنوده وغونج طلعتة ومر آى عين غلته
وعنوان مكاتبته ومقدمة كتيبه ثم زجربه ووصف رياحه الباردة وخيم على
العالم بخيام غيومه الصادرة والواردة فارتعدت الغرائض من زفيره ولاذ كل من
الحشرات بقعر جوفه خوفا من زمهريره وخمدت النيران وجمدت الغدران
وارتجفت الاوراق ساقطة من الاغصان وخرت على وجهها الانهار جارية من
الانجذاب الى الاغوار وتحيست الاسود في أخياها وتكسبت الظلمة في كل ما
وتعود الكون من آفته واصفر وجه المكان من مخافته واغبرت خدود الرياض
وذبلت قدود الغياض وراح ما كان بها من النضرة والارتياح وأصبح نبات
الارض هشيما تذروه الرياح فاستمع تيمور لفظات هذه النسمات واستبرد
نفثات هذه النفثات وأمر باعداد لبوس القباب واستعداد بر كست وانات الجباب
واتخذ لصفاح الجدد وسهام البرد من المبطئات الدرق ومن الغراء الزرد ثم ضاعف
للاقاة الشتاء مضاعفات الالباس وأفرغها على قامة عزمه الثاقب وأمد هامن كافات
كفايته بأتراس ولم يلفث الى كلام وملام واستسكن في من الشتاء ما لبسه وأعدده
من كل كاف ولام وقال لعسكره لانه كثير ثواب أمر الشتاء فاعما هو برد و سلام وحين
اجتمع عساكره والتأمت أموره وأمره أمر أن يصنع له خمس مائة عجلة وتضبط
بالحديد ليحمل عليها ثقله فيبادر الشتاء من وجهه بالدخول وأورد بانقطاع جريانه
عمره من ديوان الفناء الوصول فبرز في شهر رجب وقد أصبح البرد عجبا وأى عجب
وسار لا يرق بارق ولا يرقى لجسد من البرد محترق فوصل في سياحته الى سيجون وقد
تجمد وبنى عليه رائق النسيم الصريح المزد قلب قديما شهر

على البحر قدما بنت جسر امتدا * بنما له اعرش صرحا مزدا
بكيت ثقات الدمع في جنباته * رقيق رقيق في زجاج تجمدا

فعبه ومرومضى على ذلك واسفر وتعادى على الجاحه وأصر قدم الشاة عليه من
الجوانب بكل اصاص فيه نار وحطم جيشه بكل نسكا: صرصر وضرب ثبات عسكريه
بصره طول فيها وما قصر وهو بذلك الجمع الكثير يسير لا يحق لاسير ولا يجبر وهن
كثير يسابق البرد ببرد و يجارى الجرد بجرده ومرجه لخال فيهم الشاة بجراحه
عواصفه وبث فيهم حواصب قواصفه وأقام عليهم ناثحات صراصره وحكم فيهم
زمازع منابر وحل بناديه وطفق بناديه مهلايا مشوم ورويداها الظلوم
العشوم فالى متى تحرق القلوب بنارك وتلهب الاكباد باوامك وأدراكك فان كنت
أحد نفسى جهنم فاني أنا ثانی النفسين ونحن شيخان اقترنا في استيصال البلاء
والعباد فأنفس بقران النحسين وان كنت بردت النفوس وبردت الانفاس فنثحات
زمهريرى منك أبرد أو كان في جرائدك من جرد الملبس بالاعذاب فأصمهاهم وأصمهم
ففي أيامي بعون الله ما هو أصم وأجود فوالله لأحايه لك فخذ ما آتيتك والله
لا يحمي بك يا شيخ من برد رب المنون لواء عجم حرمجرة ولا واهج لهيب في كانون ثم
ككال عليه من حواصل الثلوج مائة طمع الحديد ويفك الزرد وأنزل عليه وعلى
عساكره من عساكر الزمهرير من جبال فيا من برد وأرسل عقيمه ازوابع سوافيه
فخستهم في آذانهم وواقمهم ودستهم في خياشيمهم فاستقبلت بهم ازع أرواحهم الى
تراقيمهم وجمعت تلك الریح العقيم ما تذر من شئ أنت عليه الا جعلته كالريم
أصبحت مشارق الارض ومغارهم من الثلوج المنفضه كأنهم ابرعرصات القيامة أو
بحر صاغة الله من فضة فكانت اذا برغت الصقما ولم الصقيع تراى شئ عجيب
عساكر من فيروزج وأرض من بلور ملامينهم ماشدور الذهب فأذا هبت فيما بين ذلك
والعياذ بالله سمع ريح على نسمة ذى روح أجمدت نفسه وجمدته وفرسه وكذلك
الجل والجمال حتى أنت على كل مرة في الحال وانتهى الشأن الى ان طامت النار
وردا وصارت لو ارد دهاسا لاما وردا وأما الشمس فتم الرجب فجمدت عينها
من البرد ونشفت وصارت كحمايل

يوما توذا الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

وكان الرجل اذا تنفس جمدت أنفاسه على سبالة رجليته فيصير ككأنه قرون
وقدر صرحت بجليته وان لفظ من فيه نخامة عاقده لا تصل الى الارض مع ما فيها

من الحرارة الا وهي بسنة جامدة فتكشف ستر الحياة عنهم وأنشد لسان
حال كل منهم شعر

فيا رب ان البرد أصبح كالنار * وأنت بحالي عالم لا تعلم
فان كنت يوما تدخلني جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
فهلك من عسكره الجمل الغفير وفي الشتاء على كثير من كبير منهم وصغير وشاط منهم
أنوف وأذان وسقط وانحدر عقد نظامهم وانقرط ولا زال الشتاء يهب ويصب
عليهم مريحا وبجارا حتى أغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى ونودى عليهم مريحا
خطباتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وهو مع ذلك
لا يلمت إلى من مات ولا يأسف على ما فات

نوح كرم رسول الله إلى الله داد بيت منه إلا بكاد وفات القلوب والأعضاء
وزاد ما خيل فيه من هموم بأنه كاد

كان قبور حين يخرج من مقره أرسل إلى الله داد بأشبهه مرسوما أذهب فيه
قراره ونقرط ثروته عز وكر أحفائه وأطاره وفهم من خفاه بالأشعار أنه طالب
دماره وهو ثم أولاده ومخرب دياره شد عليه فيه المضايق وسد في وجهه الطرق
والطرائق واقترح عليه فيه بأمر يسهل عندها قطع الجبال ونقل الصخور
ويعذب عند أدائها قرب البحور من أقلها أن يهيئ له بفردة إقامة ليوم قدومه
دون غده خضما بأكله وقضيه بطعمه خبلة ومن عرض ذلك مائة ألف
حمل جبل طينة خاصة وهو مخصص لله لخدمة واحدة خاصة وأنه مع عساكره
الجرار لا يبيت سوى ليلة واحدة بأشبهه إلى غير ذلك فلما اطاع الله داد على هذا
التكاثب وفهم ما تضمنه في هذا الخطاب علم أنه قد حل به العذاب فسل وعيه
وبذل سمعه وأخذ في إعداد الطحين واجتمعت في إدارة الطواحين وكانت
الطواحين أرقف من حال أديب في هذا الزمن العجيب وبحار مياهها أيسس
من كف هيج كثر زمن القحط بذريه اللقيق في الريح ودماء الانهار في بحار
عروق الجبال ناضبه ودموع العيون في آفاق الغروب غاربه فبذل ما كان أعده
لكل نائب فوشده وأهان نفائس الاموال واستعان على اجراء الماء بالماء

واستغاث بأولي النجدة من الرجال واستمدد المدد من كل هـ قد رثد واستنقص
 آراء المنفقين من الاحتجاب واستدفع بهم ما نزل به من محاب للسلامات وناب وقبر
 لفتح ما أرتج عليه لا طافقه به كل باب فاستجابوا دعاه وأجابوا صداه وناداه
 وتأوه والمضض واستطبعوا مرضه وجعوا من العملة والفعلة الاسود والسرادين
 فسلموا في سوق الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين وجعلوا يعاندون البرد
 ويطعمون في طريق الماء الجمد فكانوا كالضارب في حديد بارد والمكابد بتزويق
 وعظه تلبس قلب الجاحد حتى سهلت خزونه ورق لمكابدتهم فدمعت عيونهم
 وصاروا لا يطعمون من الجليد مقدار ذراع بالحديد الا تهب نسفة يابسه على
 تلك الوجوه العابسه فاذا هب بارد النسيم قابله الماء بوجهه بسيم فببرد قلبه عن
 نارهم وبصر دابه عن أوارهم فيجهد ما فارق ذلك فتضييق عليهم المسالك
 فيرجعون القهقري ويحشون كالحبالي الى ورا والله داد مع ذلك يبعث الاموال
 وينادي مستغيثا يا لئلا يا للرجال قلت

فمكان كل منهم كالجبار * يخرج ما أمكنه بالمدار

يوقفه الماء لا جرته * وكلما أوقفه البرد دار

الى أن وقع الاتفاق بين الرفاق أن هذه مسألة تكليف ما لا يطاق وحين تبين له
 أمرهم وتبين عند عذرهم قارنه الحظ الحالك وتيقن أنه لا محالة هالك وأنه قد
 وقع في البلاء العريض الطويل وأن مخدومه ما طلب منه في ذلك الحيز الدقيق الا
 لا مرجع ليل وكان بلغه ما رشا به أضداده ونقل الى تيمور عنه أعداؤه وحساد
 وعلم أن خاطره تغير عليه وفعله مع محمد جلد مشيد جامعه وقد نقل اليه وكيف قتله
 شرقته ونهب أمواله وأسرا أولاده وأهله وكان متوقعا من تيمور أضغاف هذه
 الشرور لا يفرقه قرار ولا يسكن له ليل ولا نهار وقد غسل من الحياة يده وودع
 حياته وأهله وماله وولده وقد قرب شهر الصيام وصار بينه وبين تيمور نحو من
 عشرة أيام وقد انقطع الدروب وضعف الطالب والمطلوب مفرد
 اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضييق الامر أدناه الى الفرج

وذكر سبب انه كسار ذلك الجبار وافته الى دار البوار

واستهقراره في الدرك الاسفل من النار

وجعل تيمور يواصل التسليم حتى وصل كورة تسمى أنذار ولما كان بظاهره من
البرد آمنا أراد أن يصنع له ما يبرد عنه باطنا فأمر أن يسقط قطره من عرق
الخمر المعمول فيها الادوية الحارة والافلوقية واليهارات النافعة غير الضارة وأبى
الله أن يخرج تلك الروح النجسة الاعلى صفات ما اخترعه من الظلم وأسس به فعل
يتناول من ذلك العرق ويتفوق أفاوية من غير فرق لا يثأل أخبار عسكره
وأبناءهم ولا يعابهم ولا يسمع دعاءهم حتى سقطت يد المنية كاستاوسة واما جميعا
فقطع أمعاهم فانه لم يرزل للقضاء معاندا وللازمان مجاهدا ولنعم الله تعالى جاحدا
ولاشك أنه جاء ناقصا وتحت عمل مظالم فراح زلدا فأثر ذلك العرق في أمعائه وكبدته
فخرج بينان جسمه وورثه اركان جسده فطاب الأطباء وعرض عليهم هذا الداء
فعالجوه في ذلك البرد بأن وضعوا على بطنه وجبينه الجدد فأنقذوا ثلاث ايام
وعلم أحوال الانتقال الى دار الخزي والشمكال وتفتت كبده ولم ينفعه ماله وولده
وصار يتقيأ دما ويأكل يديه حسرة ونداما مفرد

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألغيت كل غيمة لا تنفع
وجرحه ساق المنية أمر تكاس وآمن حينئذ بما كان جاحدا فلم ينفعه إيمانه لما رأى
الباس فاستغاث فلم يؤجده له مغيث ونودي عليه وأخرجي أيتها النفس الخبيثة
كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة ظلمة أئيمه وأبشري بحميم وغساق
ومجاورة الفساق فلو تراهم وهو يغبط غبط البكر الخنوق يحمد لونه ويريد شفاه
كالبعير المشنوق ولو ترى الملائكة العذاب وقد أظفروا استبشارهم وأخذوا على
الظالمين ليحربوا ديارهم ويظفئوا نارهم ويهدموا منارهم ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ولو ترى نساء وحاشيتهن وهم حواليه
يجأرون وأعوانه وحنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون ولو ترى اذ الظالمون في
نحراب الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم انهم أحضروا
من جنهم المسوح وسواسل السفود من الصوف المبلول تلك الروح فانتقل الى
أعنة الله وعقابه واستقر في ألم زجره وعذابه وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر
شعبان ذي الأنوار سنة تسعين وثمانمائة بنواحي أنذار ورفع الله تعالى برحمته

عن العباد العذاب المهين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
(قلت شعر)

الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور
بيننا الفتي فوق السما * وذابه تحت الصخور
كم من شهيموس في سها * فلك العلاء لها يدور
لما استوت في عزها * زالت وأكسها الفتور
وملوك دنيا أضمرت * من نار عدواها البحور
ملكوا البلاد وأهلها * ماضى لأوامر والامور
أغرام الدهر الخو * ونغتر بالله الغرور
ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور
فعدوا ذئابا في الأذى * وغدوا أسودا في الشرور
غنى لهم فترقصوا * مثل الشيوخ بلا شعور
وحكموا على باباتهم * طيف الخيال إذا يدور
رتبهوا أن الزمان مطارع غير المنفور
أو ان مانالوه من * دنيا يفور ولا يعور
فته واثبوا رتضاروا * وتكالبوا شبه القور
وتلاكزوا وتلاخروا * وتناجزوا الضرب المصور
وتناخروا وتلاخروا * وتناقروا نقر النور
هذا وان يتصالحوا * يتصالحوا مينا وزور
فتمافتوا في نارها * متصورين النار نور
بيناهم في عزهم * والدهر مكار غيور
انقض فيهم صرفه * كالصقر في دقل الطيور
أمسوار كل منهم * كلكم يلقى الصقور
لاملك زديد الردى * منهم ولا ملك ودور
كلا ولا حش ولا * ولولا مدد نصور
نم اغت آثارهم * محو الحيات نفس السطور

لم يبق منهم دهرهم * شيأ سوى ذكر يدور
 ناهيك منهم فتنه * كالأبحر الظلمات تور
 الأهرج الدجال من * قسم الجاحم والظهور
 داخ البالد ودارها * ونواب الدنيا تدور
 أملى له الله الحليم * فزاد عدوا في الجور
 وأمدته مستدرجا * أياه في شيء يسور
 البيراه في امضائه * حكما أيعدل أم يحور
 فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور
 ومجاالدى وغدى الردى * بحسامه الباقى يسور
 أفنى الملوك وكل ذى * شرف وذى علم رقرور
 وسعى على اطفاء نوره * ر الله والدين الطهور
 بقرو عجنه كزخان ذا * ك الظالم النجس الكفور
 فأباح امرأ القلما * من كل صبار شهكورد
 وأخذل سبي المحصنات المؤمنات من الخدور
 ورمى على النار الصغار كأنهم فيها بخور
 وأضاق في هذا الى * فعل الزنا شرب الخمر
 طور ابرى نكث العهد * د وثارة نقض التذور
 وهذا على السادات من * أهل الصيانة والوقور
 من كل ذئب صاقل * منهم ومن كلب عفور
 فتسكروا وقد بته كوالقو * ببوبعد ما هتكوا الستور
 وشروا جباها طاملا * سجدت لدى الرب الغفور
 وكروا جنوبا قد جفت * طيب المضاجع والظهور
 واستخلصوا الاموال من * أيدي البرايا بالنجور
 وسبقوهم كاس السموم وجرعوا كاس الحرور
 واستأسروا آل النبي * المصطفى الطهر الطهور
 باعوه من منبركى الا تراك في أقصى الكفور

وهكذا واحد أمة * من كل مقلات تدور
 وجردا على هذى الجرا * ثم واستقر لهم مرور
 ما بين إيران وتوق * ران البلاد لهم عبور
 وامتد ذلك من الخطا * أخذ إلى أقصى القطور
 لما انتهى أفساده * وتكاملت تلك الشرور
 هجم القضاء لأخذه * ولكل تكميل قصور
 حذفته أيدي الموت من * تلك التصور إلى القبور
 وتبدلت منه الصور * أمة بالذل والعشور
 ومضى إلى دار النكا * ليعا تحمل من وقور
 وتفرقت تلك الجور * ع وهما شاد الدثور
 أبقت عليه فعالة * لعنا على مر العصور
 وتخلدت آثار ما * آذى على كراهور
 فانظر أي ثم افتكر * في ذا المساهوذا البكور
 لا فرق عند الموت بين * شكور فضل أركفور
 أين الذين وجوههم * كانت تلالا كالزبور
 أهل السعادة والحي * وذو السيادة والوقور
 المطفئو بدر السما * والمخجلو قبض البخور
 كانوا عظاما في الصدور * وهم صدور في البذور
 طعن الردى تلك العظماء * رفعت هائبك الصدور
 وسفقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد الدبور
 أين البنيون ومن عدا * للقلب أقرا حاور
 كانوا إذا رفع الحجا * بوزححت عنهم مستور
 نافي الدنا واشرفت * كالشمس من سمحى الخلدور
 من كل طبى أحور * أوظيفة تترى بحور
 نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حبور
 وفدتهم معج الورى * من شر أحداث الدهور

كانوا اذا سكنوا مكا * نأحر كوه من السرور
 كانوا على وجه الدنا * حذقا ولا حذقا نور
 وحدائقا لرياضها * وعلى حدائقها زهور
 بينهم في سكرهم * قدما زج الدل الغرور
 والعمر غرض والزما * نهم لمهم الأمور
 واذا بساق الموت فا * جاءهم بكاسات الشبور
 فسقى رياض حياتهم * قدحا نأاد الكل بور
 تركوا فسبح قصورهم * رنجا الى ضيق القبور
 وسبقوا كؤوس فراقهم * صبرا لكل شخ غبور
 من شق حزنا جيبه * وافقدتهم دق الصدور
 لو كان ينفعه الرشى * او كان يجديه النذور
 لفداهم وقارهم * ورعاهم رعي الخدور
 سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور
 ورعاهم دود الابل * وفراهم فرى الجزور
 أمسوارهم ما في الثرى * وثقوا الى يوم النشور
 يسمى الحب مخاطبا * أجداهم يوم ما يزور
 يتبعى ويندب ناشئا * قبرا تناوشه الدثور
 ويمرغ الخدين في * ترب يراها كالذور
 يدعو فليس يجيبه * الاصدى صم الصخور
 ينسأ تراه زائرا * واذا به أمسى ضرور
 هذا بقة تدبر الاله * وحكم فعال صبور
 دبلك جسر فاعتهبر * واحرص على زاد العبور
 واطمع الى الاب الهني * بخميسع ما فيها قشور
 لو لم تلك الدنيا وما * فيها هبها خبث عور
 ما كان يزوى برها * من كل صبار سكرور
 كل ولا انقادت لمن * قد صار محتالا خفور

هـَذَا وَطَالِبٌ مِنْ عَمَّا * فِي أَرْضِهَا عَرَجٌ وَعُورٌ
خَلَقُوا الْحَقِّي فَاثْنُوا * عَنْهُ إِلَى مِينٍ وَزُورٌ
يَا رَبِّ ثَبِّتْنَا عَلَى * مَا تَرْتَضِيهِ مِنَ الْأُمُورِ
وَاعْفُ رَ لَنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْخَطَايَا يَا غَفُورٌ
وَاخْتِمْ لَنَا بِعَادَةِ * نَسْكُفِيهَا شَرَّ الْغُرُورِ
وَأَمِّنْ لَنَا بِتَجَارَةِ * مِنْ بَابِ فَضْلِكَ أَنْ تَبُورَ
وَأَدِّمْ سَهَابَ رَحْمَةٍ * تَهْبِي عَلَى بَدْرٍ أَلْبَدُورِ
خَيْرِ الْأَنْامِ مُحَمَّدٌ * الشَّافِعُ الزَّاكِي الظُّهُورِ
وَالْآلُ وَالْحَبِيبُ الْكَرِيمُ وَتَابِعِهِمْ يَا شَكُورُ

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وأُمُور وما ظهر من سرور وشور
وكل ذلك لانه داد أحد الخلجان يدعى سعادات نائب مدينة اند كان من ذوي النباسة
والشهره وهو أحد الأمراء الذين توجهوا للعمارة بآش خمر فأرسل قاصدا إلى الله
داد انه ارتفعت مادة الفساد وأن تيمور ترك تبعه الجمالك وتوجه ببعثاته إلى درك
مالك فوصل القاصد به ذا السرور رابع عشر رمضان من العام المذكور
شهر ففرج عن الله دادهم وأزاح عنهم غمهم وكأنه استأنق له الحياه وأورد راحته
التي عليها طعامه وشربه بهدان أضلاها في فلاة وسما إلى حكاية الله داد وأمره وما
جرى له بعد ذلك إلى آخر عمره

يذكر من ساعد الخيل واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبهم وأزال الله عن العالم كربه لم يكن معه في أجناده من أقاربه
وأولاده سوى خليل سلطان بر أميران شاه حفيده وسوى سلطان حسين ابن
أخته الذي هرب إلى السلطان في الشام عند ورودهم فأرادوا كتم هذه القضية
وأن لا يشعروا بها أحد من البريه فشاعت وراءهم وعلى رغيم ذاعت فاضطربوا
راضطربوا واضطربوا واضطربوا فاطلع الناس كلهم على ذلك وفهموا وعلموا أنه
قطع دابر القوم الذين ظلموا بفضائل العساكروا أجفأوا وحملوا عظامه وإلى سمرقند
فقدلوا وساعد خيل السلطان البخت وخلالاله الجوق استولى على التخت وكان

أبو أميران شاه متولى لك أذربيجان وما والاها وعنده ولداه عمر وأبو بكر وبينهم
وبين ما وراء النهر من الاطواد والامصار مائة وسبع مائة الف ساكن وكان أبو بكر
هذا في الجفتاي من الفوارس والصار بين باليهض الهام والقوانس يذكرونه كان
يقف بقره أو ينج بكره ويضرب بالسيف ضربة لا ضربتين فيجعله مقطعتين
مفصولتين وأميران شاه هذا قتله قرايوسف بعد تيمور واسم تخلص منه ملك
أذربيجان وولده عمر قتله أخوه أبو بكر وأبو بكر قتله له ابنة كرماني
ومصافاتهم مذكورة وحكاياتهم مشهورة وشاه رخ كان في هرات هذا ملك
خراسان وبير عمر كان في ولايات فارس وتلك البلدان وتيمور كان حاكم على
دهد محمد سلطان وهو وان كان من افغانه لكنه قدمه على أولاده لما لاح
له من فلاحه وظهور رشده وصلاحه فعانده القضاء فيه ايروم ومات كما ذكر
في اقص شهر من بلاد الروم وكان له أخ يدعى بير محمد فجعله تيمور على عهده من بعده
فلما هجم عليه رائد الموت وأهاب روحه الخبيثة بأزعج صوت كان مستغرقا في بحار
شغلته مسترحيا الرجاء مهلة فذبحه اعتباطا وسام عسكره اختبأ طبا وكان
اذ ذلك من أولاده رأفغانه بعيد الدار مستقر القرار آمن من البوار فارغاع الدمار
وهم كتمهم ورغافلون وبير محمد في قندهار وهي بين حدى خراسان والهند وبينه
وبين ما وراء النهر سباسب وقفار فلم يكن أقرب الى دار الملك الذي أنشاه وهي
سمرقند سوى خليل سلطان بن أميران شاه مع أن أقطان الشناوندافه كان قد بسط
على فراش الارض لحافه ونفذ عليه من أقطان الملوج ما غطى وجهه العالم وأطرافه
وطم ظهره وأكافه فلم يقدر أحدهم أو ملك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف
أو يضحك تغرزه رقعة لاني كم كتم خوف من جاني النسيب أن يسادرها باختطاف
الاقمطاف فضلا عن أنه يتمطى في فراش أهبة الى حركة سفر فيمديه نحو بطش
أورجله نحو طواف فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع
وعديل واستبدل الملك الى العالم من جهنم الكوثر السبييل ونادى اسان
السلطنة في رفعتهم انعم البديل بدلت عن بعض محبوب وعن عدو بخيل رتبه كن من
العساكر والامراء وخلاصة الجند وأساطير الزعماء واحتوى على تلك الامم
وطوائف الرؤس من العرب والجم وأدخل الجميع في ربة المتابعة وفتح لهم

أسواق الصدقة حوائيت الصلاة فعمالوه يعقود المبايعه ولم يكن أحد منهم
الخروج عن الدخول في الطاعة والتخلف عن المبادرة إلى مبايعته في ذلك اليوم
ولاساعه فطلق لهم البشره وأحسن معهم العشره وكان يوسف الخلق مجدى
الخلق خليفه لى الرفق اسماعيل الصدق جمع حروف الملاحه ومازنته
الصباحه نقش محاسنه كاتب الصنيع بقلم السكاف والنون على أحسن ما يكون من
الحركات والسكون فأول ما مشق على لوح الجلال ألف قصده القويم فبأمله كل من
فاه عن لام عذاره متقوسا في خدمته كالذال والجيم وحسن لكل راء ما فيه من زين
وما شين سين ثغره وهم فقه مذفاها بخلاف ولا من فاستغنى في بوابه كل قاف واسته كفى
بنائله كل كاف وأمطر من عين كفه العين فصاد من الجند كل ذى لام وباه ودال
يذلك على كل من باه عن وعده ورجع عن عهد وفاء ففدت الواقيات مهجته
ورقت من عين الحوادث بهجته وعوذت منه الارداق بالطور والاحقاف
وحيت تون حاجبه وفاء وطرفه وطرفه وردفه بجم عسق وفكت له الملوك بالشناه
فاها وخفضت لارتفاعه خدودها معوذله قالت ياسين وطاها

✽ كذا كذا خلاص العساكر من البشر وقهوطهم مع عظامه الى سمرقند ✽
ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره جزره كالجزر فجعل بخور كالنور وبقره ثم
اراد أن يصله من نار الجحيم حفرة فاستغاث بخيله فاجاره وأخوه وقال لا تبجل عليه
وحمله في حفة بعد الجمل وصبه وألوى راجعا الى سمرقند وكان قد انحل نهر نجنجند
وطالب الشناه قد أدرك ناره وبرد قلبه وسكنت الحرارة قلت

ورق للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر بوجهه بسيم

ثم همهم جيش الريمع المنصور فأنهم من جند البردقوى وهو مكسور

✽ كذا كذا ضمير وراه تيمور وأخفاء كل منهم في التامور ✽

وكان في أفلاك ذلك العسكر سيارات نجومهم سماء ودهرهم وباراهم يمتدى
وبرقهم يستضاء قلت

من كل منتخب الامر منتخب كالشمس رأيا كالضفر غام اقلاما
قد هذبتهم الامور وشذبتهم بلايات تيمور واستفتحهم المغالق واستوسع

بصدقاتهم المضافي وتخلص بجملاتهم من شدة كل مارق وتوصل بعزمهم الى نيل
 المآرب وتوصل بعزيمتهم الى كسب المطلب وكان هو البدروهم الهاله وهو
 الفاعل وهم الآله وهو الروح وهم الحواس وهم الأعضاء وهو الراس فلما
 كورت شمس مراكمهم وانتثرت كنس كواكبهم ورسل زمامهم وخاب
 أمالهم قلت

وعرض الكون الدجاء بالضحى * وبذل المرنج بالمشتري

أحال كل منهم قدام فكره وتدبر في ذلك الحادث وعاقبه أمره واستصغر خليل
 سلطان وعلم أن موج المنازعة سيأتيه من كل مكان وأنه لا يصفو له ورد الملك من
 مكدر ولا هوام من مغير وأقل الاشياء أن يقول له رسول آكل أقرابه كبر كبر
 فأعد لكل شدة شدة ولكل عدة عدة ولكل خزنة خزنة ولكل خزنة خزنة ولكل
 بوسايسا ولكل منهم ترسا ولكل نائبة نائبا ولكل بائقة بايا ولكل خطبة خطابا
 ولكل خطاب جوابا ولكل حرب حرايا ولكل أمر أمرا ولكل غدر غدرا ولكل
 أزمة حرما ولكل نصب نصبه ولكل كسرة خزمة ولكن شكيمة البرد ردت
 بجماح كل جموح وصفحة الجدة قدت جناح كل صيوح فما وسع كلامهم الا
 الاطاعة والانقياد لمرخيل سلطان بالسهم والطاعة واستقر راعاه على القول
 مفرين لخليل ما أضمره للحبيب عبد الله بن أبي بن سلول وكان أحدهم يدعى برندق
 فرام الى الحصن بقاعة الخالفة التساق فقال لخليل سلطان ان اقتضت الآراء ان
 تقدم وأمه ذلك الأمور الى حين تقدم وأكون رائد دولتك وفائد سلطنتك
 فأشيد القواعد وأبشر الصادر والوارد فيكون كل مستعد لللاقاة ومهيأ لأسباب
 الموافاة فأذن له وأمامه أرسله فوصل الى سيجون وقد عده عليه جسر بالراكب
 وهيأت أسباب عبوره لكل راجل وراكب فعبه برندق بجماعته ثم أمر بقطعه
 من ساعته وأعلن العصيان وقصد هرقند مجاهرا بالطغيان نظم اتفاق

فكشرت أسوارها * في وجهه أنيابها

وأسبلت عصمتها * بياها بجاهها

واستدلت على جبين منعة نقابها

فاستدرك فارطه وسلك في مسألة منطقة المغالطة ووصل لخليل سلطان الى

الجسر فوجد عهده قد انحل ونظامه قد اختل فلم يكثر برندق وما فعل بل عهده
مرة ثانية ودخل وولى ما وراءه سيحون من البلاد متوايها أولاً وكان يدعى
خدايداد وهو من أكبر أعدائه ومن رفاقه تيمور ونظرائه ومنسوب إلى السلطان
حسين وهو في تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين فلم يسم خليفته السلطان الامانة
واقرارده في بلاده ومهادنته اذ أموره كانت في أوائلها فقوض اليه أمرها والقلوب
في غوائلها

يحدث كرم وول خليل سلطان بماتاله من سلطان الى الاوطار

ثم توجه الى هرقند فاستقبله كبارها وخرج اليه نائبا وزعماءها ووفد عليه
نواب البلاد منغمسين في السواد لابين اقواب الحداد وجاءه الاكابر والعظام
معظمين هاتيك العظام ومهتين خليل سلطان بانس لامه وفيه لمرير الزعامه
فات ووجه كل قدغدا * مثل الربيع القادم
يعين محب قد يكت * وثغر زهر باهم

وجعلوا قدمون التقادم السنية والحجولات الهيبه وهو يقابل كلامهم بما يليق
بحشمته وينزله في منزلته وقال برندق لا تتريب وقابله بمقابله الخليفه الحبيب
ومهد لهم بساط المباسطه وسلم اليه مسألة المخالطة وحين ثبتت اوتاده اقبلته
والقاء على غفلة في فم أسد المنية فابتلعه ثم أشلى على دياره كلاب النهاب وشهاب
الانهاب ففرق اديعها وهتك حريمها ومحا حديثها رديعها

يحدث كرم وارة ذلك الخبيث والقائه في قعر الحدث

ثم انه أول ما اشتغل به وارة جدده وتجنيز أمره والقائه في حفرة الجده فوضعه في تابوت
من أنبوس وحمله الرؤس على الرؤس ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود
حامى الرؤس لابسى الثياب السود ومعهم ملو واقف الامراء والاعيان وأنزلوه
على حفيده محمد سلطان في مدرسة حفيده المذكور بالقرب من مكان يسمى روح
أباد وهو موضع مشهور فـ كان هناك على أناف في سرداب معلوم غير خاف
وأقام عليه شرائط العزاء من اقراء الخلق والربعات ولنعاء وتفريق الصدقات
واطعام الاطعمة والحلاوات وسنم قبره ونجزامره ونشر على قبره القشنة وعلق

على الجدران أسلحته وأمتعته كل ذلك ما بين مكال ومرصع ومزركش ومصنع
أدنى شيء من ذلك يوقم بخراج الأقاليم وجبة من كدس تلك الجواهر تقوت التقويم
وغلق نجوم قناديل الذهب والفضة في سما غواشيها وبسط على مهادها فرش
الحرير والديباج إلى أطرافها وحواشيها ومن جملة هذه القناديل قناديل من ذهب
زنته أربعة آلاف مثقال رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة أرتال ثم
رتب على حفرته القراء والخدعة وارصد على المدرسة البوابين والقوم وقدر لهم
الادارات من المسانجات والميامات والمشاهرات ثم نقله بعد ذلك إلى تابوت
من فولاذ صنعه رجل من شيراز ماهر في صنعة أستاذ وقبره في مكان المشهور
تنقل إليه النذور وتطلب عنده الحاجات وتبتل عنده الدعوات وتخضع الملوك
إذا أمرت به أعظاما ورعا تنزل عن مراكيب الجلاله واكراما

(فصل في اعتدال الزمان واخبار خليل سلطان) ولما أخذت تيمورا الصيحة
بالحق فصار غشا وقد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان حتما مذ
الشعراء السنتم للزمان بالمدح والخليل سلطان بالتمنيمة وتلميع وبالرثا فسمع الشتاء
وغنى صوته وأجاز ورفع عن العالم في نهوض الكلا كل والاعجاز في تهيج الكون
بورود الربيع وشكر الروض للسحاب ما سده اليه من حسن الصنيع ورفع
على الروابي من الشقائق أعلامه ونصب عما أظهره خيام الصنع من أزهار الاشجار
خيامه ونور الخديق بأنوار الحدائق واستنطق بتسبيح الخالق من خطباء
الاطيار على منابر الأغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق من كل
مغرب في ديوان الغصاة فرائق ومحجب بأعمرار البلاغة فائق فرقت الاشجار
لغناء الاطيار وصفقت الانهار واعتدل الليل والنهار واكتسى البسيط الاغبر
خلع السندس المزهري وتبدلت الأغصان من قطي النلوج كل ثوب بأصباغ
القدرة مزهر وبدمع الأزهار منسوج وكل قبلة صار مزره في كل دفأفن
اسكل طائر وفردج وبسط الكون على المكان لاقدام خليل سلطان شقيق
الورد والريحان

(فصل في ما فرغ خليل سلطان من ذلك ثم عر في تمهيد الملك وتسليل المسالك
وعلم أنه لا يتقيد به انسان الا بقية الاحسان ولا يجتمع له البال الا بتفريق

المال فمقد القلب على فك لمساب الختم وصل الرموز وصرف الموانع والتواهب
عن تلك المطالب والكنوز وقوى العزيمة على فتح الجبابا وصيد عصفير القلوب
ببذر حبات الحبات تحت شبك العطايا ففرق ما كان شئت جسد في جمعه شمل
البرايا وثقل الكواهل بتخفيف ما أثقل ظهر غيره بالآثم والخطايا وأدسق أحمال
الآمال وربوع الاطماع بالاموال وأمطر أيادي يمينه بالنوال ففاض الخير
من صوب الشمال وملا الأفواه والمسامع والمقل من الناس بما أفرغ من حواصل
الكنوز والصناديق على أغتمام الجند والاكياس فثمر أغصان الدوح عند ورود
الربيع أصناف أزهاره فكانه أنامل كفه المنتظمة في نثار درهم وديناره وجاد
السحاب بدرره وأمطاره فضاهي جوده جوده الهاهي على العالم وأقطاره فقيه
الناس كلهم بهذا القيد ونحو اصراف بذله معربين له بالطاعة فتركهم وزيده

يذكر من أظهر العناد والمراءاة تشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء

غير ان بعض تلك القواد وزعماء الوزراء والاجناد أعلن ما كان أسر ووضع
المفهر من العصيان موضع المظهر فأول من شمر سيف العصيان وفوق مهمام
العبدان وشرع بمخالفة الرديني خدائدا الحسيني مقولى ما وراء نهر سيجان
وأطراف تركستان فوجد من كُن عزم على نقض يده من عتد الطاعة اماما
يقتردى به في البغي ومفارقة الجماعة لاسيما وقد كان صواغ الربيع قد أذاب بجمراته
سبائك الجذو والثلوج ورصم بما أخرجه من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنات
وأرباض المروج واسقت أموات الحشرات صيحة العود بالحق فقالت ذلك يوم
الخروج فاقتفى خدائدا في العصيان والعناد شيخ نور الدين وكان عند تهور
من المتقدمين وذوى الآراء المتكئين ففخزل جهارا وسار ليل لا ونهارا فوصل الى
خدائدا وقوى منه الظهور والاحضاد وشاركه في القتر والفساد ثم تبعه ففرط
تظام الطاعة شاه ملك وأخذ في طريق المخالفة وهو منهم ملك وخرج من هرقند
وهو يصرح وقطع جيخون ووصل الى شاه رخ وكان نظير شيخ نور الدين اذ رأى
ملكين وفكر رصين فلم يكثر خليل سلطان بالعاصي وأكرم من لم يعص وعزم
بتاج اندامه كل راس وما خص

في تدبير الملك وأثارة قولاً وفعلاً وأشار به إلى أن أدرك في ذلك دماره وبوانه

ثم إن الله داد جميع أخصاؤه ليلة ردد الخبر إليه وشاورهم فيما يصنع وما يبنى أموره عليه فاتفقت كلمتهم واجتمعت مشورتهم على قصد دياره وإخلاؤه أشبه بآله فانهم كانوا في ذلك المكان كالقسيق في شهر رمضان والزبد في بين قراء القرآن فلما طوى الجؤلافة المسكية ونشر على المكان مروطه الكافورية وألقى ثوبان الخمر من فيه على هذا السبعين المرفوع خزيمة الماضيه حضر إلى خدمة الله داد أمراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد من الترك والخراسانيين والهنود والعراقيين فاختلفوا باقاصلهم ومدازمه مغارظهم ونشرهم من هذه القضية طيها وطلب من آرائهم فيها رشحدها وغياها واستنكتهم أمورها لئلا يستنشى المغول نشرها وألقى له بين الشمس في الصحوا الاستنار وكيف يحق على ذي عينه من النهار فكل منهم فوض الامر إلى مرسومه وطرح قصة هذه القضية في جيب مكتومه فاستدعى من أولئك الرفاق إن يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق فاجابوه إلى سؤاله وربطوا أفعالهم بأقواله فأكذبتهم بطلب إيمانهم وإن أمرهم في ذلك كما علاهم فشرع كل في مخالفته إنه ليس في موافقته مخالفة وأنه مهمار آراء الله داد أمثله وما أمر به ففعله وحين آمن مخالفتهم وعصيانهم وجعل له البسار يربط أعبائهم بإيمانهم قال أي جماعة الخبير وقيمت الضر وكفيت الضر أرى أن أكون في صلاة هذا الامر امامكم فأتقدم بجماعتي إلى مقر قنبد امامكم فامهد الامور لكم وارسل إلى بلدكم هذا بلدكم وأبج الله لا يأخذ في قرار ولا هود ولا أثركم مضغعة لضاغهم ذفر العذوق فان رأيتم ان تضبطوا وحبسوا الاتفاق أموركم وتحموا واقربحة ورد قلعتكم من شورة شارب العدو وسوركم فلن امهلكم الا بقدر ما أقطم نهر شجند واصل إلى مقر قنبد فامهلوني ريثما أصل وبجليل سلطان ائضيل فقتلوا امرأته واقطعوا ما أرادوه وهاهنا أن لا يختموا من بعده ولا يملوا به دار تحاله من رقابهم جيل بعده فامر عليهم رأس جنود العراق وكان هو أكرم الرفاق بالاتفاق وقدر لكل مسحة في أمره من كل صالح جزأ مقسوما

وصار زعيم أولئك السالحين كالنبي في أمته مع أنه كان يدعى مصوما
 (فصل) ثم أمر الله داد بتجنيب الأمور وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور
 ولم يلتفت إلى برد دحر وكن قد استوطن الشبارة واستقر ونقل إليها حريمه وأولاده
 وبذلك أمر حاشيته وأخذاه فاقطع السكل معه كبيراً وصغيراً ولم يدع لها عناية بلقي
 به فقيراً ولا فقيراً فساروا تارة ديباً وحيناً زحفاً وطوراً تسومهم الأرض من تجفوا
 خسفاً وأرأته تسقط السماء عليهم كفاً فأدركهم العبد المومق في مكان يدعى
 فوناً فجوق من أبردا البلاد كأنه ينبوع ربيع عاد قلت شعر
 إذا احتاجت جهنم زمهريراً * تنشق منه أنفاس الهجير

(ذ كرور ودمكتوبين إلى الله داد من خليل سلطان وخدايداد
 تخالفت معانيهما وتصارت فخارهما)

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان وأنه
 استولى على سريره وأطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره وأن الأمور بحمد
 الله مستقيمة وقواعد الملك على عادتها القديمة قيمة فلا يحدث أمر أو لا يخرج
 من بحر مدبته برا وليس كذلك بكانه وليتمتت بالشبارة مع طوائف جنده وأعدائه
 وأطيط بخاطر الجزه والسكل فانه عقب ذلك يرسل إليه مبدل السكل من السكل
 فتجبر الله داد وتذكر وحاسب نفسه هل يرجع في سفره ذلك أو يخسر ففكر وقدر
 فقتل كيف قدر فبينما هو في أمره يعيد ويبدى ويلطم في شقة أفكاره ويدعى
 وإذا بقاصد خدايداد ورد عليه يستحمله على الخروج من الشبارة والوصول سريراً إليه
 فوجد الخروج من الشبارة عند خليل سلطان مندوحة وحاش فنام وهو مغفوض
 العينين بهدآن مات وعينه مغمضة فطوى بساط ترده وتوجه ببساط أمه نحو
 مقصده ولم يكن كان بينه وبين المراد خط القماد والموانع التي ذكرها صاحب
 الوصول إلى السعد مع زيادة نهر سبكون وخدايداد فواصل التأريب والأساد
 حتى وصل إلى خدايداد فاتبه سجع برويته واستنبح مقصوده بطاعته ثم قطعها ثم رجع
 وقصد اضواحي سمرقند ووصل على حين غفلة وفترة إلى مكان يسمى تيزك وقد علم را
 لاه دوران الحسام وشرها لاهنك التيزك فاحتاط على حشاشته ورقتهم به وتغلب على

ما وصل اليه من نقد وجنس فسلباه وأكثرا هنالك شرار فسادا وأشبهوا في ذلك تسعة
رهط غموا وارتعدا وكانت هذه أول شرارتهم وبدعة سقطت من سقط الزند وبسطت
يدها باليمن بعد ذلك ضم قيور في ذلك عمر قند لان أهلها كانوا قد آمنوا الشرور
ووقع الفتن في حياة قيور فحين دهمهم من أرائك المقترون أناهم لعذاب من حيث
لا يشعرون وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي خلا فيه من قيور الربع وما
امكن السلطان خليل تدارك هذا الخطب الجليل

يؤذ من خلفه الله داد بأشبارة من الطوائف وما وقع بعده بينهم
من التناكر والتخالف

وأما أمر من خلفه الله داد في أشبارة من طوائف الاجناد فانهم خاضوا من المغول
حلول حينهم فتخربوا واختلج الأحزاب من بينهم فتنهم فرقة قال قائلهم أنا على
عهدى قوى فلا أخون وأمين وقد استمسكت يدي بعروة عهدى مدين وارتبطت بحبل
خلف فلا أصير من أهل الشمال باليمن وأدنى ذلك أن نصبر حتى يصل من الله داد
رسول أو كتاب ونظرم ما يبين فيه من سلوك سنة فغير بصائب نظرننا الخطا في ذلك
من الصواب فان وفق ذلك مرادنا امتثنا ما يقول واتبعنا في ذلك الكتاب
والرسول وقوهنا في تلك الساعة ساله الكين السنة مع الجماعة وان جالحننا في
كلامه بخطاب أجمل عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه الى القول
بوجوب رعاية الأصلح ومنهم شبيعة ماتت الى رفض تلك الدار والمباردة الى الخروج
من أشبارة وانقلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال وقطع رأس أحد رؤس
الخراسانيين في مصب النزال ومنهم طائفة أهتمت أنفسهم فلم لبشرا الاعشية
أرضها ثم تخملوا نحو جوان المدينة وتركوها الدار تقي على من بناها فلم يسمع
الباقين إلا تبعاهم في الخروج لان مقامتهم من أول زمان هناك كانت كبنيان
لنصود على الملوج فتحموا بواية فضهم وقضيضهم وتجهزوا بحججهم ومريضهم
وتركوها البلاد بغيره من غلات ومغلات ونعم وخيرات وأموال وألقاه
ونفاس مدحه ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونة سوى ما يحجزوا عن حمله من
أموال مشكونه وسوى امرأة واحدة مسجونة ولحقوا بالله داد وهو عند خد ايداد

فلم يعنف واحدا منهم بما فعل واعتذر اليهم بأن خدائهم منه أن يتوجه الى عمر قد
ويجوز لهم البذل وأمرهم بالاقامة معه مستوفزين وأن يكونوا الفرصة التوجه الى
عمر قد اذالحت منتهزين

يؤذ كرماتم لانه داد مع خدائهم وكيف ختلهم وخبلهم واسترقق قلبه وسلبهم
ثم ان خدائهم قد تحقق بوقوع هذا الفساد تأكد العداوة بين خليل وساطان والله داد
فركن اليه بعض الركون وحمل يستشره فيما يصير من أمره وما يكون وكان عند
خدائهم طائفة من عماليل الجناد تختلفوا من العساكر في تلك البلاد وقد
ضيق عليهم المالك واراد أن ينقلهم من مالك الى مالك فلم ينعم له الله داد بذلك
وقال ان عادة الاكياس استجلاب خواطر الناس خصوصاً في مبادئ الامور
وحدوث أوائل الشرور فلا تنفر عنك الخلق وعاملهم أولاً بالاحسان والملقى وأي
فائدة في قتل هؤلاء وتعزيق أديهم سوى انفي الصداقة وتأكد العداوة بينا وبين
مخاديعهم وربما يكون في خاطر أحد من مخاديعهم نفرة من خليل ساطان ويروم
لذلك ظهوره او لم يلزمه من رقيق ومكان فتخلصه الضرورة الى أن يقصد مالك
تركستان فاذا آذيت في متعلقه أي يبقى له اليك ركون واطمئنان وأقل ما تفعل
مع هؤلاء يا اذنان امالك بعرف اوقسهم بحسان ومخاديعهم هؤلاء لتأرقق
ولخليل ساطان أصدقاء فان زرعت معهم الخيل ما كنت كل رقيق وجيل وألقبت
العداوة بين من عاداك من صديق و خليل فلما بهم كلامه ألقى الى يده من ذلك
الامر زمامه فأشار عليهم بسراحتهم واحسان اليهم في غدقهم ورواحهم فزاد
في نجاحهم ورأش مقصود جناحهم وصرفهم بالعز في طريق مراحتهم فدارت
بالعداوة لا كهم واجتمعت بهم أملا كهم وملا كهم

يؤذ كرماتم لانه داد مع خدائهم وكيف ختلهم وخبلهم واسترقق قلبه وسلبهم

ثم ان وافد خليل سلطان وقد دلى الله داد يطلب منه السبي في لم الشعب في ما وقع بينه
وبين خدائهم وأن يستعطف خاطره الى الرضا ويستقبل المودة في الحال ويعفو
عما مضى ومهما طلبه يتكفل به ويعقد قرينه من أفضل قرينه ويكون هو السفير
بينه وبينه بالصالح عنهما فتوجه الله داد الى خدائهم وأبلغهم هذه الرسالة وبين له

ما في هذا القول من رقيقة وحزله وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان
 وخدايداد على ما ذكر أن خليل سلطان كان في أوائل الزمان مجاورا لخديداد في
 تلك البلاد وكان جده جعله ناظرا عليه وخصوص أمور تربيته اليه وكان كزاجافيا
 وخلصا جاسيا فكان يعامله بالفظاظة ويقابل به بالكثافة والغلظة وكان خليل
 سلطان لطيف الذات ظريف الصفات نسيم أخلاقه لا يحمل من خديداد
 رمازه ويرد مزاجه اللطيف لركة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعة فتولد
 من تلك القسادة بينهم العداوة وسعت بينهم اللوشاة الى ان دمر له مهلا كفاة
 فكانه أحده فتدارك نفسه وتعامل على علاجه وما يصح مزاجه فقصي الزمان ان
 فصل من تلك الداهية فبحاجتهم اوليتها كانت القاضية وبقي فيه من ذلك أرج
 وأورثه العرج فصارت العداوة لخاصة صامه وغدت هذه الفعلة لهذا المعلوم علنة تامة
 (فصل) ثم ان الله داد حلف لخدايداد الايمان الغلاظ الشداد وأكدهذه
 الايمان بأن استصحب معه القرآن وأشار اليه ووضع يده عليه وزادنا كيدا
 بأيمان الطلاق وبالالتزام بالذور والعتاق انه لا يقبض عن طاعته يدا
 ولا يستحيل عليه أبدا وانه ان توجه الى غير قديحه في رأب ما تصدع ورد
 ما تصدع ورقق ما بين الجانبين انتمى ورقع ما في خواطرهما من الشكنا والعداوة
 انخرق وأن يجهز له تومان احدى نساء تيمور وحامل الامر انه تكفل بحسب مواد
 الشرور واصلاح الأمور وان يحجز من رفع الشتان ومحسبوا العدوان فانه
 لا يستحيل عن مصادقة خديداد في السر والاعلان وصار يتماق ويترقق ويتوصل
 بقويهمات زخارفه الى مجاري فكه ويترساق ويشدد ايماننا ترخيف القلوب
 وتصدع بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلاث من زوجاته الأربع وكان تخيمهم
 على ساحل سيحون عندا وهو من شاه رخية فحوم بر يدين بعدا فغير سهم ختله
 الى سويده اقلبه بكر ودخل وغربله اذ طحن معه ناعما ما زرع بينه في ساحله
 وتخل الى أن سمع بالاطلاق بعدنا كيدهم وده وميثاقه فرجع الله داد الى
 رثاقه واجتمع بحاشيته ورفاقه وكانوا في شاه رخية وأخبرهم بهذه القضية وكان
 قد هيأ قبل ذلك أمره وأخذ من كل جهة أسلحته وحذره ثم انه شعر الذيل وقطع
 سيحون بالمرأكب تحت جنح الليل

يؤذ كرمجوق الله داد بخليل سلطان و خلوله مكرت مام عز زافى الأوطان

وحين حصل على هذا الجانب ولم يبق له في ذلك الجانب طائر ولا غائب آخر في
الحال بعكم لاجمال وشد الاثقال وأخذ الالهة قبل التنبه فأفرغوا عليهم
سوابغ السراح وأذن بصلاة الرحيل قبل الصباح وقدم ضغفة أهله والاثقال
أمامه ونقض بهم هذا الاذان شر وطا الاقامه وطير الى خليل سلطان بخبره
الأخبار وما جرى بينه وبين خديدايداد وكان وصار ويسمعه باسمه استقبال المدد
وارسال العدد لاحتمال أن خديدايداد الاله يتفطن لغاية هذه الفعلة فيخطر
بباله ردهم ويرسل وراهم من يصدهم ثم ساروا كالسهم الصائب وصاروا
كالنجم الناقب فمناصيح لهم الصباح الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح وجازوا
كل قائم الامايق غاوى الخرق وقطعوا على أنوال المسير عما أسدته مطاياهم من
مزهري الرياض ألوان الشفق فواصلوا بالسير سراهم فساروا ثم اجمع حتى
غشيمهم ساهم وحين أخذ منهم اللغوب وكل الركب والركوب وسدلت عليهم ضغفة
الظلام الجناح هدلهم الى بعض البطاح وحط عنهم واستراح ورسوم أن توقد
نار ولا يطمع أحد في طم النوم بغرار ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف
طرف ثم انتهوا ما بد الرمي فواصلوا الخوف فعبدا الله على حرف وأهملوا
ريثا فطعت الدواب العليق ثم أمرهم فحملوا وركبوا من الطريق

يؤذ كرتنبه خديدايداد بان الله داد دخلب عقله بان كال رائد كادي

ثم ان خديدايداد تنبه من رقدته وارعوى من ليلته وعلم أن الله داد دخلبه ثمارة
ذلك ومهره وكشف شمس عقله وأعاب به في دست حافسه وقرة فعض كجادهض
الظالم على يديه وعنى في الحال عساكر اجاروا وانفذ الاله فأمر عواوراه
والتمسوا القاه فلم ير واله عينا ولا اثر ولا رواعنه من أحد حديثا ولا خبرا فلم
يزالوا في طلبه هاترين دائرين ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ووصل الله داد
الى مقصده فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى عليها بفرده اذ قبل دخوله كان
شيخ نور الدين قد خرج وشام ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج فابتهج
بتقدمه خليل سلطان وقدمه كما كان على سائر الوزراء والأركان فتمكن الله داد

كيف شاء وتصرف في معاني الملك بيد يع بيانه اخبارا وانشاء وقعا في الحال
 تهديد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور فتراجع امر الناس وانضبط وانتظم
 عند الملك بعد ما انقسط واستقر حال الناس وتمكنت القواعد على الاساس
 وكان هو ويزيد وأرغون شاه وآخر يدعي ببول يدرون مصالح الملك كما ويسلكون
 بكل أحد مسلكه ولكن الله داد هو الدستور الأعظم والمشار إليه المنعم وعليه
 مدار القضا والبط ونظام عقود المل والربط واستمر شيخ نور الدين وخدايداد
 بغير ان على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد واستوليا على أطراف تركستان
 وبما لك تلك البلدان منها سبعمائة وثلاث مائة واندكان وشجند وشاهرخية ونزار
 وسبخان وغير ذلك مما في تلك الأقاليم والآفاق فكانوا ينظمون سيحون
 ويتوجهون الى عمالك ما وراء النهر وبغرون فتارة توجه اليهم خليل سلطان
 وتارة توجه اليهم طوائف من الجند والاعوان وعلى كل تقدير فانهم ما كانوا يثبتان
 وبين زمان وسياق ذكر ذلك كما كان

﴿ذكر ما وقع في توران بعدهم وتدم من حوادث الزمان﴾

وأما المغول فإنه لما اتصل بهم خبر وفاة ذلك الخذول وكان بلغهم أنه قد صوب
 أنجار كيدوا الى هشتم تلك الثغور وفوق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنجور
 ولم يشكوا في أن ذلك شرك مكيد وأخيلة صبيده فلم يقر لهم قرار وتنادوا
 الفرار الفرار وتشتتوا في البلاد وتشبثوا بأذيال الفلاح ورؤس الامواد والجارا
 الى الحصون والجروف وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف وكذلك كل ذي عين
 من أهل الدشت والسمال وتوزعوا في الاحقاف والرمال وصار أهل المشرق والحطا
 الى حدود الصين ومن في ذلك اتوجه يسرحون لويجدون ملجأ أو مغارات أو دولا
 لولوا اليه بهم يجمعون والحق أنه كان في مدينة رعتوه قد خرج الى أن أخذ العالم
 شرقا غربا بالارج وصار كما قيل

تكد قسبه من غير رام * تمك في قلوبهم النبال

تكد تسميته من غير سل * تجدد الى رقابهم اسلا

تكد سوابق حائه نفى * عن الاقدار صونا وابدا

فما ترادف هذا الخبير وتكرر بسفر قنقهذا السكر واشتهر اسناده حتى ترقى من
 الاحاد الى التواتر وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه بجود ولا تماكر تراجم
 غزاد كل الى خوفه وتبدل امانهم بعد خوفه وتنادوا بالانارات وشرعوا في شق
 الغارات وقصد كل مستحق استرجاع حقه وكل مسترق استرق استيفاء كالهبة فأول
 من نمض من الشرق المغرل وقصدوا اسناده رآهمي كول وامتدوا في تلك البلاد
 حتى جاوروا خديدا فهادتهم وصافاهم وشروطهم ردما أخذهم قهرهم ما راعهم
 وأن يكونوا يدوا حرة على من ناورهم وأحسن كل منهم مع الآخر الجوار واطمأنت
 بواسطة هذا الصلح تلك الديار

﴿ ذكر نموض ايد كوباتتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار ﴾

ثم نمض من جهة الشمال ايد كوبهسا كز كال مال وتوجه بجزم وبخرم الحمة تلك
 خوارزم وكان نائبها ايدهي موسى كما لما أحسن بالتتار وخاف على نفسه البوار أخذ
 أهله ومعلميه وسار بذلك بعد أن هجمت التتار الزمعية المضافة الى ارغون شاه
 وعبروا جيحون وهو جندوز جمع ارغون شاه الى ماواه فوصل ايد كوالى خوارزم
 واسمولى عليها واستطرد بجيحه الى بخارى فتهب باحوالها ثم رجع الى خوارزم
 وقد أدرك في الجغتهى الالهيب وأنكى وولى من جهته فى خوارزم وولاياتها
 شخصيا يدعى انيكافقه دت أيضا تلك الاماكن واطمأنت الطواغن والسواكن
 بواسطة أن خليل سلطان قابل كل من أساء اليه بالاحسان وصار يسترضى كل
 ساجد ويوسدنى بكارمه كل شاحط ويصطاد النفوس بالمفائس ويقترب من
 الأسود بالفرائس فأجبهه الاجانب والاباعد ورغب فيه كل صادر ووارد غير
 أن شيخ نور الدين وخدايداد تماديا فى الفساد ولجأ فى العناد فخرى بما تجوزب بين
 الطرفين من البلاد

﴿ ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل ووليه ﴾

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان وهو الذى عهد اليه تيمور كان بعد موت أخيه محمد
 سلطان خرج من قندهار وقصد همرقند بعسكر جرار وأرسل الى خليل سلطان
 وسائر الكابر من الوزراء والاميان بأنه هو ولى عهد وخليفة حقه تيمور من

دعده فالسري حقه فأني بغضبه والمالك ملكه فكيف ينسبه فشكل منهم جاوبه بما
 يليق وخاطبه وأما خليل سلطان فتصدى للعارضة وقابل كل مسألة من الخطاب
 بما يناسب من المعاكسة والمناقضة وقال لا تخلو مسألتنا يا فلان من أن المالك في هذا
 الزمان ائمان أن يكون بالانتساب أو يظفر به بطريق الاكتساب فان كانت
 الأولى فثم من هو أحق به مني ومنك وأولى وذلك أبي أمير ان شاء وعي شاه رخ أعني
 أخاه فيكون بينهما بالسوية نصفين فالكلام مع وجود هذين وأنا أولى أن
 أكون صاحبه فأرعى حوائجه وأسلك مذهبهم إيمان يقطع كل منهما المشاغبه
 ويترك لي ماله فيه من ولاية المطالبه ويقنع بما هو فيه من علم كنهه ويحفظ جانبه
 وأما بأن يحلفني خليفته في سلطانه فأصون نصيبه ونائبه وإن كانت الثانية
 فكلام لا يستقيم لأن الملك كازم وعاقبه ومن قبلي وقبلك قيل في الاقاريل
 شعر

صونوا جبادكم واجلووا سلاحيكم * وشعروا انهم أيام من غلبا
 وان زعمت أن حدك عهد اليك أو عول في وصيته لك عليك فهو من أين استولى الا
 بطريق التغلب وأني حصل له ملك وملك الابا لا غتصاب والتأب وعلى تقدير
 التسليم وإن أمر وصيته مستقيم فانه كان في حياته قسم بلاده ووزع عليها
 أولاده وأحفاده فولي والدي عمالك اذ ربيخان وقرر عي في ولايات خراسان
 وابن عي بزمي في عراق العجم وتلك الديار وولاك أنت من جملة ذلك فندهار
 وجه ملك وصيه كما رسم وأشار وتعمل هو المظالم ووافقه قبل فأين نصيبني أنا من هذا
 الثقل فأجبهوا خصتي من ذلك بما استوليت عليه وليتقمع كل منكم بما تفرقه
 ونقض اليه ومع هذا ان تابعتك أبي وعي تابعتك أو صادقك على الوصية
 وبإيعاك بإيعتك وإن سلكاني ذلك بطريق الحق فالملك صيد والولي به من حاز
 فيه فصب السبق وإن الله أراح عنه اذ ثبتني بأسبابه وأباحه لي مهابا ومن
 تبعقت يده الى مباح فهو أولى به هذا وإن كلام من مدرسى فقه المالك تابعتني ومن
 له في عقود السلطنة شرك ترك المضاربة وطاوعني وعدة تدوليتي مرابحة ولما
 وقع على سيري ألقى الى السلم وبإيعني وأما الوزراء والاهيان فأجاوبه بما
 لا طائل فيه سوى ما تنجبه أذن مستمعيه غير أن الخواجا عبيد الأول وهو صدر
 صدور العلماء والمنصرف في رؤساء ما وراء النهر من السادات والكبراء المنفذ

سهم أحكامه في جميع الامراء والزملاء أجاب فأجاد وأصاب وأفاد واختصر
واقصر وحصر من ير محمد والخليل سلطان انتصر فقال في جوابه بحاربه
في خطابه نعم أنت رلى الهند وخليفة الامور تيمور من بعد ولكن ماصدق
طالعك سعد ولوساعدك اليخت كنت قريباً من التخت والاولى بحالك أن تنفع
بمالك ومالك وتبقي على خيلك ورجالك وتضبط ما في يدك من عمالك وان
آيات الاطالب الفيا ولم تقع بما قسم الله لك رقصي وخرجت من ممالكك الى هذا
الفضاء فاني نفع في العناء وتخرج ولايتك من يدك فتصير مذنباً بالاله ولا
ولا الى هؤلاء

يؤخذ كرتجهيز خليل سلطان سلطان حسين المناصرة وخروجه عن خليل سلطان
وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم ينفع بدقائق هذه الاقوال واردها بمقتضى الافعال وامر
بجهيز جند مجند الى استقبال ير محمد وأضافهم الى ابن عمه والدا السلطان حسين
وعين فيهم من امراء الحق اي كل رأس وعين وضم اليه الظهور والاعضاء ومنهم
كجول وارغون شاه والله داد فساروا سابغي العدة كالمى العدة وذلك في سنة
سبع مئة نصف ذى القعدة فجمع راجحون الى بلخ وخبرمروا في ضواحيها وانبتوا
في اقطارها ونواحيها وبينهم مرفه والخال فارغوا بال قرير والعين تمارض
السلطان حسين ثم انه دعا الامراء ليعررهم فيما هو بصدد الاراء رقدكن
لهم كينا وارصد لهم الرجال شمالا رعيينا وحين لجوا خبسه ودخلوا كينه وثب
عليهم ثم وثب الليث على المريسى واغرى بهم أسود فوقعوا فيهم وقوع الجباع على
المريسى ثم نادى من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتى اذا انخنتموهم فشدوا
الوثاق وكان كذا كذا طيش وشجاعة وتمور ورقاعه وصوله وجوله يسبق
فعله قوله فاهريق في تلك الساعة دم واحد من تلك الجماعة يدعى خواجا يوسف
وكان في حياة تيمور نائب الغيبة بسمرقند وهو أمير مشهور ففي الحال قتل والى
الدار الآخرة نقل ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنة ودعا الخلائق من ههنا ومن
ههنا فدهشت أربللك الرأس وعلماؤه قد حل بهم النقم واليوس

لهذا كثر خدع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافيا بالكر والمار

غير أن الله داد ثبت جاشه المزود واستحضر تلك الساعة عقله المفقود فابتدر
سلطان حسين مناديا واستنمته في أمرهم مناجيا وقال له بعدارة قصصه ان لي
الملك نصيبه ثم استخلاه وقال انا كنت متهما بقتل هذه النعمال ومترصدا منك
اظهار ما أنت بضدده ومن أين لخليل سلطان أن يحتوى على الملك بمفرده غير أن
هيبته مولانا السلطان باسطه ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة معاسطه ولو كان
عندي من ذلك أدنى شعور لربت المصالح على ساقته تضيئه الاوامر الكريمة والامور
ثم ان الحظ الطر الكريم يشهد بصدق هذا الحديث وأنا عبدك من قديم وسل من
من كان من الماليك والاحساد الذين كانوا محصورين في أسر خداداد من
خالصهم من حيازل أسره وانتدھم من ضرام ضره وأطفأ عنهم مالهيب من شرار شره
اذلوا أنالكان أبادهم وأيتهم أولادهم وجمع بهم طريقهم وتلادهم فانك ان
تسأهم بخبروك وعلى حقيقة الامر وجليلة الحال يظهر لك وربما أخبرتك بذلك
لما أتوك ومع هذا استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك ولا زال يطفى عما خزعبلاته
شواظ تفرغه رحيبه ويدكي في خياشيم رعونته عنبر اختياله متهسك بعسكه وطيبه
ويرمي عن قوس خنثاه الى سويداء اختياله نبال مكر أنفذت فيه نصال القضاء
والقدر لانها كانت مصيبيه فشرب مكره وتبسم أمره وجعل يظهره واستقدح
في أمره فذكره ثم انه بعد ان امتن عليه باستمقائه استشاره في قتل رفقاءه فقال
له لا تشك ان خليل سلطان ملك الناس بالانعام والاحسان وهو وان كان في
الشجاعة قاصر اليد قليل البضاعة لم يكن استعبد أبطال الرجال بحسن الخلق
وبذل الاموال غير أن المال به مرض الفناء والزوال وأنت بحمد الله ما ترك
مشهوره ومنازل منازلك الابطال معصوره ورايات كسرك قرون الاقران
على جبين البكاش منشوره ورؤس متطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان
أبدام متصوره قات

فكم لرزت شجاعا في البرار فذ * رأى محيياك ولي ضارما وجرى
مذ كنت رأسا وعينا في الحروب أرى * في رأسك الفتح بل في عينك الظفرا
وأنا علم أن عامرة الجنه دسيت بهج بطاعتك ويرقص فؤاده لحصول سكونه فرحا

بحر كتك فإنه لا بد لهم من رأي يوسعهم وضابط يحصون بتدبيره نفاذهم
ونفوسهم وقوم كالليل الحادر والليل الهامر بل كالبحر الغامر منصوران
دماوان دهي فناصر موصوف بما قال الشاعر

أضاف إلى التدبير فضل شجاعة * ولا رأى إلا للشجاع المدبر
وبما قال شعر

ولا يكشف الغم إلا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الأتت وما النجدة والكرم والحب
والنصب إلا راحل حيثما رحات وساكن أينما سكنت ولوحث شاه ملك وشيخ
نور الدين أن وراءهما ملك الحصن الحصين لا سعة البكر رواية هذا السند
السديد ولا يمان جنبك العالی إلى ركن شديد وحاصل الأمر انك مولى الملك
وجميعهم لك عبيد وإذا كان الأمر كذلك فقدم ملكهم فتوا عندك أبقيت عليهم
أو أبدتهم وإن كان إبقاء أولى ولا زالت العبيد تتربص مع أرحم المولى فإن اقتضى
الرأى السعيد أن تكون كأنهم موثقين في الحديد مع زيادة قيد إيمانك كيد فرأيه
أعلى واتبع ما يقتضيه أخرى وأولى فافقت في رأيه واتخذها عاملا لموره ورأيه
فاستبهم لحينه وقال أسلمك ورأيه

خذ كرا أخذ سلطان حسين على الأمراء الميثاق ومشيء على خليل سلطان
وهم معه في الأيثاق

ثم إنه أحضر الأمراء وهم في قبضة سطوته أسراء وقد نازح كل من متعلقهم مهيب
ناحيه وتوجه إلى دار كل المخبرون فقامت عليهم الناحية والناحية وأرثتهم بقيدي
الحديد والايان بأن يكونوا معه في السراء والقراء على خليل سلطان فدخل منهم
إلى القيد رجله وإلى اليه يده وعاهده على ما يختار وأن يقدر له نفسه وأهله وماله
وولده فحين استوثق منهم أزاح بالأماني السوء عنهم وتركهم موثقين في البند
ونكص قاصداً لهم فقدم وأرسل إلى خليل سلطان يخبره بما دب من أمره ودرج
فلم يستعده لمبارزته فهاهو قد عبر جيحون وخرج وأنه هو أيضاً طالب من ملك
خاله حصته ومنازع خليل سلطان في السرير من نصته

فقد كثر بزيخايل سلطان من عرقند لاقاة سلطان حسين بطوائف جنده
ورجوع سلطان حسين عاير ومه بخفي حنين

فاسمته مذه خايل سلطان وخرج من عرقند لاسنة مقبالة في شهر رمضان ثم ان
السلطان حسين اخضر الله داد ومن معه من الشهابيين المقرنين في الاصقار
واسنة انفس عليهم اليهود واكذ عليهم قيود العبود واحل كلامهم سمحله واجاز
عده وحله وخلق عليه واجازه واحترم حرم حقيقته ومجازه وبش باذنه الى
معاقيهم وهن وسار بهم حتى وصل الى مدينة السكس والله داد كان قبل ذلك
برمان ارسل الى خايل سلطان يخبر بوقوع هذا الهم وما جرى عليهم من شرور
وما تم ثم قال له ان فالك سعيد وامرك حميد فانهمض برأى رشيد وعزم سعيد
وجناحي حميد فان صدك مصيد والله تعالى ناصرك قري يا غير بعيد فلا تخف من
كيد مكيد وان كنت طغافا فأنك فتى شبت أهواء القلوب نسيات محبته نصرت شيخ
السلطنة وكل الانام لك حريد فوصل خايل سلطان الى ذلك المكان فعبى السلطان
حسين جيشه واسمعه عمل تموره وطيشه وجعل الله داد على المينة ورفيقه على
الميسرة ولما تراى الجمعان وتدانى الزحفان وحققت المعانيق وسدت المضائق
وتعادت الاسود والغرائق وبادر كل منهم من مكانه وقصد كل من الله داد واقربائه
عسا كرخايل سلاطانه فتخبطت عساكر السلطان حسين وسلب ثوب عزه
فنبذ بالعراس ملكه فامن ظنونه ثوبى خيبة وحين ودهمه من البلاء ما انساها سلبه
فرجع بخفي حنين ومزعلى وجهه قاطع الفلاة حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هرات فلم تطل له عنده فاما سقاه هاسكا وامامات حنف أنفه عنده
فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين ورجع خايل سلطان الى دار ملكه قري
العين

بقية ماجرى لبير محمد عا قصاده من فرح وهم وكيف آل ذلك
الى وبال وحزن فتمت قصص ما تم

ثم ان بير محمد تمادى في خروجه واسمى يرتع في روض الطلب ومروجه وتكررت
بينهم مادر وس المراسله وتكررت مسائلها بعد طاولة المقاوله أن ينزلوا منازل

المنازله ويحلوا بروج المقابله والمقاتله وكان متولى أمور ديوانه ومشيده قراعه
ملكه وسلاطانه شخص صايد صي بير على تاز حامى حقيقه باب الملك وحارس المجاز سره
بطيحه ملكته وقطب سماه داثرتيه وقدوة علماء عوامه وقوة خوافى عسكره
وقواده فجرده من صنا كرقندهار كل طود لومال على قندهارهار وتوجه بعزم
امضى من البتار وخزم أنفد من الخطار قائم ذلك الخضم المدار والسيل البتار
والغمام المدار حتى وصل الى جيحون قوقف منه التبار ثم أمر ذلك البحر العجاج
أن يركب من جيحون الاتباغ ويصادم منه تلاحم الامواج فرج الله البحرين هذا
عذب فترات سافغ شرايه وهذاهلح أجاج فبحر وامن به سفنهم النحر وجاوزوه
بحار زبني اسرائيل البحر وسار بذلك الاخشب حتى أرسى على ضواحي شخب
﴿ذكرو مقابله العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية
والعاشم هم يزيتهم اياهم في أشربلية﴾

وكان قبل ذلك خليل سلاطان قد فجر أمره كما كان ونفث أعطار من دل الايثار
وقوى العزائم على الملوك بالاستسكضار ليحشروا من أشجار الجرايات وشمار الادرار
ما يستمدون به الملاقاة شيئا طين قندهار فلبى دعوتهم العام والخاص وكل بناء من
عقاريت الجنود وغواص واجتمع من أعيان أولئك الأعوان كل مطيع
مقتطف غرا حسان ذلك البستان من أنس وجان وجاء ذلك البحر أفواج
أمواج العساكر من كل مكان وهم ما بين رؤس الجفتاى والجنا وكل فرعون من
بلاد تركستان قد علا وعتا وفوارس فارس والعراق ورستم دار وجان قربانية
خراسان والهند والبتار ومن كل قيمور أعداه ضائق الامور ولم يفارقه في سفر
ولا حضر وأرسل لكل نائبة من خير وشر شعر

فوارس لا يملون المنيا اذا دارت رحى الحرب الزبون
فالسنة أنف عليهم فواجح الفتوح واستنخب منهم لما دعاه كل صديق نصوح
وأستبغ عليهم من دروع عطايه السابغات وضاعف على قائمهم من خلع
ازعامه المضاعفات ففكت عليهم الارض خرائثها وصبت عليهم من معادنها وفلواتها
ظاهرها وكامنها فصار كل راجل منهم وفارس وقد تجلى فيما تجلى به من تلك النفائس

يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس قسار واوتسمات النصر من انفسهم -
 فاتحه ولغات الفتح من بوارق بيارقهم لائحته والسبع المثنى لأبواب النجس
 والفتوح في وجوههم فاتحه ولازال ذلك الزامر يرسى ويمشى حتى حط على
 ضواحي قرشى وهى المدينة المذكورة فاستقرت تلك العساكر المنصورة وذلك
 يوم الاحد - تم شهر رمضان سنة ثمانمائة وثمان فبات كل من ذنبه
 الجربى وقد ضم ذيله وكف عن التبذر والتبذير وحفظ من الأغيار رجله
 وخيله وأخفى في معتكف المراقبة الى الصباح ليله قلت

الى أن بدا مع الضياء ظلامه * يلوح كروح الماء من سجن طحاب

ولم اسل الفجر صارم الفقى وابرز ابر برترسه ومسح على لوح الجوامط رسه مسود
 الليل من دخان نقسه تميا كل من أوائل الاطواد الاصطدام واشتعلت في قلوب
 تلك القبائل نار الحمية الاصطلام والاصطلام فعبى كل عسكره ما بين يمينه ويساره
 ومقدمة ومؤخرة ثم تدانوا وكانوا وتعارفوا وتقاتلوا وتراجزا وتقاتلوا وتمازقوا
 وتمانوا وتناجروا وتقاتلوا والتقت الرجال بالرجال والخيال بالخيال وارتفع ظلام
 القتال الى رؤس الاسنة قرأوا في صلاة الظهر ونجوم الليل وجرى في ذلك الفسطل
 من كل فناء عيون الليل ثم عند منتصف النهار انكشف الغبار عن انطود
 قنهارها راسه وسعد أولئك البحار بار رهايم غبار العثار ثار وخبرهم بالانه كسار
 سار وصيت خليل سلطان الى الأفطار طار والى الآفاق بالانتصار صار فولى ببر
 محمد وعلى رأسه بحر الامار مار وفي قلبه زناد البوار وار حتى كان في قلبه جمر
 الغضا والغارغار وفي كبده نار الحب المرح والعفارفار وجندات رجاله وأبطال
 أبطاله ونهب ثغاله وتحوات أحواله وسبى حريمه وعبيده وسلب طريقه
 وتليده وتثبت هو بأذيال الهزيمة وعلم ان اياه سالما نصف الغنيمه كما قيل

ايايك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه

ورجع خليل سلطان وقد استنار به الكون والمكان وأسفرت دولته
 واسقطت صولته وشكر الله المليك وأتم سيام رمضان في مكان يسمى
 حكدايك

﴿ ذكر خروج بكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم
بالخروج وقصدهم الاوطان ﴾

ثم في ليلة الاثنين غرقت شوال خرج من العراقيين الرؤس والابطال ومعهم حرمهم
واتباعهم وأولادهم وأشباعهم وكبيرهم شخص يدعى حاجي ناسا وهم جازون
تحت أمره كيفما شاؤوا وكانوا ذوى صولة وجولة وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن
السلطان احمد آل بغدادى اصله وكان قد وقع في أسر تيمور قسجه في سجن محتشمه
وكرهه فأخرج عنه خليل سلطان وجعله عنده ذامكانة وكان فينبأ الناس
مشغولون بأمور العيد رفع أيديهم أولئك الصناديد وكانه كان قتلهم
بذلك وما عدا ذلك من جرات جرح الابل وشبهه وانجوعرائس العراق الذين
وطاوا تحت ذرات ما وراء النهر وما لواء عنها كل الميل لانهم كانوا قد سمعوا أن دار
العراق أتت بانها ومياه أنهر سلطانها عادت الى مجاريها فلم يفت أحد أمامهم
ولامشى خلفهم ولا قدر على أن يربط عن السير رجالهم وكفهم فقطعوا جيوتهم
ووصلوا الى خراسان فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان فأنقرط نظامهم
لعدم اتفاقهم فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الى عراقهم وأين إيران من توران
ودجلة من جيجان فعيد خليل سلطان في ذلك المسكان ثم ألوى راجعا الى الاوطان

﴿ ذكر ما فعله ببر محمد بعد انه كساره وما صنع به بعد وصوله الى قندهاره ﴾

ولما وصل ببر محمد الى قندهاره واستقرت به الدار تعلمت أموره وحالت حول
قصوره وصقوره ودارت من سياراته كره بدوره يدوره وتعرفت سمومه وحروره
وقطاب شراره وشروره فتأرق وغرق وتغرق أسفا قلوبهم وتغرق وتغرق غيظا
أديبه وتغرق وكان ذاحقاه وقلة اياقه فطير أجنحة مراسيمه الى سكان اقاليمه
واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحيح الود وكافيه واستنطب لجزع قلبه كل
فرج الطعن والضرب وكل لدبغ القلب وسليمه فلبوا دعوائه بالاطاعه وأجابوا
نداءه بالسمع والطاعه ثم شالت الأودية والجبال بالخييل والرجال وأرسل الى
خليل يقول ضمن كتاب مع رسول ان أول مصافنا كان قلعة فتعنت وشرارة
تسود ل في اطفالها قالتهم وطمت ولوانى استقبلت من امرى ما استقبلت

وتحذرت ما لا تستحقرت واستعبرت ما لا تستصغرت لانتصرت بما انتكسرت
ولهثرت على مرادى وما عثرت ولا كن أضعت الحزامه فخرت السلامه وتناوت
أمرك برؤس الأناهل فأكلت يدى ندامه مع أن صلابه جندك وقوة ظهورك
وعضدك ونبال نبالك وساعدك وعصب غضبك ورمح رشدك وحد
صارمك وصرامة جندك انما كان رؤس العراق وما حصل لك منهم من الاتفاق
وأما الآن فقد وقع منهم نفاق واتفق لك منهم عدم اتفاق وظهرت بساعد وشقاق
فقت لذلك كبدك واختل في كرك وجندك وها أنا قد جئت بك بحديد وبالحد
والحديد فاستعد للقائه وتيقن عدم البقاء فان الحرب كما علمت بحال وكما أدبيل
لك عاينها بالامس فان غدا ان شاء الله يدال

﴿ذكر توجه بير محمد لمقابلة خايل سلطان ثاني كره وما حصل عليه في ذلك
من كره وفروه وتوابته الذر كما بدا أول مره﴾

ثم توجه به تلك الجنود والاعوان وقطع جيحوز ووصل الى مكان يسمى حصارشادمان
فتوجه اليه خايل سلطان ومعه من صا كرا رجال والفرسان وجراد الجيش وقوله
وضمادعه ما يجري من الدم الطوفان فمر به تلك الاطواد والبحار وسرى وموابين
رأمر وسار حتى واني جنود قنه دهار وكان كما ذكر من قبل قد قدح في عراق
أحشاء العسا كرا القنه دهارية من خوف نار الخيل ل زناد النبل فمكثوا ما لموعين
والمسوع يخاف من جراح الخيل فقبل أن يزعق لنغير ويضرب الطبل نفر من كل
فرقة منهم طائفة وتنادوا أرفق الآزفة ليس لها من دون الله كاشفه فالبس ببر
محمد خداه الخلع ولم يكن له بها طوق فالملع الى القاعة القلع وأرصد الابواب وأحكم
الاسوار واستعد في حصارشادمان للحصار فاحاط به من العسا كرا كل جارج
وتكسر ودار عليه من بني بافت كل سام وحام وجد في المحاضرة منهم كل طاعن وصارب
وزام فتقدم ببر محمد على ما قصد في ذلك وتعمد وتذكر ما قال له أول الخواجا عبد
الاول لكتبه اعتذر بالقضاء والقدر فرماه القضاء بسهم جواب أجاد فيه
وأصاب * وقال

وهاجر الزأى مضيا عافر صمته * حتى اذ افات أمرها تاب القدرا

فانعكس منه كل رأى وقال وتغير عليه كل أمر وحال وذهب عنه عطف ما يبديه
من ملك ومال ونفر عنه كل أسد أصلى للحرب نار احمية لما سطا على حام وصال وزجج
عنه لسوء تدبيره كل ذى قرابة حنين له بالامانى السكاذبة كل سراب وآل وتغزفت
شقة تدبيره على منوال تفكيره سدى ولجة فلم يبق له من دونه الله من وال
(ذ كرم صناعه ببر محمد من حيله عادت عليه بأفكاره الوبيله لان جذراها كانت قليلة)
والاعدم حوله أخذنى أعمال الحيلة فاستدعى عدة مضبوطة من الجلود لمخروطة
الجيدة الدماغ المصبوغة بالوان الاصباغ ثم فصلها بالبوسا لكل بوسا وسفر عليها
المرايا المصقولة وبعض صفائح مقلدة ومروهاة ككها بالمساهر وأخضر من
سوق بلده رؤس الجماهير واستكثر من الرعاع والهمج الجوع ثم أخرج تلك
الدلاص والدروع ووزع على تلك الرؤس والظهور هاتيك النطوع فصار كما
صارت الشمس بازغة أصمعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك
الدروع السابعة فذار آهم الناظر من بعيد قوهم رجالا ولم يعلم أنهم يندق العبد
واذا تراى ذلك الهباب والخبيثه والذى بالأفضاء كان كسراب ببيعة يحسبه
الظلم أن ماء واستمر على ذلك مدة يقاسى المعاناة ويعانى الشدة وكان الذى تعاطى
هذا المكر الجلى دستور عاكته أعنى ببر على ومع ذلك كالم تنفعه هذه الحيلة
وعادت عليه أفكاره الوخيمه وسواسه الوبيله وانكشف سره وانتهى شربه
فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال ومذبذبق قصده وعدده وزاده الدهر النكال

(ذ كرم اعتراف ببر محمد انه ظلم وطالبه الصلح والعاقبة السلم)

فبسط بساط التضرع وطالب وسائل التسفيع وعلم انه لا ماصم من أمر الله الامن
رحم فنادى خليل سلطان الله والرحم وقال معنى ما قلت
يعطى الكريم ولا يل من العطا * والعفو شمة اذا رقع الخطا
فاجاب خليل سلطان مقاصده وتأس كذبت من الطرفين معاقدة المعاهدة بان
لا يقصد احدهم من بلاد صاحبه واذا كان الله تعالى رفعه لا يضع من جانبه وبسلم
اليه ما فى يده ويبقى على الوفاء والصداقة فى يومه وغده ثم تحالفا أن لا يتخالفا
رتواتقا أن يتوافقا وتصادقا أن يتصادقا وتعارقا أن يتعارقا وتوافقا أن

لا يتناقصا وراقبا الاول والذمه وراعي القراية والحرمه وانشر كل عن صاحبه بما
معه من قته وذلك في سنة تسع وثمانمائة

﴿ د كرمنا محمد بن عبد الوهاب بن بير علي وبير محمد أراحت ثوب الحياة عنهما
وأراحت مخلفهما عنهما ﴾

ولما وصل بير محمد إلى وطنه واستقر بين خدومه وسكنه خرج عليه بهير علي تاز
واستقل بدعوى الملك رام تاز ثم قبض عليه وكرهه ثم أنه خذله وجدله وشرع بقول
وهو بصول ويحول أمور الدنيا اضطربت وأثر اطلسا عداقتها وهذه دولة
الدجالين وأوان تغلب الكذابين والمحتالين عفى قيمور وهو الدجال الأعرج
وهذا زمان الدجال الأقرع وسيأتي بعده هذا الدجال الأعور وان كان أحد يجزع من
قرع باب السلطنة فانا أقرع فلم يجب أحد من الرؤس والاذناب سؤاله ولا أنعم له بما
أقرع عنه وأنعم به إليه لم يوجد في تنازل هذا الأمر لمخظور من مبيع ولم يكن لذلك
الوعد في مقام الملك غير المنج والسفح فدعا أربابهم ليكها تضرع وخيفه فكش
كل في وجهه أقبابه وجاذبه هذه الجيفة فلم يبق له قرار ولا ثبات فسل يده وود
رجله صوب صاحب هراة فمجرد وقوعه عنده في شرك الاقتناص قبض عليه
وأجرى عليه أحكام القصاص وصفق له عا لك قندهار من غير مضارب ولا مضار
واستراح خليل سلطان أيضا من الاقتكاد والمضار

﴿ د كرمنا وقع من خرافات الزمان في غيبة خليل سلطان ﴾

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم تاتار الرزم وقصروا بالعزم وقطعوا جيحون
بالرجل وهو جند من خوارزم وقصدوا بلادهم فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم
وابادهم وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لهم من العراق وأيضا في غيبة
السلطان خليل واشتغاله بهذا السفر الطويل اغتنم الفرصة خد ايداد وشيخ نور
الدين فتوجهوا إلى سمرقند طمئنين وأخضعوا عليها ونهبوا ما حولها فتحصنت
منهم وترفت عنهم فنبهوا نهار جواررجعوا ونهبوا بلادهم انقادوا

﴿ د كرمنا خليل سلطان الاجناد وقوعه إلى شيخ نور الدين و خد ايداد ﴾

ولما رجع خليل الى سمرقندة اراح طوائف عسكره وجنده ثم دنا أصحابه ووجه نحو هماركابه وهباً أنصاره وأطلا به وسار بتلك القبائل المضطربة والاسود الحوادر والنحول المغتلمة واستمر ذلك الطود الى كون بين حركة رسة كون حتى وصل الى سيحون وحين شرع في ذلك الطور والواردات النور على نهر سيحون في العبور رأيت البحر المسجور فاذن له شاه رخية وخجندة وتخصت منه تاش كند فتوجه لمصارها وعزم على هدم أشجارها فبعد أن حاصرها مدة وأذاقها الباس والجوع والشدة لجأت الى طلب الامان وسلمت اليه قياد الاذن فاجاب سؤالها ورفع باله لطمح حالها ثم قفا آثارها طام البادمارها

﴿ ذكرا يعاد شيخ نور الدين و خدايداد نار الخليل البحر قاه فاطفاها الله تعالى ورفاه ﴾
 وكان خدايداد و شيخ نور الدين يحومان حول الحى ويتربكان من قرص النيب والسلب معاني عسى ولعلما فتوجه وراهما ورام انماهما الخملان برحلات برآى منه ومسمع وينزلان بآمل فيه ومطمع وحمل يقتفيماني كل منزل فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل وكان خليل سلطان معتد على عسكره متيقنا بحلول نصره وظفره فكانه في بعض الايام اغفل عن التحرس وكان لهم في جيشه من دأبه التجسس والتجسس خفيه الظن وخانه وسط على مكان يسمى شرا بخانه وكان قد تقدم على الثقل فطار جاسوسهم ما اليهم ما بما فعل فاقبلوا كالسيل وبيدهم بالليل يخرج من عسكره جماعة وكثما قامت القيامة في تلك الساعة ثم تركاه وردا وفزعاه ونذا وتشتتافي المهامه والمواحي ومن أين للسلطان اقتناص المرامي فكف عنهم ما عنان الطلب وقصد بالسلامة دياره وانقلب

﴿ ذكرا مفرقة شيخ نور الدين خدايداد وتقامهما تلك البلاد ﴾

ولما كانت مودة خدايداد و شيخ نور الدين كالنخار وأسما ما بينهما من الصداقة كمن أسس نيانه على شرفا جرف هار اختلقا وما ائتلقا ونجا ذبا سمة الشقاق ونفق في تباعدهما بضائع النفاق ولم يعلم أحد من راق وظن أنه القراق فقهر شيخ نور الدين نحو سغناق واستولى على تلك الاطراف والآفاق

﴿ ذكرا رجوع شيخ نور الدين الى الاعذار والتمصل عند خليلها كان منه وصار ﴾

ثم أرسل شيخ نور الدين خليل سلطان واعتذر بما صدر منه من العصيان وطلب
منه أن يقابل أسامة بالاحسان ويرجع إليه عوائده صدقانه كما كان فأجاب به إلى
سؤاله وأقبل على سوء أجره ذيل النسيان وأرسل إليه امرأة جده تومان
(فصل) ولم ير على الوفاق وشق شقة الشقاق مرتبة فارتبة الرقاق
حتى وقع خليل سلطان في الرياق وصفاً للشاه رخ ملك سهرقند وراق توجه إليه شاه
ملك مظهر الصلح ومضمر التفات واستنزل به بالكر من قلعة سغناق بعد أن أحكم
العهد والميثاق ووقع بينهما الاتفاق وأنية الاقبار بكانا ونبهنا الاثواق بعد
السلام والاستسلام والعناق وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى أرغوداق بعد
ثم أقبل شاه ملك بجماعته ونزل شيخ نور الدين من قلعته وسار شاه ملك وحده
من غير عدة وعده وتعانق هو وذلك المغرور وبته مانابه في غيبته من أمور وسرور
وشرور فأكد عليه الميثاق والعهد ورعى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد ثم ودعه
وانصرف وأصل بجماعته ووقف وسارع كل من جماعته بمفرده إلى مصالحة شيخ
نور الدين وتقبيل يده حتى أفضت النبوة إلى أرغوداق فتوجه بها أضره من
الحمد والعناق وكان في الشجاعة أسداً وكالغيايل قوة وجسداً فوصل إليه
وقبل يديه ثم التزمه عناقاً وأحكمه اعتناقاً فاقتلعه من سرجه وأهبط شججه من
برجه وقطع رأسه وجمع به ناسه ولما سمع بذلك شاه رخ طفق يندب ويبصرخ
ولعن شاه ملك وغمره وضرب أرغوداق وشهره لئلا يملكه وصل ما قطعاه
ولا غرس ما قطعاه كما قيل وليس لما تطوى المنية ناشر وسنة مودة لا ينظر إليهما ثم
بعد ذلك رضى عليهما واستمر خدداً يداً متشبهاً بأذيال العناد مشتركين العنو
والفساد غير مسلم إلى الصلح القباد إلى أن أباره الدهر وأباد وسند كز كيف جاد
بإعدامه وأجاد

ثم كرام خليل سلطان بينا فرمدا التي خرجها جند كيرخان
وتجهيزه العساكر لهذا الشأن

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة أرسل خليل سلطان من الجند ودفعه وأضافهم
إلى الله داد وضم إليهم من رؤس الاجناد الياس خواجا وابن قاري منصور

وقتل قرقار ودولة تيمور الى ترمدمم آخرين ليعمروها فاستمروا ساكنين حتى
وصلوا الى ترمدمم فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاتجار والاشباب والقرمدمم
تقاسمت تلك الرؤس أبدانها وعلوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها رحيطانها وجعلوا
يعملون ولا يلبثون ويبعثون بكل ربع منها آية يعشرون وتركوا ما لها أكلًا وبالليل
نوما فأتموا بنيتهم في نحو من خمسة عشر يوما وحين ميزوا محلاتها وفزروا دروبها
وطرقاتها ورفعوا أعلامها ساجدها وبناراتها وبنوا مواضع أسواقها وأبياتها
أمروا الباقين من ذرية التارخين عنان أهلها وكل من رحل من خراب وعرها الى
عمران بها أن يرجعوا اليها ويحيوها عليها وكان أرائك المساكين قد
استوطنت وامن البساتين وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم وجمعوا فيها الأسباب معاشهم
وقوتهم واستمروا على ذلك من وقت جنكيز خان الى وقت تيمور كوركان فكانوا
في وطنهم آمنين ومن حركات الانزعاج والنقل ساكنين فلما مات تيمور وحدث
شروروا مور أراد خليل سلطان أن يصونهم فأرسل من شيد حصونهم وكانت
الجديدة عن العتيقة ونحو من فرسخ فصارت العتيقة أحصن من الجديدة وأرسخ
لا سيما وقد عدا لالالبائون منارها ونهر جيحون يصفح أقدام طود جبل أسوارها
بخلاف الجديده فان قصورها مسكنها غيز مشيده وهي عن انهر بعيدة فلما ناجوا
الناس أن ادخلوا الى دار قراركم فكانهم كتبوا عليهم أن اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا
من دياركم فلم ينقل الله داد عليهم ولا أكثر في ذلك ولا انفت اليهم ولم يظهر في
ذلك عدا ولا كنه حشر فنادى أن كل من سبقت يده من أهل البلد الى شيء من
هذه الاماكن والعماثر الجدد فهو له من غير مزارع ولا مانع ولا مدافع ثم أمر
بانتقال الخبازين والعصابين والطباخين والسمانيين وميزلهم منزلهم وما أرادهم
ولم يتعرض لمن سواهم فجعلوا يبيعون على العساكر ويشتررون ويربحون في ذلك
ولا يخسرون فاقتل نظام سائر الجلم اذا الانسان مدنى بالطبع فألجأهم الاضطراب
أن يتبعوهم بالاختيار فتمت قديما يليق به أحوال كل من كبيرهم وصغيرهم وقرر
على ما اقتضته أزمرة قوادحورهم ثم جمع رؤس جنده وقفل الى سمرقنده

يؤذ كرامه لدشاه رخ من جهة خراسان في مقابل ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان جهز طائفة من عساكر خراسان وجعل
 يد ذلك السحاب المنجاب من بحر أمراء ميريدي مرزاب وهو أخو جهان شاه
 الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاء وأمر رؤس تلك الجنود أن يبنوا
 قلعة تسمى - من المنود وهي من أقصى بلاد خراسان يفصل بينهما وبين ترمذ نهر
 حيان فعملت من البناء العساكر الخراسانية نحو ما أعربت عنه العساكر
 الخليفة السلطانية وفي أثناء مدة البناء ترأس الله دادو مرزاب وتضافيا وتواصل
 بالاحتشام والاحترام وتماديا -

*(إشارة إلى ما حدث في أقاليم إيران وما جرى من قبول الدماء

عند تصوب ذلك الطوفان)*

ثم إن السلطان أحمد وقرابوسف رجا إلى العراق ووقع بينهما على سياسة الملك
 الاتفاق واستقر السلطان أحمد في بغداد وورث قرابوسف على الجغتاي بالعتاد
 لمستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد وكتب الفتح على رايته آيات نصر من الله
 في استخلص مالك أذربيجان بعد أن أباد طوائفهم وقتل أمير انشاء ومعدنان
 الكلام في استيفاء هذا المقام بخبر جنانا نحن بصدد من المرام إلى أن وقع
 بينهم ما الشقاق وتخطت أذربيجان والعراق ثم قتل قرابوسف السلطان أحمد
 بإشارة نظام وذلك في شهر ربيع سنة ثلاث عشرة وثمانمائة من هجرة النبي عليه السلام
 وأما عراق الهيم فأنها كانت أحسن أجم فاستقل بدعوى الملك متوليا بامر عمر
 فنهض عليه ذو قرابة يدعى السكندر فقاتله وكرهه ثم قبض عليه وحصر
 واستقل بدعواه فتوجه إليه شاه رخ صاحب هراة فقبض عليه وأباده وجمع به
 أهله وأرلاده واستعفى بلاده فخاصت شاه رخ مالك الهيم كلها وانتال إلى خزائن
 من أموالها وأبلها وطائفا من غيران دعاني في ذلك نصبا أو يقامي في تحصيله تعباً
 ووصياً مع أن حمايته كنت أوسطاً للمالك فلم يتطرق إليه أحد بسوء لذلك وأنه
 كان حسن الجوار قليل الحركد وأبوه قد حسم عنه بقتله ملوك الهيم ما نشر وهلكه
 فثبت في مكانه بين أسود شميت وثبت وكتب ماله من الأعداء بماله من أصدقائه
 وثبت فاحترت أراضى دولته بنبات الثبات وربت وكان عيون السعد كانت

ترافقه وعرفهم الملك تناجيه وتحاطبه بقوله شعر

تره فؤادك عن سوانا والقننا * لئن أبنا حل لكل منزه

وأصبر طاسم لكثرة صالنا * من حل ذا الطلسم فز بكثرة

يؤذ كثر خروج الناس من الحضر وطاهم أوطانهم من مازراة النهر *

وفي أثناء هذه الحالات قصد الناس من هجرة قند القند والشتات وطاب كل
غريب وطنه وتحررك يبغي سكنه وقطنه اما باجارة راحقما واما بهزيمة واخفاقا
فأقول من استبحر من أهل الشام ورام المسير شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير ثم
تفرقت الطوائف بحما وعربا وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا ووقع في هجرة قند
القط وغلاء الاسعار ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار ثم حصل بعد
ذلك الرفاهية واجتمع للناس الرجاء والامنية وطاب الزمان وحصل لأمان
وذهب المقت وصف الوقت وعند صفا ليلالي يحدث الكدر

يؤذ كرم آثار الزمان القدر من دمار ويوار ألقى الخليل في النار *

وكان خليل سلطان تزوج بشاهم ملكا تزوج سيف الدين الأمير وملكه سلطان
هو شاهان كان فيه كالأسير فقال بكل جوانحه اليها بحيث انه قهر نظره عليها
وصارت محبته كل يوم تزداد وانت قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد فكان
كقيل شعر

أما نعتها والنفس به دمه شوقه * اليها وهل بعد العناق تدان

والتم فاهما كي تزول صبابتي * فبت ما ألقى من الهيمان

كان فؤادي ليس يدا الذي به * الى أن يرى الروح حين يجتبهان

راستهم ذلك الى أن ران هواها على قلبه وأخذ يجتمع له وربط جوارحه وحل
جوانحه وفصل قيسا واسعا فاكنا نيلسانه واتخذ أقصاري ينطق بلانها وتنطق
بلسانه وصار ايند دان والى حاله ما يرشدان

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

بل كانت القضية بالعكس قلت

أنا كانت بروح نقتب * مذبذباها في بدني

وكان لا يصدر أمر إلا عن رأيها ولا يستغنى في سياسة الملك إلا بنور ذكائها
فصلها قيادته وأتبع مراده امراده وهذا من غاية البله والعته وكيف يفلح من
ملك قيادته امراته وكان لها خادم قديم ليس من بني الأحرار ولا بكريم بل كان
من أطراف الناس يبيع في أول أمره البزد والكرباس يدهى بابا ترمش بطرف
معمش ووجهه ممسوس ومزورة قبيحة وسيرة غير مباحة وكان يتقاضى حوائجها
ويدخل عليها قبل وصول خليل سلطان إليها فلما وصلت مخدومة إلى ما وصلت
وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت ارتفعت درجة خدمتها وزادت حشمته
حشمها واستفاد بابا ترمش من اضافته إليها التعظيم وبحسب كرامة الخدم
يحصل للخادم التكريم فصار يرأس جماعتهم ويسوهم وعجب الستة التحلى بخدمة هم
القوم لا يشقى في جليهم ثم ترقى حتى صار عليه مدار أمرها ثم تخطت قدمه إلى
التسليم في أسباب الملك وغيرهما ثم تدرج إلى فصل المحاكمات الديوانية وأجراه
القضايا السلطانية ثم ترفع إلى التولية والعزل وتعاطى ذلك على سبيل الجدة
والهزل وانتهى في ذلك فصار دستور للملك ولم يقدر أحد على رد كلمته لحدة
شوكمته بقوة مخدومته فبسط يده ولسانه كما اختار وامثل كل أحدا أمر به وأشار
واستطاع على الله داد وأرغون شاه فصار يبرم ما ينقصه وينقص ما أبرماه وبلغ
في قلة لأدب إلى أن كان يعتز بجله بحضرتها ولا يقوم بذرة من واجب حرمتهما ثم
حجر أن لا تفصل قضية الأبعشورية وإن كان فائبا فينتظر حضوره أو يتوجه إلى
حضرتة ومن حين يبيع إلى أن باع ما بلغ كان نحو من ثلاث سنين وعفاريات
الجفتاى وجنهم لا يشون معه في العذاب المهين فحصل لالله داد وأرغون شاه من هذا
التدرج غاية الضرر ونهاية الخرج وبلغ الغايه في الإهانة والنكايه
وأعضل داؤهما وأعجز داؤهما واستلذا ذهاب العيش وزواله على البقاء في
هذا الحال

يؤذ كرمافته كره الله داد وبره في مراسلة خدائداد

ثم إن الله داد استعمل فكره ولكن أخطت اسمه المحفرة فطبخ قدرافانقابت عليه
ونسج كدود القز شبكة حنقه بيديه قلت

اذا اذهكس الزمان على لبيب * يحسن رايه ما كان قبحا
 يعاقب كل امرئ ليس يعنى * ويفسد ما آه الناس صلهما
 فلم يجد له تبريدا الا بكاد الامر اسئلة خديدا يداد الخبايا عليه صورته هذه القضييه
 وأخبراه بما عن وضوح رجليه وأشارا عليه أن يتوجه بأمل فسيح ويقصد
 بعسا كره سمرقند وخاطره مستريح فنهض من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته
 ودب ديب الدبا فوصل الى مكان يدعى أورابا فلما سمع بذلك خليل سلطان
 أرسل الى الجنود والأعوان وتجهب من وقافته وتعود من كلالته وجهازاته
 دادوا رغون شاه مع العسا كرا الجزارة لليل لاقاه فسار حتى دانياه فقبلاهما وما
 قاتلاه ثم أرسل الى خليل سلطان يستدعيان المدد ويقولان ان هذا الرجل باغ
 من ملاحاته وشدة دعارته وقلة مبالاته انه لم يترك زرع من مناخه ولا دخل ربيع
 هيمته غافى صمائه فأمدهما بباقي العسكر وجعل يتشوف لما يكون من الخبر
 وأرسل أيضا أن هذا قد آذى وزاد فسادا وجارى في عداوته ثمودا راداد فأمدهما
 بنفسك وأدر كبا بحدسك وحسك فان هيمتك أقوى وطاعتك أصوى وما ارتكبت
 هذه الجراء ولا أقدم على هذه الجيئة الا وقد أضر شررا كبيرا وطوى في باطنه قارا
 وقبرا فأدركا بباقي المقاتله فان هذه المرة تكون الفاصله تخرج خليل سلطان
 بقلب مطمئن وخاطر على حلول الحوادث مستمكن وأمل فسيح وصدد من مشر
 هجج بابش به به مغرما بأصحابه متميلا بين أحيائه متهاديا بين أترابه في شدة
 قليله وطائفة نبيه أبعد ما عنده نزولهم وأشر ما لديه حلوله كد وغم بقية
 السكال ويناديه لسان الجمال بقوله

نه دلا لا فانت أهل لذا كا * وتحمكم فالحسن قد أعطا كا

فوصل بذلك العصابة السلطانية الى قصبة تسمى سلطانية فأرسل الله داد الى
 خديدا دان الر كاب السلطاني خرج من سمرقند في اليوم الغلاني وفي الساعة
 الغلانية يحل كورة سلطانية

ثم كرم مقصده خديدا من الكير ووقع خليل سلطان في قنص الصيد
 فقصده خديدا المقاتله وترك ثقله مقابل المقاتله ونبه ذالعسا كرا وراه ظهره

وتأبط شر شراره ومراوة هزته واستصحب من أبطال القتال ورجال النضال والنزال
طائفة جاسرة غير خائفة بمعنى ما قبل شهر

رزانا اذ لا قوا خفا فادعوا * كثير اذا شئت و اقليل اذا عدوا

والخنف ذيل الليل ولطابظهر الجليل واستطرق اى مطلوبه طريقا عوجا
واستعود الى مقصوده قواد الدجى كما قيل شهر

لا تلق الا بليل من توأله * فالشمس غامرة والليل قواد

حتى وصل الى سلطانية وهى قصبة أنشأها تيمور ولم يكن لأحد به شعور فلم ينجأ
خليل سلطان الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان فنض كل من معه من
الأمماب وأخذوا فى الحرب والطعن والضرب وقتلوا قتال الموت وأيقنوا
حلول الموت فمضت عليهم الحرب العضوض وطرحتهم مابين مهشوم وموقوذ
ومرضوض فقتل منهم وحملهم ووقع فى نار عدوهم حبيهم و خيلهم ثم رجع
خدايدا الى معسكره فثرا بنجته مستبشرا بظفره

﴿فصل﴾ ثم ان خدايدا د حلف لخليل سلطان بأشده وما يكون وأبلغ من
من أنواع الايمان انه لا يقصده بأذى ولا يرمى فى عينه مبعثته بخيال فذى ولا
يؤذيه بقول ولا عمل ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكر ودخل وسيرى نتيجة ما حلف
وان الله تعالى عفا عما سلف

﴿فصل﴾ ثم التمس منه أن يرسل الى الله داد فن دونه من الأجناد أن
يسلموا لخدايدا وارسل خدايدا أيضا الى الناس بأنى قد استوليت منهمكم
على الزمرا فان أطمعتم فى أطمعته وان لم تصلوا فى قطعته ولما وقع خليل سلطان
فى هذا الكرب تصور ان هذا منهم غرب ثم ظهر له مكان ذلك المكن وتحقق
كيف أخذ فى المأمن وعلم من أين صب ذلك البلاء عليه وأنى أخذ من ذلك الجانب
الذى يأمن اليه فقال بلسان الحال

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا يئسه ودولا نتعارف

فاسامنا خسفا ولا شفقنا أذى * من الناس الامن فودر نعرف

ثم أرسل الى سائر الأمراء ورؤساء الجيش والوزراء أن يستسلموا لخدايدا ولا
يتنازعوه ولا يدافعوه فيمسيره ولا يعانعوه فاستسلم الكل اليه واستقبل ذراه

وسلم عليه فاستولى على تلك الجنود المجنده وتحصن من غوائل المخائلة بالراح
المسددة والسبوف المهنددة وقدم جنود جند ونجند وأغنام تر كستان وطغام
أوزجند وأنهر من سوى أولئك وتقدم الى سمرقند ولم يلقه الله داد في دونه
وتحقيق الله داد أن صفة في ذلك مغبونه فسلخ الزمار عنه ما كان أبداً من ثوب
عز وسلب وفتر من بين يديه ما كان فيه من جاه ومال وذهب وكان قيام ذلك الحشر
في سنة ثمانمائة واثنى عشرة

نجد كرماجرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خد ايداد

فوصل خد ايداد الى سمرقند ودخل فتغيرت تلك الرسوم والدول وكأنه ظهر
اختلاف المال والنحل وكان له ابن يدعى الله داد فدعاه بالسلطان على رؤس
الاشهاد وقبض عن مكامن الخزائن ونقب في أطوارها عن الفلوات والمعادن
ونقر عن مغمرات الضمائر وبحث عن الخبايا والدوشن وتغيرت الأوضاع وتبدلت
بالفاظة رفاق الطباع وصاروا كقيل شعر

أما الخيام فأنها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نساها

وتنكرت الصفات حتى كأنه تحولت الذوات أو بدلت الارض غير الارض
والسموات شعر

وتنكرت أرض الغوبر فلم يكن * ذلك الغوبر ولا النقا ذاك النقا

نجد كرم بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تيمور وتلافية تلك الحوادث

وحسب مادة هذه العوايت

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر عيس وبسر وتغبر وزمجر وازور وازبان
واكشروا كنههم وتغير وجهه وتغير واستغاث وتعلق ولول واسترجع وحول
وتحرق وتنكد وتأوه وأنشد شعر

لقد هزلت حتى بدت من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفاس

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير الى أطراف عالمه بجمع العسكر وأمر شاه
ملك أن يسير غير مرتبك ويستديم السير ويسابق بعاقه عماق الطير فيتم دارك
ما انقرط من النظام ويطارد من وردا لملكه الاغنام الطغام فلا يدع رائدهم أن

يجل ويماجل مستجبل قدرهم أن يعل فصار شاه ملك في الحال بعسا كرف المدد
كالجبال وفي العدد كالرمال ثم أتبعه شاه رخ بسائر الأساوره وكواسر الأكله
وسار لا يلوى على أحد ولا يسكن في حر كته الى طالع ولا رصد مخين وصلوا حتى
وهبروه غطوا وجهه وستره فابسط ذلك السيد على وجهه الماء فشكل البحر
غطى بالغمام المتراب وقرق في بحر الحياه

﴿فصل﴾ ولما قطع البحر تلك الأطوار واتصل الخبر بخدايداد تبين أنه
لا طاقه لذبابه وقروده بذئاب جنود شاه رخ وأسوده وأن حل عسا كره يفر عنه
ويسلم ويقبض عليه ولشاه رخ يسلم فأمرع في تخييره آربه وبادر الى تجهيز
مطلبه وأخذ ذنبا وصلت يده اليه من أحوال وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس
وأعمال واستعجب خليل سلطان وتوجه الى ايدكان وأودع الله داد وأرغون شاه
وبابا ترمش في القلعه وانف أن يستعجب أحد منهم معه وترك شاه ملك أيضا في
المدينه بفراق خليلها رهينه وبسبب ما كانت فيه من العزمهينه

✽ ثم ذكر ما جرى بسفره قده بعد خروج الجنود الجنديه وقبل وصول

الشواهي الشاهرخيه ✽

ثم لما رحل خدايداد وانفصل ولم يكن أحد من جهة شاه رخ وصل وما كان للناس
ظهر ولا راس أراد الله داد وأرغون شاه أن يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه فرفع
خواجا عبد الأول عليهم ايده واقام لنعهم اعن الخروج من القلعه مرصده واستمعان
بشطار المدينه وكان الله داد قبل ذلك أنسكاه بكاه أو رثته ضغينه ككا قيل مصراع

✽ مريز زرع الشوك لا يجصد به عنبا ✽

فلم يختلف في رياسته اثنان ولا انتطح فيها بأمرهم به عتزان وصارت اشارته الآمره
الناهيه وجد اول مراسيمه فيما بين الناس جاريه وأمره المطاعه في تلك الأيام
الخاليه والعلم يرفع ببيت الاحماد له ولم يزل خواجا عبد الأول يسوس الرعيه
ويوصي على الله داد ورفيقه ومن معهم ويشدد مضائق القضييه الى ان طلعت
طلائع شاه ملك وأعقبته العساكر الشاهرخيه

✽ ثم ذكر بدور بدو الدوله الشاهرخيه في عسا ملك ما وراء النهر

بمدغروب شمس النوبه الخليليه ✽

نخرج أهل المدينة لاستقباله مستبشرين بروية جبين هلاله فتزل كل أحدى
منزلته ووضع كلام الناس في مرتبة ثم قبض على الله دادور فيهم وعاقبهم
بأنواع العقاب وصنف في تعذيبهم واسم تخلاص الاموال منهم أنواع العذاب ثم
قتلهم صبرا ونقلهم من الدنيا الى الاخرى الابواب ترمش قائم عابوه وبأنواع
العذاب الهبوه ففي بعض الايام وقد انكبت فيه من العذاب الآلام أخذ المركان
عليه ليطلعهم على قضيه أو يذهب بهم الى خبيته فروا به وهو في قيوديه على
حوض ماء عريض عميق فاستل من قرب أيديهم غضب يده الداني ورعى بنفسه
وزخ في ذلك الماء على غفلة فغرق

فصل في ثم ان شاهر خ زار باه وأقام شرائط عظام وجدد ترتيب القراء على
ترتيبه والقرمه واسم تأنف معالم المرتبين في ذلك والخدمة ونقل الى خزائنه جل
ما كان على حفرته من أنقشته وأتمته وأسلمته وعقربها ادر الخرائن وحفر تقوم
تلك الكيثن وشرع في تهيد القواعد وترتيب مراتب الاقارب والاباعد
فصل في كبر قبضوا على شاد ملك واهانوها وشانوها ابتداء الامن صانوها وعصبوها
بالعذاب عصب السله وهزوها لاسم تخراج الاموال منها عزات أعوان الظلمه ثم
بعد ذلك الابتذال واستخلاصهم منها أنواع الاموال حزموها واشتدوا منها الوثائق
وشهرها منادين عليهم في الاسواق واستقرت على شاهر خ الامور وارتفعت
صدمور وانقصت ظهور وعلا انسان والمخط انسان فسبحان من هو بكل يوم في
شان عز شأنه وتعالى سلطانه بغير الدول وبقلب الاحوال ولا يعترى سلطانه
تغير ولا اقتعال

وذكر ما قصد خد ايداد من اتمام البند والفساد وكيف آل

ذلك النشكال الى ان جرى عليه الوبال

وأما شاد ايداد فحين حل في مكانه وخلا بخليل سلطانه في اند كنه حذمه معه وهوده
وموائقه أنه آمنه مكره وبوائقه وذكر أن ذلك النشكال والنشكال انه فعله معه
ارغون شاء والله داد مع احسانه اليهم واسبال ذيل انعامه عليهم وانهم هم كفارة
مكافاة المساح وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح ثم قال له اذ كر صنيعة بي اولاً

وظاهرا وانظر ما فعله معك باطننا رآخرا وسأفعل معك ما يتحقق به خلوص
الطوبى وصدق النية بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا وينعمى الجفار يثبت
الوفا وذهب من باقى عمرنا متصافين وفي رياض الهنا متوافين متكافين فتمسحوا
بما كتب في الواح صدورنا من المحبة والشغفة مساطير الاساطير المكنية في باب
الحجامة المطروقة وسأردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك وأجته في تحصيل
ما يدريك الى نشاطك وهزتك ثم خطب باسمه في ان ذلكان وأمر بذلك في أطراف
تركمان

ثم تمت ما جرى من خليل وخدايداد من المعاهدات وتأكيد
العهود والمودات الى أن أدركهم ما عادم الذات

ثم نأكدت بينهم ما وثائق الايمان وذهب خدايداد يستمدد المقول لخليل سلطان
وترك خليل سلطان ماندكان وكان المغول لما بلغهم موت تيمور الخذول سلموا
قرارهم وأخلوا ديارهم ولجأوا الى الحصون وتشبهوا بأذبال كل كهف مصون
كما ذكر أولا فلهما حقيقة وامونة واستتبهت وافوته تنادوا بالامن والامان وجاوروا
خدايداد في ذلك المكان وأرسلوا يمشون خليل سلطان وبعثوا اليه هدايا سنية
وتحفا فاخرة ملوكية من جملة ما كرمه من ذهب أفرغه صائعه في قالب العجب
فأكرم خليل سلطان رسلهم وأعظم زلمهم وأجل معهم حوارا وأجرا وجازاهم
بكل حسنة عشرين

الخبر ابقى وان طال الزمان به * والشمر أخبث ما أوعيت من زاد
ولا زالت خلع المردة بينهم تنسج ووجوه المكارمة والحاشية يومافيه وما تبتج
حتى مرى له ما عرى وجرى عليه من ببحر القضا والقدر ما جرى فساعة وصول
خدايداد اليهم قبضوا عليه وأرسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه
وقالوا علم ما بيننا وبينك من خالص الوداد وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد
وانه كان السبب في تبددك وخروج ملكك منك يدك وقد جاء يستمددنا لك فارهم
لنا ما يبدالك فان رسمت قتلناه وان اشرقت أمم دناء وفي الجملة مهم أمر تناسبه
امثالنا فأرسل يقول قد علمتم كيف آذاني ومزق عرضي وأخراني وأخرجني

من ماضي وساطاتي وغريخي من أهلي واخواني وأذاني اذ رأيتني بفارقة محبي
وارطاني والآفة قد جعلني ترسا يتقي في الحوادث والباسا وقد عرفتم كيف
يريد أن يتصرف وعلى كل حال فالعارف لا يعرف ومع هذا هم رأيتني في ذلك
من المصلحة فافعلوه فقي الحال قطعوا راسه واليه أرسالوه

﴿اذكر عود خليل سلطان من ذلك أنه كان قد صده عنه شاه رخ
ولعبه بالنفس مع ذلك بازخ﴾

واسمته رخليل سلطان في ذلك المكان وأطراف تركستان يرسل بالفارسي
الاشعار العراقية وينشئ في حبيبه ما ينسى القضاة واليدونية ويدكر ما هو
فيه من الغربة وما جرى عليه من القراق والكربة فيصعد بذلك القلوب ويقت
الا بكاد الى أن مل المقام في تلك البلاد فتنقض منها ذيله وضم رجله وخيله
وقصده وركب الطريق وأمه فأكرمه ممتواه ولم يذكر له اخبار ما أنشأ
وضم اليه حبيبه ولم الى خليل جليته وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيده وولى فيه
أولو غبيك رله وقفل الى خراسان مستقبلا معه خليل سلطان ثم ولده ملك
الري فلم يبق بها الا دقي شي وانتقل الى رحمة الله وكان معه دس له شيئا عساه
فدفن بمدينة الري وطوى نشر ذلك الخاتم أي طوى وحين وقعت شامه ملك في هذا
الخطب الجليل واستعانت أحشاؤها بآثار الخليل فانت لاذت فقهك ولا عشت
بعذك وانت ورننت وانتدنت وغنت شعر

كنت السوداء قلتي * فقي عليك الناظر

من حاش بعذك فليمت * فعليك كنت أحاذر

ثم أخذت جنجرا فوضعت في لبتا واتسكت عليه بقوتها فنهض من قفاها وأحرقت
بنارها كل من رآها فدفناني قبر واحد وأمسى اسار حالم ما تشد شعر
أجارتما ناغريبان هنا * وكل غريب لا غريب نسيب

وصفا الشام رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وجرخان وعراق الجهم
ومازندران وقندهار والهندوكرمان وجميع بلاد الجهم الى حدود أذربيجان
الي يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة واربعين ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه

﴿فصل في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من محبة وطيبه﴾

وكان تيمور طويل النجاد رفيع العماد ذاقامة شاعفة كنه من بقايا العمالقة
عظيم الجبهة والراس شديدة القوة والباس عجيب الكون أبيض اللون مشربا
بجمرة غير مشوب بسمرة نخم الاطراف عريض الاكتاف غليظ الاصابع
سماك الاربع مستكمل البنية مسترسل الخية أشل أعرج اليمناوين عناء
كشعتهين غير زهراوين جهر الصوت لايهاب الموت قدناها الثمانين وهو مع
ذلك بجاش مكن وبدن مسكنتين صلبا قهما كأنة صخرة صلبا لا يجب المزاح
والكذب ولا يسهله الله والعب يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه لا يأبى
على ما فات ولا يفرح بما يجيئه وكان نقش خاتمه راسي رستي يعني صدقت نجوت
وميسم دوابه ورسم سكتته على الدرهم والدينار ثلاث حلق هكذا لا يجري غالباً في
محاسنه شيء من الكلام الفاحش ولا سفك دم ولا من سبى ونهب وغارة وهتك حرم
مقدما ما شجعا ما بها باطما يحب الشجعان والابطال ويستفتح بهم أفعال الاحوال
وبفترس بهم أسود الرجال ويستهدم بهم وبصدما تهم قلل الجبال دافكاره صبيه
وفرسات عجيبه وسعد فائق وجد موافق وعزم بالثبات ناطق ولدى الخطوب
صادق قلت

فكم قد حث آراؤه زنده تنة * حتمه لدى الباس وأردت قبلا

محجاجا دارا للحم واللمز مرتاضا مستيقظا لمره لا يخفي عليه تلبيس ملبس ولا
يقش عليه تدليس هداس يفرق بين الحق والمبطل بفراسته ويدرك الناصح
والغاش بدرية درانيه يكاد يهدي بافكاره النجم الشاقب ويستمتع بآراء فراسته
سهم كل كوكب صائب قلت

يشاهد أعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر

إذا أمر بأسر أو أشار بشيء لا يرد عنه ولا يثنى عنان عزيمته من شيء منه لا يلائم
الى قلة الثمات وركاكة الرأي والحركات قلت

إذا قال قولا أو أشار إشارة * ترى أمره في ذاك كالنص قاطعا

وكان يقال له في ألقابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهر مان الماء والطين وقاهر

الملوك واللاطين بمحكي ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون
 المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التواريخ العجيب والسالك فيه الاسلوب
 الغرب على ما ذكرى من رآه واطلع على لفظه ومعناه من الاذكياء المهره والادباء
 البرهه مع انى لم اره وكان قد قدم الشام مع عساكر الاسلام وحين ولت العساكر
 الادبار انشبهته في مخالب تيمور الاقدار قال له في بعض مجالسه وقد انس بتوانسه
 بالله يامولانا الامير نادى يدك التى هى مفتاح فتوح الدنيا حتى انشرف بتهيبها
 وقال له ايضا لما اراد ان يستعجه معه وقد سرده عليه شيئا من توارخ ملوك الغرب وكان
 تيمور مغرما باقراء التواريخ واستمعها فاعجب به ذلك فاية الاعجاب ورغب منه في
 استعجاب يامولانا الامير مصر حجت عن ان يتولى فيها نائب غيوك او ان يجرى
 فيها غيوك امره ولى فيل عوض من طربى وقلادى واهلى وأولادى ووطنى
 وبلادى واهلى وأخذ داني وأقاربى رخص لاني وملوك الناس وعن كل ظهر
 ورامس بل وعن كل الورى اذ كل الصيد في جوف الفراء وما أتأسف ولا أتلهف
 الاعلى ماضى من عمرى وانقضى من عمري كيف تقضى ذلك في غيوك خدمتك
 ولم تسكنه عيني بنور طاعتك ولا كن القضاء جاز وسأستبدل الحقيقة بالمجاز وما
 أولانى ان أكره لى لسانى قوله

حزلك الله عن ذا السعي خيرا * ولكن جئت في الزمن الاخير
 فلا استأنفن في ذراك همرانا نيا ولا عدن الزمان بابعادى عن همدوتك عاديا
 ولا تداركن ماضى من عمرى بصرف ما بقى في خدمتك والتشبث بغرزك ولا حسن
 ذلك أعز أوقاتي وأعلى مقاماتى وأشرف حالاتى ولا كن ما يقصم ظهري الا كتبى
 التى اهديت فيها عمرى وصرفت جواهر علومى في تصنيفها وظففت نهارى
 ومهرت ليلى في ترصيفها وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدتها وسير ملوك شرقها
 وغربها واثن طغرت بها لاجلها واسطة عقدهم وخلاصة تقدمهم ولا طرزن بسيرك
 خلع دهرهم ولا صيرن دولتك هلال جبين مصرهم اذ أنت أبو المقاحم والبازغ
 بدر نصره في شرق الغرب من دياجير الملاحم والمكاشف به على لسان كل ولى
 والمشار اليه في الروايع والجفر المنسوب الى أمير المؤمنين على وصاحب القرآن
 الممتظر في آخر الزمان وهى في القاهرة قد لوحصت عليهم اما فارقت ركابك

ولا هجرت أعتابك والحمد لله الذي رزقني من يعرف قيمتي ويحذر خدمتي ولا
يضيع حرمتي مع كلام فصيح صانع بديع بليغ خالب خادع فاه - تنزف - رحا
أعطافه وراقصت مرهاط - رافقه وأعجبه ذلك وأغرامه ميله الى كتب التواريخ
والسير واستهواه حب - رقة - أحوال الملوك الذي ذكر حتى شده عما خليه
بسحره - هذا البيان البديع وساميه ثم انه اس - توصفه بلاد الغرب وعمالها
وانه - توضحه أوضاعها ومسالها وقراها ودورها وقبائلها وشعوبها كما هو دأبه
وشأنه والقصد في ذلك امتحانه لانه لم يكن محتاجا لذلك اذ في خزائن تصوره
صور جميع الملوك وانما أراد بذلك - رقة - دار علمه وكيفية ابداء نصحه له
وكنهه فاملى كل ذلك من طرف لسانه كأنه يشاهده وهو جالس في مكانه وشرح
تلك الامور كما في خاطر تيمور ثم قال له كيف تذكركني ويختصر مع الملوك الا كابر
ولم تنل في النسب تلك المفاخر وما نحن من دعايب النحل فاني تعيننا مع الفحل
فقال افعالها البديعه أوصلته كما الى تلك المنزلة الرفيعه فاعجبه هذا الكلام وقال
لجاسته افتهدوا به فانه امام ثم اخذ تيمور خيرا القاضى بما وقع في بلاده وما جرى
بين ملوك الغرب وأجناده ولا زال يذكر له أخبار الناس حتى مر عليه أخبار
متعلقه بأولاده فتخير القاضى من املائه وقال ان الشيطان ليس حتى الى أوليائه
ثم ان تيمور فاهد القاضى ان يتوجه الى الفاهره ويأخذ أهلها وأولاده وكتبه الزاهره
ولا يلبث أكثر من مسافة الطريق ويرجع اليه بامل فسيح وعهده يني - ل الاماني
وثيق فتعجز الى صفد واستراح من ذلك النكد

(فصل) وكان تيمور محبا للعلماء مقربا للسادات والشرفاء يعزى العلماء
والعزلاء اعزازا تاما ويقدمهم على كل أحد تقديسا تاما وينزل كلامهم منزله
ويعرف له اكرامه ورحمته وينسب اليهم انبساط رحمة عز وجل اجيبه ويبحث معهم
بجنانته ودرجاته الانصاف والحشمه الطفه مندحج في قهره وعنفه - مندرج في بزه
شعر متفرق الطعم بين مجتمع القوى * فكانه السراء والافراء

وقيل

مر الزاق على أعدائه بشع * حلوا الفسكه لاصحاب كالغسل
وكان مغرما بأرباب الصناعات والحرف أى صناعه كانت اذا كان لها خطر

وشرف يفيض بطبعه المختصين والشعراء ويقرب المنجدين والاطباء ويأخذ
 بقولهم ويصني الى كلامهم ملازما للعب بالشرط نجا لكونه معتقدا للفساد وكانت
 عاكفة عن الشرط نجا الصغير فكان يلاعب بالشرط نجا الكبير ورقعة عشر في
 احدى عشر وفيه من الزوائد جلال وزرافتان وطلبة عتات وديابتن وزير وأشياء
 غير هذه وسياق روضه والشرط نجا الصغير بالنسبة الى الكبرير كاشي مواظبا
 لا قراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسير الملوك وأخبار من
 مضى من الأنام سفر او حضرا كل ذلك بالفارسي وعما ذكرت قراءتها عليه وطنت
 نفعا لها على أذنيه قبض ذمام ذلك وملكه حتى صارت له ملكة بحيث ان قارئ
 ذلك اذا خبط رده الى الصواب من الغلط وذلك لأن التكرار يفتح الجوار وكان
 آميلا لا يقرأ شيئا ولا يكتب ولا يعرف شيئا من العربية ويعرف من اللغات الفارسية
 والتركية والمغولية حسب لا غير وكان معتقدا للفوائد الجنسية خانية وهي
 كبر وعلمه من الملة الاسلاميه وعشاها على الطريقة الحمديه وكذلك كل
 الجغاي وأهل الدشت والخطاوتر كستان وأولئك الطعام كلهم يشون قواعد
 الماعون جنه كيرخان على قواعد الاسلام ومن هذه الجهة عاقت كل من مولانا
 وشيخنا حافظ الدين محمد البراري رحمه الله ومولانا وسيدنا وشيخنا عماد الدين محمد
 البخاري عاقتهم الله وغيرهما من العلماء الاعلام وأئمة الاسلام بكفرهم وروبوهم
 من يقدم القواعد الجنسية خانية على الشريعة الاسلاميه ومن جهات أخرى ايضا
 وقبل ان شاعر خ أبتل التوراة والقواعد الجنسية خانية وأمر ان تجري سياستهم
 على جداول الشريعة الاسلاميه وما نطن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة
 الصريحة والاعتقادات الصحيحة ولو اتفق انه بجميع مرارته وموابذه في دسكرة
 ويغلق أبوابها ويطلع عليهم من منظره ويفتح عليهم شيئا من هذا الباب لخاصوا
 حصة الجراحي الأبواب

فصل وكان قريدا الطور بعيد الغور لا يدرك لبحر تكبره قعر
 ولا يملك في طود تدبيره سهل ولا وعر قد أقعد في عماله كنه نوايسه وأقام في سائر
 الممالك جواسيسه وهم ما بين أمير كاطلايش أحد أهوانه وفقهه فقير كسعود
 الكنجاني عين أحماني ديوانه وكان ذلك في القاهرة المعزية وهذا يد مشق أحد

الصوفية بالشميصائية وما بين متسبب وتاجر ومصارغ شهر برويه لوان فاجر
ومكدوصه نائبي ومنجم وطبايحي وقلة ندرى قول وحيد درى جوال وبجهرى
سباح وبرى سباح وسقاظريف وحذاء لطيف وسعلاء دلاله وشيخة
محتالة كدلة المحتالة ومن مرتبه التجارب وضرب أكباد الابل مشارق ومغارب
وباغ فيما هو بصده من المسكر والاحتيايل منزلة الكمال وآلف بالطفيف ختله
ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال وجاوز فى الحبل والاكيد ساسان وأبازيد
والزم فى حكيمه وحيد ابن سيدنا وأسكت فى منطقة اليونانيين اذ عكس عليهم
القضايا فجتمع بين المتنافيين وآلف بين المتعادين قات

فان من قاد لعدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

مرج النقل فى القياد بعقل * فهدى عاشقاً وأهدى حبيبا

فكانوا ينمون اليه حوادث الاطراف وأخبارهم ويكنبون اليه ما قدموا وآثارهم
ويذكرون لديه أوزانهم وأسعارهم ويصفون منازلهم وأمصارهم ويصورون
سهمولهم وأوقارهم ويحظون بيوتهم وديارهم ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا وما
فى ذلك ضيقا ورحبا وجهات وأقطار اشرفا وغربا وأسامي الامصار والقرى
والأقاب المنازل والذرى وأهل كل مكان ورؤساء وأمرائه وكبرائه وفضلاءه
وشرفائه وأغنياءه وفقراءه واسم كل واقعه وشهرته ونسبه وحرفته وسببه
فيكان يطالع بغيره ذلك ويتصرف بغيره كبره فى سائر الممالك وكان اذا حمل ببلد
واجتمع به من أعيانها أحد شهر يسأله عن فلان وفلان وما جرى لفلان فى الوقت
الفلانى مما زانه من أمر وشان والى ما أتت تلك الواقعة وكيف فعل فلان وفلان
فيما كان بينهم من المنازعة فيبهر ذلك الرجل ناظرا ويظن أن تيمور كان فى ذلك
الحالة حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم مسائل وأغاليط المسائل ويحكى صور
مباحثات جرت لهم ورسائل فيتصورون ان له فى ذلك العلم قدمه أركان منه للعلماء
خدمه ولذلك تصور بعض الناس أن ذلك الوسواس الخناس كان مقبلا
بالسلاربه وبعض بالغ حتى قال انه رأى فى فقراء الشميصائية

فوقه منى وما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سياره وقد حصن منامه
أولوا النجدة والباس قال له كره اعلموا الخيله انا قد تحوه ذه فى ثمانى عشرة ليلة

فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج كان ملهما أو مستدرج وكان ذا مغالطات
 وحركات لها مغاورات اذادهم أمر به عاظم دفعه وهو مظهر انه راغب فيه ورعا
 يظهر الرغبة عن شيء وهو يريد حصوله ومشتبهه وقد مر نظام هذا كله في مغالطاته
 انه اذا كان له في مكان روم أو اراد ان ينزل بساحة قوم قصدا للاخفاء والتعمية
 وطلب الايهام والتورية وبجرع سكره لا يخلو من تمام حجب تجسس أو سلطان متجسس
 ولولم يكن لادنى في سكره عين فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين فانه يجمع
 اركان دولته وأعيان ملكته وذوى ارائه ومشورته بحيث انه لا يختلف منهم أحد
 ولا يجزى مولود عن والد ولا والد عن ولد ثم يظهر لهم خفية أموره وطلب منهم المشورة
 في جهة مسيره ويطابق لهم عنان الكلام ويقول لا تثريب على من خاض في ذلك
 من خاص الانام ناظر في آعقاب الامور ما بين يوم وفام فليتكلم كل ولا حرج فسواء
 هوى الى ضياع الخطأ والى أوج الصواب عرج فان أخطأ فله لاقصصان وان
 أصاب فله أجران فيبذل كل جهده ويعاني في ذلك وكده وكده ويبدى في ذلك
 ما أدنى اليه احتماؤه ويتصور ان ذلك يوافقه مراده فتتفق الاراء على ناحية
 من الانحاء ثم يفض ذلك المجلس ويجمع ما خصاه ويجلس كسليمان شاه رقارى
 وسيف الدين والله دادوشاه ملك رشيد نور الدين ويحضرون القضية محضا غير ذلك
 ويبحثون فيها بحسناد دقيق المسالك فيقع آخر الامر الاتفاق على التوجه الى بعض
 الآفاق ثم يدعورائهم وسائقهم في ذلك وقائدهم ويأمرهم بالتوجه اليه
 فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه وحين يعوض الظلام خيامه وينشر رائد
 الصبح أعلامه ويقرب الكومر للرحيل يأخذ الناس في التكميل ويتوجه
 الناس الى الجهة التي أمرهم بالمسير اليها ووقع الاتفاق عليها دعا حاشية بعد
 ما حملوا وأخذوا في المسرى وأمرهم أن يمتدوا ويرحلوا الى جهة أخرى لم يكن أبداها
 لاحد من الجماعة الا في تلك الساعة ولولا الضرورة لما افشاها ولا أعاد سيرتها
 لاحد ولا أبداها فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا ويأخذ العساكر شرقا
 ويأخذ غربا فتضطرب تلك الاطوار وتختبط وتنفرد عود نظامهم فلا تسكاد
 تنضب وتتحل قوائهم واشتهى عن المسير وترقب ويحوج بعض الناس في بعض
 وينعكسون بها في أرض وطولاني عرض ويتوله كل أحد ويتبدله ولا يدري الى

أين يتوجه فان كان في عسكره ريشة أو من يراقب ذهابه رجيمه فبمحيط دمار رأى
 تحصيلهم وشاهد تحويلهم ورجع إليهم طاراً إلى مخدومه وأظهر له ما في معلومه
 من توجه العساكر إلى الجهة التي اتفقا عليها وأنه شاهدهم بعينه وقد توجهوا إليها
 فبأخذ حذرهم أهل ذلك الجانب وقطعت سائر الجوانب من النواصب فلم يشعروا وقد
 دفر إلى الجانب الذي قصده وحطمه ونبتدع من نار العذاب الموقدة في السبعير
 والحطمة وكل من كان له من دهاه ومكر في ذلك ومن جملة ذلك أنه لما كان بالشام
 وقد قابله عساكر الاسلام أشاع أن سوار أساورته تخطل وتأخر قلبه لا إلى وراء
 وتخطل وأذاع أنه أعوز خيله ورجله الزاد وأنه صائب صوب بغداد ثم أصقرت
 القضية عن أن انهمزت العساكر المصرية وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم
 واستقرار رؤسائهم وأولياشهم وان يكر كل منهم على ما أزم فبرض في مكانه ولا
 ينزيم فيحيط بالكل كيد ويصير المجموع صيده وعما يصحكي من شدة عزمه وثباته
 على ما يقصده وجزمه وحلول فتمت عن معارضة ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه أنه
 لما توجه بالجند إلى بلاد الهند بلغ إلى قلعة شاهقة أقرط الدار يرى بأذان
 مرامها عالقة ورجوم الهجوم الحارقة تنعم لم الاصابة من رشاقة سهامها الرابضة
 كان مرام في مهواه أحد سواطيرها وكيوان في مسر أمخادم نواطيرها والشمس في
 استوائها فريحتها وقطرات السحاب في الانسكاب تترفع من قعر معينها وشقة
 الشفق الحمراء على آذان مرامها وأنوف أبدانها سبرادق وكر بان هجوم القيمة
 الخضراء اعينون مكاحلها وأقواء مدافعها طابأت وينادق فيها من الهند طائفة
 ثابتة الجنان غير خائفه جهزت أمهاتها وتخاف عليه إلى الاماكن المجزرة وتثبتت
 هي في تلك القلعة حافظة لها تحززه مع انهم افرذه طائفة ذليلة لا خير
 عندهم ولا مير ولا فائدة سوى الضرر والاضير ولا لقنال عليها سبيل ولا حوالها
 لا خدمت ولا مقبل بل هي مطلة على المقاتلة مستمسكة من المقاتلة فأبى أن
 يحاوزها دون أن يناجزها بالحصار ويناجزها واليب العاقل ما يترك لنفسه
 وراءه معاقل فجعلت المقاتلة تنارشها من بعيد ونصب كل من أهلها عليهم من
 أسباب المنايا ما يريد كما يريد فكان كل يوم قتل من عسكره ما لا يحصى والقلعة
 تزداد بذلك آباء واستعصا وهو يأبى الرخيل منها إلا أن يصل إلى غرضه منها ففي

بعض أيام المحاصرة مطروا وبواسطة المطر انهمروا وصار يحتملهم على القتال
وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال فلم يرتض أفعالم لما عكست أوجالهم
أحوالهم فدعاهم رؤس الامراء وزعماء العسكر والكبراء وأخذ يذيق أديم
عصمتهم بشفا رشتهم ويشفق ستر حرمتهم بمخالب لعنه وذمه ونفخ الشيطان في
خيشومه فألحبت فيهم نيران غضبه وشومه وقال يا ثمام وأكلة الحرام تنقلبون
في زعماي وتعاونون عن أعداي جعل الله نعمتي عليكم ربالا وألبسكم بكفرا نهارا
خبيثة ونكالا يا فاجر الزعم وكافري الزعم وساقطي المنيح ومستهوحي النعم
الم تطروا أعناق الملوك بأقلام أودامي وتطيروا إلى آفاق الدنيا بأجنحة احسان
واكرامى وتفكروا مغالقات الفتوح بحسام صولاتي وتبرحواني من نزوات الاقاليم
سوا ثم تحبكم بترعية دولتي في ملككم مشارق الارض ومغاربها وأذبتكم جامدها
وأجدم ذائبا شعر

ألم اك ناراً بصطليها عدوكم * وحرز الماء الجأثم من روايا
وباسط خيبر فيكم يمينه * وقابض شر عنه يمينها ليا
ولا زال يهيم ويغهم ويهزم ويربطهم وهم مطرقون لا يحسبون جوابا ولا
يملكون منه خطابا ثم ازداد حنقا وكاد أن يموت حنقا فاختط السيف بيده
اليسرى وهجم به على قم أولئك الامرى وهم أن يجعل رقابهم قرابه وبسقى
دمائهم فرنده وذبابه وهم على تلك الحال في الخزي والاذلال باذلو نفوسهم
ناكسور وسهم ثم تراجع وتماسل وملك نفسه قليلا وتما لك فأخذ عن تشريقهم
حسامه ولم يبق لامر دابة ولا ديرة تغلف غريبه وشامه ثم نزل عن مركبه واستدعى
الطاريخ الكبير ليعاين به وكان عنه دد شخص يدعى محمد قاضى بن وهولدية ذو
أمكن مدين ومقام أمين مقدم على كل الوزراء وهيجل دون سائر الامراء مسموع
القول مقبول الراى ميمون النقية محبوب الكل فتشفعوا اليه وعولوا في
حل هذا الاشكال عليه وقالوا ساعدنا ولو بافظه وراقبنا ولو بالظه والحميل
معنا بهذا المعنى قلت شعر

ساعد يجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

وعاقيل

وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين المبدور أن يتكلم

وبعاقيل

وان امرأ قد ضن عنى بنطق * يستدبه من خاتى لضنين

فأجابهم والترم أن يرددهما تأزم به وأزم وراقب محال المقال وراعى فرص المجال
وأخذت أفكارهم تغور تغور فى أمور القلعة وتغور وجعل يستصوى أضواءهم
ويستورى آراءهم ولا يسع كلامهم الا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول فى
بعض الاحيان اتفق أن قال محمد قارحين وقد زل به القضاء وأحاطت به نوازل
البلاء أطال الله بقاءه ولا نال الأمر وثق بفاتح آرائه ورأياته حصن كل أمر عسير
هب انافخنا هذه القلعة بعد ان أصيب من اجانب من أهل النجدة والمنعة هلبقى
هذابا ويواذن هذا النفع بهذا الأذى فما احتفل بخطابه ولا اشتغل بجوابه
بل استدعى شخصا من المرقدارية فطابق المنظر ذاك له زريه يدعى هراملاك
ذاهرق سهوك ووجه بالسواد سدك أوسخ من فى المطبخ وأسبخ من فى المسبخ
اعاب الكتاب طهوره عند مرقه وعصارة الفير حليب بالنسبة الى مرقه فحين ما حضر
لديه ووقع نظره عليه أمر بذياب محمد قارحين فترعت وبخلة ان هراملاك فلبت
ثم ألبس كلابيا صاحبه وشد وسطه بحياصته ودعا داوود بن محمد ومباشر به
وضابطى ناطقه وسامته وكاتبه ثم نظر ماله من ناطق وصامت وذائب وجامد
وملك وعقار وأهل وديار وحشم وخدم من عرب وعجم وأوقاف وأقطاع
وبساتين وضياع وممالك وأتباع وخيل وجمال وأعمال وأعمال حتى زوجاته
ومراريه وعبيده وجزاريه فأنعم بذلك على ذلك الوسخ وأمسى نهار وجود محمد
قارحين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ ثم قال قيمور أقسم بالله وآياته وكلماته
وصقاته وأرضه وسهوانه وكل نبي به حجزاته وولى وكراماته وبرأى نفسه وذاته
أكل محمد قارحين أحدا أو شاربها أو ماشاء أو صادق أو صادق أو أدى اليه
أو آواه أو راجعنى فى أمره أرفع عنى فيه أو اشتغل بعذر لا جعله مثله
ولا صيرنه مثله ثم طرده وأخرجه وقد سلمه نعمته وأخرجه فصار مسلوب الزعم
قد حلت به نوايب النعم ومحبوه بالخلق ورأى نعمته على أقل الخلق واتصل
غيره بالخلق وقطع منه الخلق ففعلت حبة قلبه أى فلق واستمر على ذلك فى

عيش مزرع ورحلك وحاشا أن تشبه قصته قضية كعب بن مالك - فكان يستحل
مرارة الموت ويستبطن إشارة القوت وكل لحظة من هذا الحيف أشد عليه
من ألف ضربة بالسيف فلما مات تهور أحياء ورد عليه خليلي سلطان ماض عليه
جده أبا.

(فصل) وكان من أبهته وعظمته وشدة شكيمة وعتمه وحرمته أن ملوك
الأطراف وسلاطين الأكاف مع استعلاهم بالخطبة واستبدادهم بالسكة
وانفرادهم بالزعامة والرياسة وقيامهم بأمور الأيالة والسياسة كالشيخ إبراهيم
ملك عمالك شروان وخواجه علي بن المؤيد الطوسي سلطان ولايات خراسان
واسفنديار الرومي وابن قرمان وبيعة قوب بن علي شاهما كرماني وحاكم منشا
وطهرتن أمير ارزنجمان وسلاطين فارس وأذربيجان وملوك الهند والخطا
وتركستان ومرازبة بلخشان ومراجيح مازندران وعلى الجملة فالملطعون من
ملوك إيران وتوران كانوا إذا قدموا عليه وتقدموا بالهدايا والتقدم اليه
يحلسون على أعتاب العبودية والخدعة نحوهم من مدالبصر من مرادقائه قائمين
بشرائط الأدب والحرم فإذا أراد منهم واحدا أرسل اليه من القراشين أو نحوهم
قاصدا فيهب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد وينادي ذلك الواحد دياحه يا فلان
من مكان بعيد فينفض في الحال من "جشاه" مجيبا بلييل لييل دعواه ويعدو نحو
متهترا في أذياله متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله وإقباله مطرقا رأس المتدال
والخضوع مصغيا بأذان الخنوع والخشوع مفتخرا على أضرابه لكونه أهله
ودعاه واجتني به وقيل كان أناس من جماعته يذهبون بالبرد ففترقوا فرقتين
واختلغا في نفس الكعبتين فقال أحد اللاعبين ورأس الأمير تهور كذا وكذا
كان نفس الكعبتين فرغم يده خصمه واطمه وسبه واعنه وشتمه كأنه ذبح
يجي أوزكريان شر أو كفر محمد أو قدم موسى على أبي البشر وقال يا ابن الفاعله
والغاسل ابن الغاسله بلغ من انتهاك الحرم أن تذكر الأمير تهور بقم وأنى
لأن تجعل خدك موطئ مداسه فضلا أن تخلف يراسه أنه لا أجل من أن يتفوه
مثلي ومثلك باسه أو ينلها بشي من حده ودوره ورسنه وأنه لا أعظم من كبحه
ووكيكاؤس وكيعباد الذين ملأوا المشارق والمغارب وأنهم من مختصر وشهداد

وقيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد وأرسل عنه ويسرة على العادة طوائف
الجيش والأجناد ورسم أن يخرج مشاة تلك الرقاع ورجالها تملك القرى والبقاع
فيمتدوا في الوحد والبقاع وحينئذ يمشي على الوحوش حلقة الكبد ويصيح أن يتنازع
فعلارحى وأصهى كلاً من عمرو وزيد لا يبشرا أحد بضربة ولا طعنة ولا رمية إلى صيد
بيد أنهم يردون أو يبدون تلك البيداء إلى بهرة ذلك البيد فامتل كل ماله أمر وحين
صار كالبنيان المرصوص صف تلك الأحزاب والزمر وأحاطت صافات تلك
الكواكب بالوحوش احاطة النجوم بالقمير ما جت بحمار الوحوش في ذلك البر ولم تجد
لها من درود تلك السيول الهامة من مخرج ولا مخرج فدارت ومارت وخارت
وحارت ونارت وبارت واستجارت بعد ما جارت واستتكت كانت بعد ما زارت
وانطوت أرضها التي طامعها انتشرت وطرزت خاع أعلاها بأعلاها وإذا
الوحوش حشرت فبيدها على تلك الحال في أشد ما يكون من الأهوال أمر
بأن تضرب الطبول من كل الجهات وينفخ في صور المزمار والبوقات فصدق
الكرس وزعق النغير وامتلأت الدنيا من الشهيقي والزفير ورجت الأرض رجا
ومارت الاقطار هر جا ورجا وحين سمعت السباع صوت الطبول وراى الوحوش
هذا الامر الم هول سقطت قواها وتقطعت كلاها وجئت وما انبعثت ثم
تقاربت وتلاقت وتعارفت وتضامت وتصورت أن القيامة قد قامت فأخذ
بعضها بعنق بعض ونامت فعانق الثور منها اللبوء وضاحج الاسد وفيها الظبي
واختفى السرحان بين الغزلان واستجار الثعلب بين الأرنب ولا ذبلاً روى
النعام والأرنب بالعقاب وعاد الضب بالنون واليربوع بالغراب فعند ذلك أمر
الأطفال من أولاده وأولاد الامراء وأحفاده أن يرموا ويصموا ويقتلوا مهـ ما
أرادوا ولا يبطنوا وجعل ينظر اليهم ويتفرج عليهم ويرهزه لا فعالمه ويعقه
على أحوالهم ويجرؤهم على الاقدام والنضال ويشجعهم بذلك على صيد الابطال
وجعلت حوامش الجيش تجزع إلى ما أصموا وتجهز على ما اغوا وصار ذلك المفسد
يترحم وينشد شعر

صيد الملوك أرايب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الأبطال

(فصل) وكان يحمل اليه الجيش من الخشاش والفير وزج من نيسابور

وكارون ومعادن خراسان والباقرت من الهند والماسر منها ومن الهند والملاو
من هرمز والقطيف والحسا والبشم والمسل وغيره من الخطا ومن سائر الأقطار
خالص الفضة ومصفى النضار

(فصل) وأنشأ في هرقند بستين عديده وقصورا وشواخ مشيده كله
ترتيب غريب ووضع أنيق عجيب أحكم أسامها وطعم بأنحرافها كغيرها
سمى أحدها بستان ارم والآخر زينة الدنيا والآخر جنة الفردوس والآخر بستان
الشهال والآخر الجنة العليا ثم انه هدم مصرا وبني في كل بستان منها قصرا
وصور في بعض هذه القصور مجالسه وأشكال صورة تارة ضاحكة وأخرى مابسة
وهيات مواقعة وصور محاضراته ومجالس صحبته مع الملوك والأمراء
والسادات والعلماء والكبراء ومنول السلاطين بين يديه ووفودها بالخدمان من
سائر الأقطار اليه وحلق مصائده وكائن مكائده ووقايح الهند والاشت والجم
وصورة انتصاره وكيف انه كسر عدوه وانهم زمر وصورة أولاده وأحفاده وأمراه
وأجناده ومجالس عشرته وكاسات خمرته وسفاه كاسه ومطربى ايناسه
ونفولات مقاماته ومقامات تغزلاته وحظايا حضرة وخواتين عصيته الى
غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك مدى عمره المتقارب المتدارك كل ذلك
كما وقع ووجد ولم ينقص من ذلك شيئا ولم يزد وقصد بذلك الافادة لمن كان عالم
الغيب عن أحواله بالشهادة فكان اذا توجه الى مكان دخلت هرقند من الظلمة
وأعوان الشيطان تحت لواء تلك البساتين ويتوب اليها أهل المدينة الأغنياء
والمساكين فلا يوجب عجب منتزهان ولا أحسن ولا أوفق مرتقا ولا آمن
وأما ثمارها الطيبة فانها مسبله بحيث انه لا يبيع منها قطار بخردله وأنشأ في
ضواحي هرقند وأطرافها قصبات سماهن بأسماء كبار البلدان والاقهات كصر
ودمشق وبغداد وسلاطانية وشيراز عراقس البلاد وأنشأ بستانا في ضواحي
هرقند على طريق الكس وبني به قصر اسمها تحت فراجا يحيى أن بعض مشيدى
بمارنه ضاع له فرس واستمرت ترحى في البستان ستة أشهر حتى وجدوها

(فصل) في نسائه الملكة الكبرى وهي أقدم وأكمل والملكة الصغرى
وهي أحسن وأجمل وهما من بنات ملوك الخطا وتومان بنت الأمير موسى أمير

نخشب المارد كره في أول الكتاب وجلبان كانت كالبدر عنه والكمال
 وكالشمس قبل الزوال قتلها في حياته شيء بلغه عنها وكان غير واقع وانما فعل
 ذلك معها لانه قبل ان صدقوا ان كذبا واطمأنتا كانت من الخطايا واما السراري
 والخطايا فأكثر من أن يحصين قالوا لكان المذكور تان مهمهم ما شاهدوا لا خوقا
 منهم ما على خيلها وتومان أرسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر
 وبعده جاءت الى هرقند وسمعت أنها عازمت في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة
 على الحج والله تعالى أعلم

(فصل) أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أمير انشاء قتله قرايوسف كما ذكر
 وشاهرخ وهو المملك في يومنا هذا وبنات تدهي سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت
 مترجلة لأحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات لما قدمن هرقند ولما
 توارى بنحوه أحفاده غالبهم انقرض الأولاد شاهرخ وأهله هم أولو غبك حاكم
 هرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وبای سنة قرحا حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة
 ثمان وثلاثين وثمانمائة وحوكي وهو الذي مشى على اسكندرية قرايوسف وشتت
 شمله بعد موت قرايوك ذلك في شهر ر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ثم مات في أواخرها
 (فصل) أمراؤه ووزراؤه لا يحصون وأشهرهم من ذكر في هذا الكتاب وما
 مات الا عن الطبقة الثالثة من الأمراء والوزراء كذا أخبرني شيجي الشيخ علاه
 الدين البخاري رحمه الله تعالى (دواوينه) الخواجه محمد بن الشهاب الشهير
 ومسعود السمناني ومحمد الشاغري وتاج الدين السملاني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
 وغيرهم (منشئ ديوانه) وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضي زمانه
 وقاض ابانة فارسيا وعربيا يصرف أخبار الإنشاء كيف شاء كان قلبه في فتح أقاليمه
 أنفذ من سمنان مخدومه ولما مات تيمور احتجب وطوى بساط الأدب فقبيل له
 شجاعت البشرية الانبعاث وصفته العشرة فها لا تعاصر فقال ذهب الذي كان يعرف
 قيمتي فانالا أذهب في خدمة الاحداث حرمتي (امامه) عبيد الجبار بن النعمان
 المعتزلي (صدر علمائهم) مولانا طيب الدين والخواجه عبيد الملك وابن عمه الخواجه
 عبد الاول وغيرهم (قاري قصصه وقوارينه) مولانا عبيد (أطياؤه) فضل الله
 وجمال الدين رئيس الطب بالشام كان وغيرهما وكان دائما يستعمل معاجين الاحجاز

وفي سنة ذلك يجتني با كورة الابكار (منهموه) لا يجتني اسماءهم
 فصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو
 من أولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرس ويعلم الشطرخج والتدوين نظم الشعر في
 حالة واحدة رفيعان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان
 الثاني وكان أعمى بالخواجه عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت إليه الرياسة في
 ما وراء النهر بعد ابن عمه مولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت إليه الرياسة في يومنا
 هذا بعد ابن عمه عبد الأول ومن الحققة مولانا سعد الدين النعماني توفى في محرم
 الحرام سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفى
 بشيراز ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجوزي كان أخذه من الروم وكان
 قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنه توفى بشيراز والخواجه
 الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد
 توفى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ومن القراء هما
 ومولانا شمس الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتنا عبد اللطيف الدامغانى
 ومولانا سعد الدين الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق الخوارزمي وجمال الدين
 أحمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي الأستاذ في علم الادوار ومن الوعاظ والمنكلمين
 مولانا أحمد بن شمس الأئمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربي بيارفارسيا
 وتركيا وكان أعجوبة الزمان ومولانا أحمد الترمذي ومولانا منصور الغافاني ومن
 الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بنه كبر وعبد القادر المذكور وتاج الدين
 الساماني وغيرهم ومن المنجمين أناس برعوا لا أعرف من أسماء ثم غيرهم مولانا سعد
 الطبيب النحاس المستخرج قال لي استخرجت من زايحة الطالع الى مائتي سنة وكان
 هذا الكلام في سنة ثمان وثمانمائة ومن الصواغين الحاج علي الشيرازي والحاج
 محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما ومن الحكاكين طائفة جمعة وأمثلهم التون وكان
 آية في فقهه ينقش القصص ويحفر البشم والعقيق بخط أحسن من ياقوت ومن
 الشطرنجيين محمد بن عقيـل الخميني وزين اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين
 التبريزي الفقيه المحدث كان بخط زين اليزدي بيدقاو يغلبه ولا بن عقيـل فرسا
 ويركبه ولده دودخ تيمور الاقايم شرقا وغربا وقرني دست مصافاته كل سلطان

وكل شاه مات عنده جدا اولعبا وكان يقول له أنت في ملك الشطرنج فريد كما أنت
 في سياسة الملك رحيم وكل مني ومن مولانا على شيخ في فنه ذكرا مات لم يوجد له نديد
 وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح وما كان أحديا يقول أنه ينتج ولا ذكره
 في لعبه معه من غير طرح وكان فقيها شافعيًا محدثًا أريحيًا حسن اللهجة
 صادق اللهجة حكيم في أنه رأى أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام وأنه
 ناوله الشطرنج في كس فلم يقبله أحديا بذلك من الانام ومن أوصافه في لعبه أنه
 كان لا يتفكر ويخبره ما يلعب خصمه بعد التفكر والأمل الطويل ينقل من غير
 أن يتدبر وكان يلعب على الغائب مع خصمين وبعلم مع الطرح إن هو في جهة على
 الجهتين وكان يلعب هو والامير بالشطرنج الكبير ورأيت عنده شطرنجاً مدورا
 وشطرنجاً طويلاً والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مر ذكره وهذه صورته

وطريقة تعلمه بالعلم أقوى وليس في شرحه بالقول كثير جدوى ومن المطربين
 عبد القادر الراعي المذكور وولده في الدين وخفته نسرين وقطب الموصلي
 وارد شيرازي وغيرهم ومن النقاشين كثير وأعلامهم عبد الحلي البغدادي وكان
 ماهرا في فننه ومن التجيرية شهاب الدين أحمد الزردكاشي ومن نقاشي الزجاج
 والنحاس وغيرهم بالاجمعي وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره وأعجوبة عصره ولو
 رصعت على الالفاظ بجواهر أو صاف هؤلاء الأعيان المآل الأكون من فرائد
 الجمان وقلائد العقيان وهؤلاء من حضرة في ذكره عن أعرفه وأما من لا يعرفه
 أو أعرفه ولا يحضر في ذكره أكثر من أن يحصى وأفزر من أن يستقصى وحاصل
 الأمر أن تيمور كان جني كل حى وجبى الى سمرقند وغرات كل شى في مكان بهامن
 أهل كل فن عجيب وأسلوب من الصنائع غريب من هو على حبه من الفضل شاه
 وبرز على أقرانه فصار في فننه علامة

فصل في ذكر من كان في سمرقند من الأشراف والعلماء
 في عصرهم من قبل أن عمره على ما هو فيه من شائع وبين أكارهم وأصاغرهم
 ذائع ثلاثمائة وخمسين سنة مع أن قامة مستوية وهيئته حسنة كان المشايخ
 المرمون والاكار المعروفون يقولون لقد كنا نحن أطفال نرى هذا الرجل على
 هذا الحال وكذلك نروى عن آبائنا الأكرمين ومشايخنا الأقدمين نأقن ذلك
 كذلك عن آبائهم والمعلمين من كبارهم وكان أطلس وله قوة ناعضة وحده
 من رآه يتصور أنه لم يبلغ أشده لم يكن للكبر بوجهه تعجيب ولا أثر وكان الأمراء
 والكبراء والأعيان والصالحاء والفضلاء والرؤساء يترددون الى زاوية
 ويقيمون بطلعته ويستمعون بركة دعوته وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد
 الرباط يجب أن يدخله الانشراح والانسياط والروح والنشاط وقيل إن أحد
 فعلة كان ولما يسمى الشيخ زكريا هو معتقد تلك البلاد ومزارعه في مكان مشهور
 على طود من الاطواد وقبره يستجاب عنده الدعا وهو عن سمرقند نحو يوم في المدي
 وهو بالكرامات موصوف في كرخ هذه المقامات معروف وهو في ربوة ذات قرار
 فيها اجنات تجري من تحتها الانهار مخفوف باليمن والانس كأنه اقتطع من حظيرة
 القدس يحكى انه لما كان فاعلا في ذلك البنيان وقطم في جهة نقطة من الطين

قرأ ذلك أحد المشركين واستمر ذلك الطين على هذه الحال نحو من ثلاث
 ليال فلما أراد وارضع الحراب وقع الاختلاف في الخطا والصواب وكثر في ذلك
 المخب والاضطراب فقال الشيخ زكريا صعد الحراب على هذه الفقرة ولا تعدلوا
 عنها ايمن ولا يسره فقال ذلك المبائر لم يبق في ذلك المكان حاضر بالجميع والقضية
 والغريبة رحل لم يغسل وجهه ثلاثة أيام يرشد الناس الى معالم الاسلام فقال
 ذلك العابد الزاهد أورجل هو من لم يغم ثلاثة أيام بوضوء واحد ولكن تعال أيها
 الجاحد قف مكانك وثبت جنانك ولا تكن ممن أنكروا وتولى وانظر الى عروس
 الكعبة كيف تجل فنظر ذلك الذي أنكروا فإذا الكعبة أمامه تتجشتر ثم انفتحا
 الى الشيخ ففقدوه وطلبوه أرضا وساء فلم يجدوه وهذا المسجد فيه شيء عجيب عدة
 أسطوانات من خشب من جملتها سارية شمت ارتقاها نحو من خمسة عشر ذراعا
 وغاظ جسمها اريدنما فلاية در الرجل على ان يحتضنها وباقي السوارى بها قد
 حطن قيل انها شجرة قطن ولها خاصية عجيبه طريقة غريبة من كان به وجع
 الفرس يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس فانه يشفاه ويسكن في الحال
 وجعه جربة ففصح ويسأل من يدهي رؤيته مهرقة دهم رأي فيها من العجايب
 وشاهده من علامات الظرف والغرائب فان أخبر برؤية هذه السارية الغائبة
 كانت رؤياه صادقة واعتدله بصدق الكلام والا كانت رؤيته أضغاث أحلام
 فصل في معرفة كيل ليس فيها كيل ولا صاع بسان ولا يجرى على جنس المكيلات
 فيها بالكيل حساب وانما معرفة حساب ذلك دهم بالميزان ورطل مهرقة دهم
 أربعون أوقيه كل أوقية بالمائة فيل مائة فيكون رطلهم م أربعة آلاف مثقال كل
 مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلاخل فعلى هذا رطلهم م بالدمشق عشرة
 أرطال حكيلى ولا تأخذوا الحافظ المحرق الخوارزمي ولقب بالمحرق لان سهام
 ترجيه مائة كانت نصب حبات حشاشات اذ ترمى وتنفق زيات أو تارها نحو آذان
 القلوب فتصمى طائر ها ولا تبقى فان صدعت من القلوب حجرا قطاير من اقترادها
 في الارواح شرار فيحرق برنانة الارواح ويشغل بنعماته الاشباح قال استعجبني
 تيمور في بعض أسفاره فكنت ملازم خدمته في ليلة ونهاره فترت مساكره على
 حصن لحصاره وضرب خيمته على مكان عال لبشر منه على القتال وبتفرج في

صنع الرجال ففي بعض الزمان حضرت عنده أنوار جلان وكان قد حصل له حتى
أورثته كبرياهما وكانت هما التزال ذات جبل واحتيال ورماح القتال في
التوا واستباليك فارادان بطالع أحوالهم وبشاهد أفعالهم وأفرطت شهوته الى
العيمة فقال املوني الى باب الخيمة فدخل ذلك الرجلان تحت أبطيه وأوقفاه
باب الخيمة وأنابن يديه فقبل بشاهد حريمهم ويتمير طعنهم وضربهم ثم أراد
أن يأمرهم بشيء فقال لي يا محمود الى فأمرعت الى يده ودخلت تحت مضده فأرسل
أحد الرجلين الى عسكره يأمرهم بعامن من عجره ويحيره فمكنه لم يبرعليل ولم
يروغلا فقال انما دعاني وعلى الارض ضعاني فوضعه فمقط كأنه رمة باليه أو
لجته على ياربه ثم أرسل ذلك الرجل الآخر اليهم وأمرهم بما اقتضته آراؤه وأكد
عليهم فبعيت أنار هو وحدنا لم يبق أحد عتدنا فقال لي يا مولانا محمود انظر الى
ضعف بنيقي وقلة حيلتي لا يدلي تقبض ولا رجل تركض ولورماني الناس
هالك ولوتر كوني وحالي ارتبكت لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا أنجب خيرا
ولا أدفع شرا ثم تأمل كيف هذا الله تعالى الى العباد ويسر لي فتح مغلقات
البلاد وملأ برعبي الخافقين وأطار هيبتي في المغربين والمشرقين وأذل لي الملوكة
والجبار وأهان دين يدي الاكبر والقيصر وهمل هذه الافعال الاافعال
وهذه الاعمال الااعمال ومن هو أنا غير سطح ذي فاقه لا بابلي في الدخول الى
هذه الافعال ولا طاقه ثم بكى وأبكاني حتى ملأت بالدعوى أرداني فانظر الى
هذا الوب كيف ملكهم هذا القول ملك القائلين بالجبر وأنشدوا فيه بالغارعي
يقين وهما شعر

نيم تني ملك جهاترا گرفت * چشم كشافد رت يزدان بيهين
بايانه وتخت بزيرقدم * دست نه وملك بزيرومين
(ترجمه نقلت دوييت)

قد أظهر قدرة بخافي ككه * من ملك سقا الاناها في قسمه
لا كف له والملك في خاتمه * لا رجل له والتخت موطن قدمه

فصل في واما عساكر وطرائق سلوكهم فانهم على دين ملوكهم كانوا استدرجوا
من حيث لا يعلمون ورزقوا من حيث لا يهتسبون مستخر المهم خفيات الدفن

مفتوحا عليهم خبيات الخزان مسراهم مكان المطالب والمعادن كل طرف منهم قد
 جال وسطا وصار بطوق اللوم أهدي من القطا قد دبروا الامور وجرى احوال
 الدهور وقاسوا ماصر العصور وكابدوا المكائد وطالوا الشدائد ومارسوا
 الاشياء وذاقوا الناصر والدنيا وعرفوا مداخل كل مارق ومخارجه وأدركوا
 مداركه ومعارجه لا يذهبهم داهيه ولا يطغيم طاغيه ربما يزون بقفراء
 ويجيزون بهم صغراء ^{شعر}

لا يفرغ الارنب أهوالها * ولا ترى الضب ابيحجر

فيعقب بعضهم ثم تراه ينظر الى أرض ذلك المكان وتراه ثم يقول ليس هذا الثرى
 من هذا الثرى ثم ينزل عن دابته يأخذ من ذلك التراب ويشمه ثم يلتفت الى
 جهاته الاربع فيقصدهم اجابا ويؤمهم ثم لا يزال يسير بينهم من الأعوان حتى
 يصلوا الى مكان فيكفرون ويخرجون كبن الدفوش ومافي ذلك المكان من المغلات
 والخزائن وكذلك اذا وصلوا الى عمار أو مروا على مقابر يتوجهون الى الخب
 كأنهم وضعوه بأيديهم وأوحى شياطينهم ذلك اليهم وربما يجيئون الى مقام
 مر على ساكنه فيه أيام ومضى عليه فيه شهور وأعوام وفيه شئ مطمور لم يكن
 لصاحبه وساكنه به شعور فبمجرد دخولهم اليه يقع ذلك عليهم ويطغون عليه
 وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه وكان لهم درايات في دهرهم
 عجيبه وسهام آراء في عمرهم مصيبة وكفوا يحملون البقر ويركبونها ويسرجون
 الجرو ويحجمونها ويسابقون على ذلك أصحاب الخيل العرب الى قصبات المغام
 فبسبقونها ويطعمون الجمل لحم الكلب والجل ويعتاضون عن شعير الفرس
 بالقمح والأرز والدخن والزبيب والعدس وربما أعوزهم ذلك في السفر فأطعموا
 دوابهم لحاء الشجر حكى القاضي برهان الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي المذكور
 رحمه الله تعالى ان فازان والتمار لما قدموا هذه الديار خرج من له قوة الفرار فارا
 من الشرور كما فعلوا في قضية تيمور ومن جملتهم اتاجر بالصالحية كان في عيشة
 رعيه وله أموال وافرة وفيه جمع ماله من صامت المال ورضعه في قدرة قوال
 ثم عمد الى بركة ماء فحفرها ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها ثم ردها الى ميانها
 وأعاد مياهها الى مجاريها وحين استتب الثوب وقدمت الدواب للركوب قالت له

امرأته قد نبتنا قريطين وأخاف أن يحدث عليهما في الطريق شين فانظر لهما مكانا
وحصل لنا بذلك أمانا فقال أما الآن فلا مكان ثم أخذتهما ووضعهما في سقن
سقيفه على خشبة لطيفة ثم ركبها وتركا الديار وذهبا فلما حل بدمشق التفتا نزلا
منهم فرقة في تلك الدار فجعلوا يأكلون ويشربون وهم في خوضهم يلعبون فيبيناهم
بعض الأيام في النشاط قرض الفأرا أحد تلك الأقراط فتدحرجت للؤلؤة وسقطت على
البلاط فتبادرت الجماعة اليها جارية كأنهم يتسابقون الى قرطى ماريه فسبقت
الجماعة ودخلت البلاعه فكشفوا عن وجه الارض سطرخدرها فوجدوا
الاموال كلها في قدرها فأخذوها واللؤلؤة وأخرجوها وقصروا باقي القريطين
واقسموها وجماعة تميموا أيضا كذا كانت وكل موهبة من القضايا اذا وصات
اليهم هانت وكل منهم كان على دين مله في فنه الى غاية عرج فان كنت محدثا
عن أحوالهم وأخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج

فصل يحكى أن واحدا منهم من أهل الذكاء والكيد أراد في فصل الشتاء
التنزه فقصدا الصيد فأخرج مركوبه وهو بقره فشد عليه امرجه وهو خشبة مكسره
غرزة قضيب مدور وحزامه جبل مبر وجعل يلباسه وهو جلد فرقة منوش
وبتاجه وهو طرطور من ليد من نفوش وشد كنانته وهي جلود مرقعة مشدودة بجمل
وعليها خروق لمرقة منهم ما قد التوت وحنيتها قد استوت ومعه يازى قد تنف
القرناص ريشه وقلع عن حقل بدنه زرع خوافيه وحشيشه ثم ركب جواده وحمل
بازيه وقصدا صياده فرأى جماعة من البط على ساحل غدير حط فرفع يده
بالبازي ساء حتى عاين تلك الجماعة ثم وضع يده بخفض وأرسل البازي على
الأرض فصار يحمل رويدا قد أضمر للبط كيدا اذ لم يكن له قوة الطيران ولا
جناح عليه يستعان فوصل الى الطير يسكون وهي آمن ما يكون لانها لا تتوقع
البلاء الامن جهة السماء فدخل بينها فأنفرت منه ولا هربت عنه فلم تشعر
الا وقد وثب على واحدة ففلاذها فأدركه صاحبها وأخذها ولما رحلوا عن دمشق
وقدمتوا أوراق نعمها من أعصان وجودها الى دمشق وكان مع بعضهم بقرة
نميا وحملها ما أخذ من الاموال التي سلبها وأركبها أنسيه وسار بها مدة يسيرة
فبعدها يومين أو ثلاثة قلقت ونادت بلسانها لما لها دخلت فله لم تجد

مجلأعاشدت توكلت على الله وبركت فأنزلوا الزاكية عن ارضاها وعلما فلم تقم
 فخلوا اسمها لاضرربوها فلم تحرك فأوجعوه واضربا وأشبهوه العناوسيا وتلك
 المباركة باركة فأدموها وهم يقربونها الى أن كادوا يملكونها فن شاحط بدميها
 ومن جاذب بوخرها ومن متعلق بقعرها ومن متشبث بأذننها وهي جائلة مشبهه قبل
 أبرهه فبحر واعنها وأيسوا منها فيمنعها هم على ذلك وقد ضاقت عليهم الممالك
 وإذا هم بشيخ كوهج كأنه شجرة عوج قد سلك المشارق والمغرب ومرت به أنواع
 التجارب وقامى برد الامور وحرها وذاق حلوها ومرها وعرف خيرها وشرها
 مريمهم وهم في كربهم فلما رأهم أسارى عاجزين حيارى سكارى وما هم
 بسكارى قال لنحو اعنها أي جنبه ثم دنأها دنأ الرقيق من ذى جنبه وأخذ كما من
 تراب أنتم من عيش الشباب ثم قبض على قعرها وصبه في أذننها ثم هز رأسها في
 مناخها حتى وصل التراب الى صمماخها فوثبت قائمه وهي من ذلك الرغام رائحه
 وجعلت تنفخ رأسها وزادت اضطرابا وشعاسها وظلمت المسير وكادت تطير
 فأطادوا عليها أحمالها وزادوا أثقالها فصارت تلك البليها تعدو ولا يقدر عليها
 فصل وكان في عسكره من الترك عبدة الاسنام وعباد النار من الجوس
 الاعجام وكهنة ومحرره وظلمة وكفره فأشركون بهم لولن اصنامهم والسكان
 يشجعون كلامهم ويأكلون الميتة والدم المسفوح ولا يفرقون بين مخنوق
 ومذبوح وناس خراون وزواجر خراصون ينظرون في ألواح الضان ويحكمون
 بما يرون فيها على أحوال كل مكان وما حدث في كل بقعه من الاقايم السبعة
 من الامان والخوف والعسل والحليف والرخص والغلاء والسقم والشفاء
 وسائر ما يكون فلا يكادون يخطئون ولهم أيام وشهور وأعوام كل عام منسوب
 الى حيوان يحسبون به امامة من السنين فلا يتأتى فيها زيادة ولا نقصان وفي
 الخطا لهم خط يسمى بلبرجين رأيت حروفه احدا وأربعة من وسبب زيادته أنهم
 يعدون التفاهيم والامالات حروفا وكذلك البين بينات فتمت ولد الزوائد وكل
 حرف زائد وأما الجغتاي فلهم قلب يسمى أويغور وهو بالقلم المغولي مشهور وعنده
 أربعة عشر حرفا سبب نقصانه وانحصاره في هذا العدد أن حروف الحلق يكتبونها
 على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة في الخرج مثل الباء

والغافر مثل الزاهر والسبين والصاد ومثل الناه والذال والطاء وبهذا الخط يكتبون
تواقيعهم ومراسيهم ومناسيهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومخاتيمهم وتواقيعهم
وأشعارهم وقصصهم وأخبارهم ومجالاتهم وأسفارهم وجميع ما يتعلق بالأمور
الدنيوية والتورية الخفية كبرخائيه والمأهر في هذا الخط لا يبور بينهم لأنه مفتاح
الرزق عندهم

فصل في وكما كان فيهم من جبل على الغظاظه واقسوة والغلاظه ومن هو
قليل الرحمة بل وعديم الاسلام كفرة بكرة أو غاد ان ذال طعام اغتنام قد اتخذوه من
دون الله هاديان نصيرا واستكبروا به في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا استجروهم
كفرهم وحجهم اياه الى انه لو ادعى النبوة والالهية لصدقه في دعواه كل منهم
يتقرب الى الله تعالى به ينذرله اذا وقع في شدة ويقي بنذره واستمر على اعتقاده
الباطل وكفره مدة حياته وبعد موته ينقل النذور ويقرب القربان الى قبره وكان
ترقى معه في المصاحبة حتى وصل الى مقام المراقبة قيل انه كان في السفر قرأ
واحد من العسكر كان السكري عطف رقبته أو السري أمال شقته أو على حال
لا يتوجه عليه في اليوم ولا عتب فضلا عن ان يترتب عليه ضرب أو سب فقال تيمور
ترى ما شئ أحد قاطع يقطع رأسه هذا الفاعل الصانع ولم يزد على هذا الكلام
فسمع واحدا من أولئك الكفرة اللئام اسمه دولة تيمور وهو أمير كبير مشهور قد
البت الله ثوب النعمة ولم يشمه شيئا من رواج الرحمة ففي الحال سل رأسه من بين
كتفيه وحمله الى تيمور ووضع بين يديه فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الا قطع
فقال هذا الرأس الذي اشرت أن يقطع فاعجبه هذه العبارة وابتهج بان أمره
يمثل بأدنى اشاره وكان فيهم الظرفاء والادباء والازكياء والشعراء ومنهم في
الفضل أعلام وعلماء وفيهم المحقق والباحث في العلوم والمحقق ومن شارك في
كل العلوم وبحث فيها بحثا شافيا من طريق المنطوق والمفهوم ويقرر مذهب
الصوفية واحياء العلوم ومع هذا فيه بعضهم يعنى على مقتضى ما علمه وكان من الذين
آمناوا نواصوا بالانصير برقوا صوابا بالمرحمة وبعضهم كان مع رقة الخاشية والاطافة
الفاشية والعلم الوافي والظرف الشافي والجمال الفائق والسكال الشائق
والكلام الرائق قلبه أقسى من الحجر وفعله أنكى من ضرب الصارم المذكور

يقولون من قول خير البرية ويعرقون من الذين كما يحرق السهم من الرمية وإذا وقع
مسلم في مخاليتهم أو ابتلى غريب بتعذيبهم صنّف ذلك العالم المحقق والخبير المدقق
في أسرار المال أنواع العذاب وأصناف العقاب واستحضر في قنونه تعذيبه
كتباً ومسائل وعرف في علوم تربيته خطباء رسائل فيصير ذلك المسكين يتكوى
ويستغيث ويتلوى ويستجير بالله وآياته ويستشفع بكل مافي أرضه وسماواته من
ملك ونبي وصديق وولي وذلك الملعون يفعل ويتظارف ويقابل ويتلاطف
ويشاد أطراف الأشعار ويتمثل بطرائف النوادر والاختبار وربما تحرق ويكي
وتأول ما يفعله بذلك من التعذيب وانتكي وصار كبحر قضاة الاسلام المستولى
على مال الايتام يخطف ويبيكي وفعله في قلوب المسلمين ينسكي ولما كانوا في دمشق
دخلوا الى بيت واحد من الاعيان برقاق الحجم واذا هو غلوه من النفائس والخيرات
والنعم

شعر
قصر عليه نعمة وسلام * خلعت عليه جمال الايام

نقوضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه وبأنواع العذاب والعقاب عذبه ثم
أحكم وارجله شدوا على قوه واستخرجوا النفائس واستجلوا من حسنها العرائس
وأحضروا الذبائح المطاعم والمشارب وقضوا من التفة كرهوا التهم ما لهم من مأرب
وجعلوا ياء كلون ويشربون ويلهون ويظربون واذا تحرك في واحد منهم الخبيث
أو ثمل وأخذ في سكره العبت عمد الى ذلك المسكين وهو في شدة النكد فسداه
الماء والملح وسفه الكاس والرماد وكان فيهم عالم متكشف عن تنازل المسكرات
متعفف كما قيل

تجبت من شينى ومن زهده * وذ كره النار وأهوالها

يكره أن يشرب في فضة * ويسرق الفضة أن نالها

وكانوا اذا رأوا الفرح المزفر أحضر والى السكر المكرر ووضعوه له في صيني
الخوافق وصبووا عليه الماء الراقي فيسكرونهم بالاقداح القوادح ويسكرون ذلك
الغاسق المحروم من الروايح ثم توجهوا الى صاحب المنزل ويضحك عليه وهو في
أسد ما يكون من العذاب ويستخرج منه ويهزل ثم يتمايل على صوت المثنائي والمثالث
ويبتذل من تلك الماء كل والمشارب ويقول بشر مال الجنيل بحارث أو وارث وكان

في عسكره كثير من النساء يلجن معامع الهيجاء ووقائع البأساء ويقابلن الرجال
 ويقاتلن أشداً قتالاً ويصنعن أبلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال من طعن
 بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال وإذا كانت احداً من حاملها وأخذها وهم
 سائر من الطلقات فتجت عن الطريق وأعتزلت الخلق ونزلت عن دابتها ووضعت
 حياها وافقه وركبت دابتها وأخذته ولحقت أهلها وكان في عسكره ناس ولدوا في
 السفر وبلغوا وترقوا رجاءهم أولاد ولم يركبوا الخضر وكان في عسكره ناس
 صلوا عباد ورعون زهاد أجواد أنجاد لهم في الخبرات أوراد وفي وردها أصداد
 وإبراد دأبهم خلاص مأسور أوجهم مكشور أو أطفاء حريق أو انقاذ غريق
 أو اصطناع معروف أو غائبة ملوف مهم أمكنهم ووصلت اليه يدهم أما بقوة
 وأيد وأما بتوع خديعة وكيد وأما باستيهاب واستشفاق أوتوه ووضوا بتياع
 وكافوا سائرهم بالأضطرار ودأبهم مع هذه المعاني بالاختيار حكى لي مولانا
 جمال الدين أحمد الخوارزمي أحد القراء المشهورين المجودين وكان امام مسجد
 سلطان في حياته وامام مدرسته بعد وفاته ثم خطيب بروسه وبها أدركته المنية
 سنة احدى وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى قال كنت في صهرقند في مدرسة مسجد
 سلطان علم عاليه وأولاد الامراء القرآن فأرسل اليه جده الظلم وهو
 متوجه الى بلاد الروم ان يوجه اليه ويقده هو والامير سيف الدين عليه فامتنل
 ما به أمر وأخذ في اعداد أهبة السفر وقال لي هي مرافقة واقطع علائقك
 وخذ أهبة سفرك واجعل مصحرة طرقتك ونفرك ووافقتني في المرافقة فان من حسن
 المرافقة الموافقة فاستعفيت من الذهاب وفحنت له في سد خوخة السفر كل باب
 فقلت له يا مولاي أنا رجل من أهل القرآن والفاقة مالي يقع باب السفر من طاقه
 لاني ضعيف البنيان رخو الاركان لا جلد لي على الحركة وان كان في صحبة
 مولانا الامير كل خير وبركة خصوصاً على هذا السفر البعيد الشقة الكثير المشقة
 ومع كوني ليس لي على ذلك من طاقه لا جلد لي في مناخ السفر ولا ناقة وأما انتم
 فالسفر هاليكم حتم لازم وحق ملازم لا يسعكم فيه التخلف ولا يفسح لكم فيه المطل
 والتسرف فلم يعفني وتعلل لي بعلل علاني فيها ولم يشفني فلم أربدا من الاستعداد
 وتحصيل الرفيق والزاد ثم سرتا حتى وافينا جده وقد ركب في الجادة جده وجده

ورأيان من تلك العساكر بجمار الأول لها ولا آخر ان انقرط احد من سلك جماعته
وضل معتزلا عن سبقت سنته لا يصل اليهم بالسرح والشمع ويمتدى الى سنة جماعته
الا ان كان يوم الجمع فبينما أنامهم أسير وقودوهن مني العظم الكبير وأثرف
التعب وأخذ مني النصب والوصب وملأت السرى وعدمت الكرى نقضت
يدي من الرفيق وأخذت على جفوة من الطريق فلما أن دخلت هيمت بالقرآن
العظيم وتلوت ثم استهواني الذوق والشوق فخلعت بمراسيق - اتقي الى فوق وكان
صوته اطيب من رقيق المقطوع على رخيم الموصول وألذ من جمع شهول على كاس
شهول بنسيم الشمال مع لول وبرضاب الحبيب مشمول قال واذا برجا بن ضعيفين
كالعود الاله الى تخيعة بن اشعثين اصفرين ذوى طمرين اغبرين بصرائى عن
جنب وعلقا بنى علوق الوتد بالطنب فجاء ليراقبان أحوالى ويستمعان أقوالى
فلما زحزحت زحزمتى وكففت هيمتى وكففت فى خزنة صدرى جواهر كلماتى
وخيمت بطابع دماي زواهر آياتى بكلمات ناجاتى وأمناعى دعواتى ثم أقبلت هوى
وسلما واهترأسا معاد من تلاوتى وترغما وقالوا يحيى الله قلوبنا كما أحيت قلوبنا
ومحوت بماس طرت فى ألواح صدورنا بحسن تلاوتك ذقوبنا ثم انهم ما أنساني
بالخطاب وجاريانى بالسؤال والجواب واذا هما من صميم الجفغفائى ومخالص عسكر تيمور
ومن ضيفى التتار وسخ الفتن والشرور ثم سألتنى عن فجارى وجارى وعن
رفيقتى فى هذا السفر وجارى فاخبرتهما عن مولدى ومحمدى ومقطرأسى
من بلدى وانى من أهل القرآن وانى مع محمد سلطان فقالا لى ياسيدنا الشيخ
اغناجئنا اليك لتحسن اليكنا واناسا تلوك عن شئ فلاتخذه فيم علينا فقات قولا
وطولا فلن تجددانى ملولا فقالا يامولانا هذا نبي بعيننا وان كان قد دعنا وكل
من اسمة غل بما لا يعنيه فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه شعر

ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه

فبالله ياسيدنا قل من أين تأكل فقلت على خوان محمد سلطان فقال ما أكل
هذا العسكر حلال أم حرام ووبال فقلت الغالب عليه الحرام بل كاد والله مظام
وآثام لانه من الثارات والنهب والغارات والغصب والاختلاسات والسلب
فقالا والله يا امام لقد أسأنا الأدب اذ راجعناك بهذا الكلام ولما كن أنتم أهل

العلم شية لكم العفو عن الجاني والحلم وأنتم أولى بحجر الكسير وفك الاسير وتيسير
 الامر العسير فقابل مناهذا الفحص بالصفح ولا تعامل هذا الالتاق باللفح
 فقلت سلا ولا تسللا فقال نسالك بالله الذي اصففاك لحزن كلامه الذي تعبد
 به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه لا تؤاخذنا بما تمسحنا عليه بك به فان
 الشيخ المرشد كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بقله أدبه فقلت كلا سلا ماشئتما
 وسلاهما أردتما فقال يا سيدنا أما كن لك مندوحة عن مرافقة هؤلاء اللثام
 والتعفف بالحلال استغفنا عن الحرام فقلت اني دخلت فيهم وأنا مضطر وخرجت
 معهم وأنا كاره مجبر وأكرهني محمد دس سلطان وحاياني بما حبايني من الاحسان
 فحببتهم وعين ذاتي من كحل الراحة مرها وحملتني فرسي في سفرى كرها ووضعتني
 كرها فقال أرايتك لو امتنعت عن الخروج أكلوا يربقون دمك ويأمررون
 أولادك ويسببون حرملك فقلت لا والله وحاشا لله فقالا **ك**اؤا يحبسونك
 ويضربونك وفي مقام المصادرة يجلسونك فقلت أنا أمتنع جنابا مر أن يسوموني
 خسة فاعذبا لاني حانظ القرآن والقرآن حانظي من هذا الجسران قالافغاية
 فعلمهم معك اذاروا وتعززك وتمنعك أنهم كانوا يشقونك ويعدون الى معلومك
 فقطعوا نك ويسخظون عليك ويعنعون برهم الواصل اليك فقلت ولا كانوا
 أيضا يفعلون كذا وتبرزى وتنفى ما يحيط من مكانتي عندهم الى هذا الاذى ولاكنهم
 حايوني فاستحييت وخادعوني فأنخدعت ولبتني آيت فقالا لا يصلح هذا لك عذرا
 وجهه ولا يسلك بك الى محبة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء المحبة فهل جاست
 في مكانك واشتغلت بتلاوة قرآنك ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك وفرغت
 بذلك عن الكلال وملاّت بطنك من الحلال واحتميت في حى دينك عن هؤلاء
 اللثام واستترحت من الاضطرار الى تناول الحرام مع اناء من ان أمثالكم ماقد
 ضرب في أمثالكم أهل القرآن وقاصدته أهل الله وخاصته وأنهم عتقاؤهم بين
 خلقه وببركاتهم أدره صاحب رزقه وان السلاطين ملوك الناس أجمعين وانكم انتم
 ملوك الملوك والسلاطين واذا أعتقه لكم الله وأعفاكم الناس وصرتكم لانسان
 العالم بمنزلة القلب والسكر والراس ولم يبق لاحد عليكم سلطه نعم القيتم أنتم
 أنفسكم ما يدبكم الى هذه الورطه وتمهقتم على التهلكة تهافت الفراش على النار

وتشبهتم مع كونهكم قادرين على الخلاص باذيال الضم والاضطرار فتكيف بجمع
هذا الاعترار وأني ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار وهل صرتم الا كما قبل
معاشرة القراء يا ملج البلد * ما يصلح الملح اذا لم يفسد
فقات أما اذا حرمنا القضية في كلنا في هذه المصيبة سوية مصرع
(بي مثل ما بل يا حسانة فاندبي)

وقيل بي مثل ما بل يا حسان البان * أنا بالقدود ورائت بالاغصان
فبكبارا نتجما وتاقهارا التها وتنفسا تنفس الصعدا وقال ابن مابن قصتنا وقصتك
في المدى فارب الخافقين ان بين القصتين ابعدا المشرقين وليكن ما للعال محال
وما كل ما يدعى بقال وابن السر من الاعلان وأن الحيطان لها آذان فقلت هذا
ليس بجمه فلاته دلائل سواء الحجة فقال نحن المضطرون جبرا المأخوذون
قهرا وقسرا وانما مكتوبون في الديوان مضافون الى واحد من أعيان الاعوان
اذا ورد علينا امر سوم بالبروز في يوم عينة مثلا أو نوروز ويكون الخروج وقت
الظهر وتأخر منا واحد الى وقت العصر لم يكن له جزاء فيما ارتكبه الا الاصاب
أو ضرب الرقبة فضلا عن ضرب رستم وشناعه أو رفع عدل أو تقديم شفاعته وأن
أنت عن قعودنا أو تخلف أو استأثر بذيل توار أو توقف فنحن مدى الدهر مثل هذا
مستوفزون وعن مثل ما جرى على أضرابنا من هذا البلاء متحزون مصيخون
أبد الما أنشأ وما أمر عالمون بقنصى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر
ويا ليتنا أمكننا التحويل عن علمنا والرحيل عن أقاليم ولايته وسلطنته وكيف
لنا بذلك وهي مسطر أسنا ومحل أناسنا ومخط أناسنا وادلاف رحلتنا
ومر درحات معيشتنا ومدرج آياتنا مخرج آبنائنا ومقام قبائلنا وعشارنا ومثابة
قالمتنا وغابنا ولو غاب من هوام قبائلنا جدد فضلا عن بلبل أرهدد الخف
الباقين سبل الظلم والحقف ولتكم في رقاب سائرنا صائل الموت بالسيف وأما اذا
برزنا وعزمتنا على المسير معه وتجهزنا فنسأل كم سنة نغيب وأي جهة غير بذلك
المريد المريب فمأخذ أهبتنا لذلك المعداد وكل منابن عم الآخرو جابر وله جراب
فيه مويقة ومعه كافة نفسه وفرسه وعليقه يصوم مدى الدهر ويفطر على ما بدد

الرمي ويلبس ما يستر العورة من رب الثياب والخلق كل ذلك من زرع أيدينا وادنا
 وما بذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غايه جهدنا لا نتعرض لمال احد ولا نعرضه
 ولا نتف في طريق ابراهه ولا نقضه ولا لاحد عندنا شب ولا يبتنا وبين أحد علاقة
 ولا سبب وان كان يامولانا البلاء الطام والمصاب العام رقصار رؤسهما عينا وشمالا
 وارتدت فرائضهما هيبه وجلالا وايضت شفاهما واسودت عيناهما وأخذنا
 في البكاء والعويل واتحببنا الافتحاب العريض الطويل فوالله لقد ذابت نفسى
 لديهما واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما وتفكرت فيما داهاهما من شدة الامر
 وعلمت انهما هما الغايبان بكفيهما على الجرح ثم تأوت آها بعد آه وقلت بالله
 يا اخواناه وما هذا البلاء الطام والمصاب العام الذى ذكرتماء فلا خيولنا
 ومواسيننا وحواملنا وغانا وغواشيننا ترقق بها في التحميل وما تركها الا وقت
 الاعياء في الرحيل وأمر قضيبها قصم ظهورنا وأعجز أمورنا واضطرننا الى الخوض
 في دماء المسلمين وأموالهم والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل رباهم وما ندري كيف
 الخالص وأنى نخرجوا من ذا المقص فبالله يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر
 الغالى رخصه أو هل من قطرة برود تطفى هذه الحرارة وتسكن شوق هذه الغصة
 فقلت لا والله الاعناية الله وأيم الله لقد أشبه عمتنا في شرا وجوعنا في صبر أوه قرا
 وأرسل عمتنا نكد ارضا وكان هموم مابى من نصيبى وعذابي يكفينى الى يوم
 تكفينى فقد زد عمتنا بلاء على بلاء وعناء على عناء فبالله من أنقأ وما أنقأكم
 وفى أى قطر ارضكم وسماؤكم ومع من أنقأ فحييتما ما حييتما نخبرنا ولا تخبرنا
 لا حى وفى كل وقت اليكما وأفوز بالسلام عليكما فقالا يامولانا الحمد لله الذى برؤيتك
 حيانا أن معرفتنا لا تجد بك شيئا ولا تترك وعدم العرفة بنا لا يؤذيك ولا يضررك
 والغالب على ظننا يامولانا أنك بعد اليوم لن ترانا وان قدر اجتماع فنحن نسي
 على رؤسنا اليك وخليفتنا الله والسلام عليك ثم ودعنا وما رفقنا وأودعنا أليم
 الفراق وانصرفا هذان البحر قطره ومن الطود ذره وتسأل الله سبحانه وتعالى
 أن يصون عن الزل أقوالنا وعن الخطل والخلل أفعالنا وأحوالنا وحسبنا الله ونعم
 الوكيل

﴿خاتمة الكتاب﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

الحمد لله الذي أدب عبده أحمد فاحسن تأديبه وخصه اذربادتهما وانشاء
غريباً بكل يتيمة وغريبه وأظهره في بيان بديع المعاني منسج كل فن وأسلموه
فأعجب أهل زمانه اذا أعجزهم بما أنعم به من كل أنجوه أحمد عبده حمداً
تفتت في رياض آلائه أنوار فصاحته وأشكره شكر انعمت في رياض نعماته
أزهار بلاغته وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها
الواقع والاعتقاد وأسندت الى حقيقة الصادق فصارت حقيقة الاسناد
فتمنطق الايمان بأقوالها وتعلق الاسلام بأفعالها وأشهد أن سيدنا محمداً
عبده ورسوله الذي أنشأ أخبار بعثته على التوحيد وقصر فصل رسالته على وصل
الاخلاق بالعبودية صلى الله عليه صلاة باقية بقاءه معجازه موصولة بطيب الاطياب
وصل فصيح الكلام بإيجازه وعلى آله وأصحابه شمس معاني الفضاحة وبدور
أفلاك البغلاغة وسلم تسليمها كثيراً أما بعد فيقول العبد المقتدر الى مولاه المعترف
بتهمة سيره وخطايا المعترف من بحار كرمه وعطاياه الراجي في حبه ثق بالمغفرة ثمرة
العفو عما جناه أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبنا المحمدي لقبنا الانصارى نسبنا
الدمشقي مولانا السني معتقداً بما لله الله بما كان أهله وجهظ عليه دينه وعقله
لما كانت الدنيا دار انقلاّب ومحل تغير واضطراب قدمت على الاخرى
للاكتساب اما الجزييل الثواب واما اللوبييل العقاب وكان سيرها غير يسير
الاختصاص واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث أرادت ان يخلد الى ذكر
يجول في خواطر الآخرين فيكر له عمل رحمة تدبني أو دهاص الحايثية في فساداني
لسان الحال لا خيل عن ذلك تهريبها ولا مال وأما الاولاد فليت صالحهم كفاني شره
ووازن في حياتي نفعه وضرره فلم يبق الا علم ينفع أو افادة ترفع وقد صنّف العلماء
في كل فن من العلوم ما يلغو فيه الغايه وتدرجوا في تقريره وتحريره من البدائية
الى النهاية وعينوا معانيه متوناً وشرحوها وبينوا الخواص خفاً ووصوها مع أن
دروس العلوم قد درست وحدائق رياضها ذلت ويبست وصار الكلام فيها عيباً

والاستوى في تحقيقها وتطبيقها اليها ولم يبق لطالب العلم به انتفاع الا انه اذا
احتاج الى القوت عرض كتيبه لتباع غير أن بعض كبراء العصر ورؤساء الدهر
وبقايها الا يكاس متشرفون لتواريخ الناس ومتطلعون لمعرفة أحوال من ساس
من ذنب ورأس ومتشرفون لسالف الاخبار كيف كان أمر الناس وسار ولم
يكن قيامهم من هذه الأمة وانقضى من متغلبها وبغاتها ومتمرديةها ووطغاتها
مسلمها وكافرها مقسطها وجاهرها حاتيا ومواتيا مصادقها ومعاديا صالحها
وطالحها سانحها وبارحها غابرها ودارجها غابرها وخارجها مثل تيه مور
الاعرج ولا عبرة منه في العتو ولا اخرج سيره كاه عبر وكل عبرة منها في اسرار اموره
أظهر من أن تخفى وما أضرمه من فتائل الفتن شرقا وغربا أعظم من أن يطفا
فتصدت ماذكرته وذكرته ما قصدته وتوخيت الافادة والاعتبار لا التفاخر
والاشتهار فاعترضتني نوايب الخطوب وكشرت دون مرأى أنياب العيوب
وجبتني يد الردع وصدمتني قارعة المنع بأن كبراء البكائر في هذا الدهر والداثر
أدب أديب أو فضل أريب أو علم عالم لاسيما غريب لغد كره الأديب والفقيه
كرهية التحريم الا التزينة وقد تقرر هذا في الاذهان ورسخ ولم يزل الذنب اذا
يداهم أو كرهه أو فوهه لم يفتح ثم ذكرني شاني وخطيبتني بلساني شعر

أعترف بغض العـ مـ في طلب العلى * فتظمى أكابدا رقصه راعينا
تقاسى صـ رف الدهر فـ را وغربة * وبعدا عن الاوطان للقلب هو هذا
وعيلة أطفال ضـ عاف كـ أنهم * جواز لـ زغب أنهم كـتها يد الضـ منا
ففي مثل تلك الحال ما كنت ضائعا * وكنت بنفـس فقرها واسـع الغنى
الى ان حبـاك الله فضـ لا ورفعة * وحتـ فنونا من هـلوم لها سـ منا
فصرت عزيزا في البرايا مـ كـرما * وطار الى الآفاق من صـبـل الثنا
وقد سـل فوق الرأس سيف مشـيه * وهـل بعد هذا غير مـترك الفنا
أنحش ضياءه بـد ذاك وهـيلة * فـترهب من فقره وترغب في الدنا
فتبذل وجهها طامـا صـنت ماهـ * لك الله لا تفـعل وكن متمكنا
وهـل في الورى من يرتجى المـة * وان قيل من للمـ كـرمات يقل أنا
فمن عن جميع الخلق نفسـك واتـكل * على الله مولى لم يزل بك محسـنا

فتم ذو فضل بصدره منشرح خط عنك واسـ طرح فتضاعفت الحال تشبهت بما وزاد
 الكبد تنفستنا وارتبكت في عزمين واشتبهت بين هــمين بين ان أسكت قاضع
 أو ان أقول فلا يسمع فقد مدت رجلا وأحرت أخرى واستنمضت جواد فـ كرى كرا
 وفراقوا في صدق النبـ فيه اهـمت وخـ لوص الطوية على ما عزمت وجمعت
 من بال متفرق وألفت من فكر متمزق من قضاياتيمور الطويلة العريضة
 نبـهـه وحيدت بكف الافكار من قوس حكاية جبهـه نطت في بيان من يديع
 المعاني الجعـيه وسلالت وقد صرفت نحو مشرق النطق سـ نمان الكلام عضـيه
 وشهدت غربه بخفات بحمد الله تعالى ظريفة المعاني كالمات الطيفة المباني فاصلتها
 قلت في مرآة الادب

بألفاظ الخاط تشير الى النهى * تعلم فن السحر كيف يكون
 حوت دقة الجزل ودقته وريانة الغزل وورفته ولطافة الادبـ وظرافة الشـهـراه
 وفصاحة البلغاء وبلاغـة الفصحاء وحقائق الحكام ودقائق العلماء مع
 الامثال الفارقة والاستشهادات الالفة والاسطرادات الرائقة والتشبيهات
 الغريبة والاستعارات الجعـيه ونوافذ السحرة من علماء البيان ونواذر الماهرة
 من أرباب الادبـان ومنزجت جليل النحوس فيها رقيق التغزل ونسجت جـهـديد
 الجديعة متى التزل وطرزت طامع ذلك كما باعلام الآيات الشريفة وفقوش الاحاديث
 السكرية المنيفة أصبت بكل ذلك محز القصد وطبقت بحسامه مفصل الضرب
 قلت في مرآة الادب

كان النهى قد كان عني ناعسا * فرعل أذنيه ما تلفظ
 فذاق لهذا الشهد صدق حلالة * ففتح عينيه وجاءت لماظ
 فن أراد التنزه في لتوار يح فـعليه بعد اومة تكرارها ومن قصد التفسكه في رياض
 الانشاء فليقة طف من بهـى أزهارها ومن سلك طرائق الادبـ فليجن من حدائقها
 جنات ثمارها ومن رام التسلق الى ذروة العلوم فليتمسك بأذيال أسـتمارها ومن
 طالب الاعتبار بـتـهـلبات الزمان فليتأمل حقائق أخبارها ومن اعتنى بـسـياسـة
 الملك فليـتـدبر دقـائق أسرارها مع انى لم أوفها حقه فى التهذيب ولم تنزل استحقاقها
 فى حسن الترتيب والتشذيب لئن الكلام كالدر المنظم والدر المنسجم لا بد أن

بمعاني افظه ومعناه أولا وآخرا ويتطابق عبارته رخواه باطنه وانما هرا والا
اختل نظمه واعتل فهمه وانحط منزلته وسقطت من سلم الفصاحة درجته
وهذا يحتاج الى بحر ذهن صاف ومعدن علم بكفالة ما يتبع به عقود جواهره واف
وذوق أحلى من العسل وفكر أعفى من الأسسل ويحتاج كما قيل الى حاضر من
التوفيق ومعاون صالح من النية فان غروب الألسنة رجا جاوزت الى ما يشب على
القائمين الخجـ ومن لي بذلك وأنى ينسرى سـ لولك هذه المسالك وكنت طالما
أفوق منهم النظر فى بيده التامل نحو قصص معنى دقيق وأصوب غواص الفكر
فى دماء التـ دبر الى جوهر قصه رقيق حتى اذا قلت فازال الغناص وحاز الغواص
واذا بقاطع الشواغل قطع بترس الشواغل والحوادث على سـم خاطرى الطريق
وبتم ساح المهدوم التهم غواص فـ كرى فاذا هو فى بحرا انجوم غريق فتسند فى وجه
قصدي المسالك وأصير من نهار ازهر الى ليل حالك قلت

فأنى أنتـ بقى لتنظم درا * ولم تنظر يدى منه بوده
لكن لما كان الشر وعـ لزمنا وانعام ما شرعت فيه محتـ ما لم أربذا من الحام
ما أسـ ديتـ واصفا ما أنغيتـ فـصرت فى وعوده أقع وأقوم وفى بحوره أغطس
وأعوم ان راق را كذا الخاطر أوحى الفكر الفاتر فتذكرت من الكلام أرائله
والحقت بكل منه ما شأ كله واذا أزعجته من الزمان الجفا تكدر منه ما صفا وتبلدت
الافكار وقولت الأخطار وتساوى عند بصر البصيرة الليل والنهار قلت
أكل كل سـ طر بـ شهر * وأبى كل بيت بـ عام
فلا أضع المحمول الا وقد حمل الموضوع * ولا أذ كر الخبر الا وقد نسي المبتدا

(قلت مفعنا شعرا)

والفكر كالبحر يبدى لى جواهره * مع الصفا ويخفيها مع الكدر
فتمنحرم القاعده ويحتلظ رأس المال والغائده فقل لى أفى ينظم قال وقد
انقرط نظام الحمال هذا وان الكلام له مقامات واسـ كل من الفصاحة را الـ الاغـ
درجات (قلت قد عينا مترجما)

ما استوى فى موقف افصاح منطبق ولو * قد سـجـ سـجـ سـجـ سـجـ سـجـ سـجـ
فاتهـ كـر فيما ترى فى منزل أعـى الورى * هل ترى تبت تحاذى قبل يا أرض اباهى

وأين من يوفى المقامات حقه أو يعطى كل مستحق منها مستحقها ولا تسلك في
هذا الكتاب مسلك أبناء العصر وطريقة أولاد الدهر فان الناس بزمانهم أشبه
منهم بآبائهم ولو أخذت فيه أخذ العرب العرباء وألبستهم في القفاضة ومعانيه ثوب
الاستعصاء والآباء فأبرزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة في قوالب خيالة
غريبة لما التفت أحدا إليه ولا عول لقصور المعنى والافهام عليه ولما كانت
المجازات المشهورة خير من الحقائق المهجورة والغلط المستعمل أولى من
الصواب المهمل أبرزتها في اشارات رشيقة وعبارات رقيقة وعمت في بعض
المواضع بقوله رجز

هذا كسوت مرهباً مغفراً * ولو أشاء حسب كسوته محفراً

وقد قيل *

إذا أحسست في لفظي قصورا * وخطي والبراءة والبيان

فلا ترتب افهمي ان رقصي * على مقب دار إيقاع الزمان

ثم ان بين هذا الكتاب وبين ما صنع قبله ذوق الآداب لبونا مديدا وأمداد بعيدا
بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية يساعد وأنانيهم لا يساعد فيهم ولا مساعد
ومنها ان وقتهم كان فيه من يربى الفضل وأهله ويحل كلامهم محله من الملوك
والا كبر ودوى الفضائل والمآثر وأرباب المناصب والمفاخر وأقل من قيمهم
كان يحب السماع ويميل الى الفضل والآداب بالطباع فكان الفضل فضيلة
والآداب خصلة جميلة وأما الآن فقد انقلب بأهله الزمان فصار حامل الفضل
والآداب من رهطه والمنتظم من العلم في سلكه ومعهطه كأنه سارق عملته
تحت ابطه ومنها ان الافهام كانت مدركة وكانت كذلك قريحة المتكلم متحركة
لقد صارت الافهام جامدة والقرايح خامدة ونارها خامدة ومنها ان طالب ما صنف
أخباره كاذبه ومعهم أغراض غير صائبة لانه لا واقع يطابقه ولا خارج يوافق
فجاء مصنفه الى ما عذبه تخيلته وتوهمته مفكرته فألف حسبما أراد وأسس على
مقتضى اختياره ما شاءه ورشاده وأما هذا الكتاب فأخباره صادقة وكلماته بالصدق
ناطقه اذ هي في الواقع للخارج مطابقة فأبداها منشئ الخاطر وأعاد على طبق
ما أريد منه ووفق ما أراد وليتني في هذا وهذا كفا فإني من خيرها وشرها معاني

ولئن ساعد الزمان بترفه الحال وخلا من سكان المهجوم ربيع الببال لا تتبع
 آثاره ولا تستر بقدرة الامكان عواره ولا يذل الجهد في ترقحه واصلاحه
 وتفقحه والاقا الصفيح مأمول والعذر عند خيار الناس مقبول والمستمول من
 صدقات ذوى الأدب البالغين في البلاغة أعلى الرتب أن يسجلوا ذيل الاغضاء
 عليه وينظروا بين الافادة والاستفادة اليه ويقبلوا العذار ويقبلوا الاعذار
 فشدوا أسرهم ويحبوا كسره ويرفعوا خطاه ويحقة قوامه راحين من لطف
 الله ما أرحوه منهم لعل الله سبحانه أن يعفو عني وعنهم مع انا كلنا في الهوى سوا
 وانما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى الحمد لله حمداً لا أركان الأمكنه
 ويعطر خياشيم الأزمنة وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تبارك قائله سامعته وتخله
 بشفاعته في جنة الفردوس الأعلى أسكنه وعلى آله وأصحابه الذين استمعوا القول
 فاتبعوا أحسنه ونستغفر الله من حصاد الألسنة وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بعمول الله الملك الغفور تم طبع الكتاب المسمى بحجائب المقدور في أخبار تيمور
 ولجئ إلى الله في فنه بالحجج والبرهان وسفر من تغانيه بكل أعجوبة وفصل وخطاب
 وكان تمام طبعه الفائق وتحسين وضعه الرائق بالمطبعة العامرة العثمانية
 التي محل ادارتها مصر بحارة العراخية بخطاب الشعريه على يد
 مديرها ومنشئها المتوكل على الملك الخالق الفاضل الشيخ
 عثمان عبد الرزاق وفاح مسلك ختامة وبدر بدرتاه
 في أوائل شهر محرم الحرام افتتاح سنة ألف
 وثلاثمائة وخمس من هجرة النبي عليه
 الصلاة والسلام ما تليت أخبار
 واذيعت أمارات وتعاقب الليل
 والنهار وغرد طير في
 الامحار آمين

آمين

- خطبة الكتاب ٢
- فصل في ذكر نسبه وتدریج استیلاؤه على الممالك وسمیه ٣
- ذكر عبوره جیحون على فتره و ما جرى من العبرات بهذه العبره ٨
- ذكر ما جرى له من الخطبه في دخوله الى قرشي و خلوصه من تلك الورطه ٩
- ذكر من امر في فتنة ذلك الجاني واستعباده من احرار ملوك الاطراف ٩
- ذكر نموض العقل على السلطان وكيف تضرعت منه الاركان ١٠
- ذكر الحيلة التي صنعها والحديوه التي ابتدعها ١١
- ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان ١١
- ذكر وثوب توقا اميرش خان سلطان الدشت وتر كستان ١٢
- ذكر على شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور ١٣
- ذكر ما جرى له من امر قند و الشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار ١٤
- فصل في تفصيل عمالائه و ما بين نهرى بلخشان و خجند ١٤
- ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استنصائه عمالائه ما رواه النهر ١٥
- ذكر تهيم العزم وقصده جمع الاطراف واولا عمالائه خوارزم ١٦
- ذكر عوده ثانيا الى خوارزم ١٦
- ذكر مر اسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلاصه من الصاب وراود فيه آياه ١٧
- ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين أبي بكر الخوافي ١٧
- ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات مجستان ١٨
- ذكر قصد ذلك الغدار عمالائه سبزوار و انقيادها اليه وقدرم واليه عليه ١٩
- ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار ٢٠
- ذكر مر اسلته ذلك الشجاع سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع ٢١
- ذكر توجه تيمور حرمه ثالثة الى خوارزم بالعساكر العابثة العائنه ٢٢
- ذكر توجهه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعة ٢٤

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي أميره مالك ما زدران
 ٢٥ ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم
 الاتفاق

٢٦ ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقائع مع ذلك الجاني
 ٢٧ ذكر توجه يهور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم
 ٢٨ ذكر دقيقة قصصات ونقصت ما أبرمه شاه منصور من عقد حديد حات
 ٢٩ ذكر ما نقل عن شاه منصور عما أوقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت
 حنج اللبل

٣٢ ذكر ما وقع من الامور والشور بعد راقعة شاه منصور
 ذكر ما منع الزمان عند حلوله باليهان
 ٣٤ ذكر ضبطة طرف المغل والجنات وما صدر منه في تلك الأمان كن راق
 ٣٥ ذكر هود ذلك الافعوان الى عمالك فارس وخراسان وقتكه بلوكه عراق
 العجم واستصفائه تلك الولايات والاعم
 ٣٩ حكاية

٤٠ سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداء ولا يحتاج الى هلة وسبب
 ذكر سكون ذلك الزرع الماثر وهذا ذلك البحر الماثر لتطمئن منه
 الأطراف فيحطمها كما يدير ويديرهم الدوائر
 ٤١ غرذج عما كان بغور ذلك الظلوم الكفور من عما كره في بحور ويغوص
 على أمور ثم يغور بشرور ومن جملة ذلك غوصه عما وراء النهر ونحو وجهه من
 بلاد اللور

٤٢ ابتداء تخريب ذلك الحزب أذربيجان وعمالك عراق العرب
 ٤٤ صفة قلعة النجاء
 ٤٦ ذكر أخبار صاحب بغداد وأسماه آياته والاحداد وكيفية دخوله الى
 هذه البلاد

٤٧ ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر في بلاد أذربيجان وديار بكر

٤٨ ذ كرماجرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك
الغادر الماكر

٥٠ ايضاح ما أخفاه من الحيلة وصوله ذلك الأفكار الويله

٥٢ ذ كرماجرى من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهماته فتجلى ووصف
ملوكها وعمالها وبيان ضياعها ورمالها

٥٧ ذ كرماجرى ذلك الطوفان وبجته أعم الدشت بعد كسره توقتمايش خان

٥٨ ذ كرماجرى من الخلاف في عسكر توقتمايش وقت المصاف

٥٩ ذ كرايد كروماصنه وكيف خلب تيمور وخدعه

٦١ ذ كرماجرى في نواحي الشمال بين توقتمايش وايد كومن الجبال والقتال
الى أن تغير أمر كل منهم وأحوال

٦٢ رجعت الى ما كافيه من أمور تيمور ودواهي

ابتداء ثوران ذلك القتل فيما يتعلق بعمالك الشام

٦٥ ذ كرماجرى به السلطان أبو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين أبي العباس
سلطان عمال السيواس

٦٧ ذ كرتوجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

٦٨ ذ كرماجرى ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الخنود

٦٩ ذ كرمافعله ذلك المحتال من الخديعة في إغفال الأفيال

٧١ ذ كرموصول ذلك الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين أبي العباس أحمد
والملك الظاهر برقوق

٧٢ معنى كتاب رفد وهو في الهند عليه زعموا أن ولده أميران شاه أرسله اليه

٧٦ ذ كرموقع من الفتنة والبغى وما سئل للشربور من حسام بعدموت سلطان
سيواس والشام

ذ كرمبذة من أمور القاضي وكيف استيلائه على سيواس وتلك الأراضى

٧٨ ذ كرمحقوقرايلوك عثمان آثار أنوار برهان الدين السلطان بسبب ما أظهره
من العدوان وأظهره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان

- ٧٩ ذكر ما كان نوابه قرايولك من الزاى المعيب ورجوعه عنه اسوة طوبى به
بشيخ نجيب
- ٨١ ذكر ما وقع من الفساد فى الدنيا والدين بعد قتل قرايولك السلطان برهان الدين
- ٨٢ ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس الى يسلسكون وعن يلسكون
- ٨٣ ذكر قصد ذلك الغدار سيمواس وما يلزمه من هذه الديار
- ٨٤ ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق عالمك الشام
- ٨٥ ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النواب بحلب وهو فى عين تاب
- ٨٦ ذكر ما تشاور عليه النواب وهم فى حلب وتيمور فى عين تاب
- ٨٧ ذكر ما صبه من صواعق البيض والياب على العساكر الشامية عند وصوله
الى حلب
- ٩٠ زيادة اوضح لهذه الحنة عما نقلته من تاريخ ابن الشحنة
- ٩٤ ذكر ورود هذا الخبر الذى اقلق ووصول استنبوذا الدوادار وعبد القصار
الى حاقي
- ٩٥ ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجند الاسلام والعساكر
- ٩٦ حكاية
- ٩٨ ذكر واقعة وقعت ومركة صعدت لواتها نعت
- ٩٩ ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخى تيمور من المكر والمين
- ١٠٠ ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق
- ١٠١ ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان
- ١٠٨ ذكر ما صنع به بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل بهم الباس ووفى
بنفاثته النفوس والانفاس
- ١١٠ ذكر معنى كتاب ارسل اليه على يد يسوق بعد ما فروا من بين يديه
- ١١٢ ذكر القاتل النار فى البلد المحو الآثار
- اقلاع هاتيك الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا عن بلاد الشام

- ١١٢ ذكر ما جرى في مصر وسائر الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار واستيقتا لهم هذه الاحوال والاختار
- ذكر من أصيب من سهام القضا بالرشق ووقع في مخالب أسره من أعيان دمشق
- ١١٥ ذكر ما آباد بعده الجراد
- ١١٦ ذكر وروده ماردن بالهيبه وصدوره عنها بعد المحاصرة بالهيبه صفة هذه القلعة
- ١١٧ ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بماردنيه ذوى الفساد من ماردن الى بغداد
- ١١٨ ذكر ما فعله السلطان أحمد ابن الشيخ أويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النخيس
- ١٢٠ ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قراباغ
- ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرم بايزيد
- ١٢٢ ذكر طمران ذلك اليوم وقصده خراب عمالك الروم
- ١٢٥ ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه
- ١٢٦ ذكر ما فعله انداد المسكار وغقه في تخيذه من ابن عثمان جندو التتار
- ١٢٧ ذكر ما صنع ابن عثمان من الفكر الويل وتوجهه الى ملاقاته تيمور بعسكره الثقيل
- ١٢٨ ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة
- ١٣٠ ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان في قل ثغرور ياط
- ١٣٢ ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وأبادهم الزمان
- ١٣٣ هو الى ما كتبه من أمور تيمور ودواهيها
- ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكايه غدت بأوصافه القبيحة على مر الزمان

حكايه

- ١٣٤ ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامه امام طيعا بين يديه
- ١٣٦ ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبتة من عجيب وضعها ورصفها
- ذكر ما صنع من امر مرمروم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا واستخلاص عمالك الترك والجنات الخ
- ١٣٨ ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد
- غوزج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فسكره النشيط
- ١٣٩ ذكر ما فعله ذلك المكار هند تقيزه امر الروم من الغدير بالنتار
- ١٤٣ ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائع عمالك الارام
- ذكر انصاف ذلك العذاب ما رنارا على عمالك الكرج وبلاد النصارى
- ١٤٥ ذكر سبب اخذ هذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنيع
- بديع
- ١٤٧ تنمة ما جرى للـ كرج مع قيور شيخ العرج
- ذكر طاب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجاني بجارهم الشيخ ابراهيم
- ها كم شروران
- ١٤٨ ذكر شتى عنائه الى اوطانه وقصده بلاد بهداسته كاله فساد
- ١٤٩ ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن ماله
- ١٥٠ ذكر توزيعه التمار ارسالا شرقا غربا وبعينا وشمالا
- ١٥١ ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع بختاثة خواتيم سببانه ورواى باستيفائه
- رائد وفاته
- ١٥٨ ذكر بعض حوادث مقدمة لملوكات ذلك العاين
- ١٦٠ ذكر عزمه كما كان على الخطا وبجيتة مسكرة الموت بالحق وكشف عنه الغطا
- ثم انتقله من سقره الى سقره
- ١٦٢ ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بت منه الا بكاد وقت القلوب والاعضاء
- وزاد ما خبله فيه من هموم بانكاد

١٦٤ ذ كرسب انكسار ذلك الجبار وانهالة الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار

١٧٠ فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وأمر ومما ظهر من ضرر وشور

ذ كرم من ساعده البخت واستولى بعد تيمور على التخت
١٧٢ ذ كرم خلاص العساكر من البندوقة ولحم مع عظامه الى مهرقند

ذ كرم انضمره وزراء تيمور وأخفاء كل منهم في التامور
١٧٤ ذ كرم وصول خليل سلطان بماناله من سلطان الى الاوطان

ذ كرم وارة ذلك الخبيث والقائه في قعر الحدث

١٧٦ ذ كرم من أظهر العناد والمراء وتثبت بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء

١٧٧ ذ كرم اخبار الله داد صاحب آشباره واخلائه اياها وقصده دياره وما صنعته في تدبير الملك وأثارة قولاً رفعة لاشاره الى أن أدرك في ذلك دماره وبواره

١٧٨ ذ كرم ورود مکتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد تخالفت معانيهما وقصصا رمت في حواشيها

١٧٩ ذ كرم من خلفه الله داد باشباره من الطوائف وما وقع بعده بينهم من التناكر والتخالف

١٨٠ ذ كرم انتم الله داد مع خدايداد وكيف خنله وخبله واسترققه له وسلبه

ذ كرم ورود كتاب من خليل فيه افطار قيق لحل أمر جليل

١٨٢ ذ كرم لحوق الله داد بخليل سلطان وحلوله مكرام عززافي الاوطان

ذ كرم تنبه خدايداد بان الله داد خلب عقه بانسكال وانسكاد

١٨٣ ذ كرم ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان

١٨٤ ذ كرم موضع ايدكوب بالتمار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار

ذ كرم تيمور حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليله ووليه

١٨٦ ذ كرم تجهيز خليل سلطان سلطان حسين المناصرة ونحو وجهه عن خليل

سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

١٨٧ ذكر خداع ابنته داد سلطان حسين وتلافيه تلافاه بالملك والدين

١٨٨ ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيئه على خليل سلطان وهو معه في الايثاق

١٨٩ ذكر تبريز خليل سلطان من هرقند ملاقاته سلطان حسين بطوائف جنده ورجوع سلطان حسين عامر ومه بخفي حنين

بقية ما جرى لبير محمد عما قصده من فرح وهم وكيف آل ذلك وبالاخرنا فنية من ماتم

١٩٠ ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنده وقندهار بصدق نيه والاقاشم ثم زعيمهم ايامهم في اشهر بيله

١٩٢ ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخرج وقصدهم الاوطان

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنع به بعد وصوله الى قندهاره

١٩٣ ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كره وما حصل عليه في ذلك من كره وفوره وتوليته الديركا ببدأ اول مره

١٩٤ ذكر ما صنع به بير محمد من حيلة عادت عليه بأفكاره الويليه لان جدواها كانت قليلة

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح والفاضة السلم

١٩٥ ذكر مخالفة ونكده وقت بين بير علي وبير محمد ازاحت ثوب الحياء عنهما وأراحت مخالفتهم ما منهم

ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان

١٩٦ ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد

ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخدايداد ناراً للخليل ليحرقاه فأطفأها الله تعالى ووقاه

ذكر مقارعة شيخ نور الدين وخدايداد وقامهم انالك البلاد

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتوصل عند خليله لما كان منه

وصار

١٩٧ ذكر أمر خليل سلطان بيناه ترمذ التي خرج بها جنده ~~ك~~ يزنخان وتجهه يزنه

العساكر لهذا الشأن

١٩٨ ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

١٩٩ اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران وما جرى من سيمول الدماء عند تصوب

ذلك الطوفان

٢٠٠ ذكر خروج الناس من الحضر وطائهم اوطانهم عاورا النهر

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار و بوار التي به الخليل في النار

٢٠١ ذكر ما افتكره الله داد و دبره في مراسلة خدايداد

٢٠٢ ذكر ما قصد به خدايداد من الكيد و وقوع خليل سلطان في قبض الصيد

٢٠٤ ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد

ذكر بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تيمور و تلافيه تلك الحوادث و حسمه

مادة هذه العواث

٢٠٥ ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الهندية و قبل وصول الشواهد

الشاهرخية

ذكر بدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر بعد غروب شمس

النوبة الخليلية

٢٠٦ ذكر ما قصد به خدايداد من اتمام الكيد والفساد و كيف آل ذلك

الذسكال الى ان جرى عليه الوبال

٢٠٧ ثقة ما جرى من خليل و خدايداد من المعاقبات و تأكيد اليهود و الموادات

الى ان ادر كهما هادم الذات

٢٠٨ ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان و قصد به شاه رخ و اعجبه بالنفس

مع ذلك بالرخص

٢٠٩ فصل في صفات تيمور البديعه و ما جبل عليه من سجية و طبيعه

تمت الفهرست

خاتمة الكتاب